نگان کافوری دینان اورون مینیندالدو

ئىيىدىندە الكۆر كىكن كىشى رخالي طافوير

في عَنَا لِمِنْ (لقرن النامِسْعَ شِرْ المُنالِانِ



ترجمة وبنديم الديمور حسكن حكبشي

04195

الناشد Shiabooks.net عبد الثقتا فذالدينية

طبعية 1277هـ- ٢٠٠٥م جميع الحقوق محقوظة الناشر

1 1/44.4	رقم الإيداع
977-341-068-4	I.S.B.N الترقيم الدولي



الناشر يكتبة الثقافة الدين

770 ش بورسمید - الظاهر ت : ۱۹۲۲۲۲۰ - فاکس ، ۱۹۲۲۲۲۰ مرکز میداند. شعاره فیت: ۱۳۸۸ ۱۳۸۸ ناریخ فیت:

مقدمة الترجمة العربية

الفصل الأول :

بدء الرحلة . كونت لوسلة . جبل طارق . قادس . ساحل الغرب . جزائر البليار . العاصفة . حدة .

مرته ، جزاع اليليار ، الماصفه ، جنوة .

النصل الثانى :

النصل الثالث :

رومهة . البالم . الأسوار . النهير . الفاتيكان . تزل ماركس أوريليوس . السكولوسيوم . بسض السكنائس . سوء حال للديسة . سكانها . الهيوانات الفارية .

النمل الرابع :

زيارة بعض المدن الإبطالية . مقابلة كونت أربينو . وافنا والبندقية ، الاستمداد الرحلة .

الفصل الخامس :

زاراً . راجوزاً . كورقو . خليج كورنئة . دير إغريق . ميدوناً . كربت - رودس · الاسيتارية . الوصول إلى إفا .

14

القصار السادس : به و

الرسو بيافا. بيت للقدس. الغبر للقدس. بيت لم. أريحا. الأردن - البحر لليت . الحسكم والتنفيذ. مسجد الصخرة.

الفصل السايم : ٣٠

مضادرة قبرص . رامة . يافا . بيزوت . قبرص . طبافور سقير إلى سلطان مصر .

الفصل الثامن :

الرحيل من قدرص. دهياط. الحام الزاجل. نهر النيل. التماسيح. الرحلة في النيل إلى القاهرة. المماليك. إستقبال السلطان المملوكي. المطرية. الأعمرام. الفنيسلة. الزراف. لعب السكرة.

النصل التاسع :

الرحلة إلى سينساء . تجارة الموميات . دير سافت كاثرين . التفكير في إارحلة إلى الهند . نيكولا دى كونتى يروى قصة حياته . البحر الأحر .

AY.

القصل المساشر :

العودة من سيناه . نيكولا يتابع قصته القديس جون .

الفصل الحادي عشر : . الوصول إلى القاهرة . قصة يطرس الرندى . الجلوس للحكم بين الناس . الحياة في شوارع القاهرة .

(2)

من الفصل الثناني عشر : ٩٩

> الإسكندرية . تيقوسيا ـ الرحيل إلى قبرص . موت رئيس الاستنارية ـ إنتخاب خليفته .

النصل الثالث عشر : 1.9

السفر إلى القسطنطينية. غرق السفينة. الثنال بين الكتلان والجنوية. وصول سفارتين من بيزنطة. بمض الجزر والمدن.

الفصل الرابع عشر : ١١٦

القسطنطيفية. الإمبراطور يوحنا باليوتوجس. أسرة طافور. قصة الحرب الصليبية الرابعة . إستقبال طافور في البلاط. مفادرة الإمبراطور إلى أوربة .

الفصل الخامس عشر : أدريا توبوليس. وصف السلطان السَّاني. النحر الأسود.

الوصول إلى طرايزون .

الفصل السادس عشر : ۲۰۰۰

طرا بيزون . المنتصب . كافا . سوق الرقيق . شراه المؤلف الثلاثة من العبيد . تجارة السكافيار . الخان العظيم . التتار .

الفصل السابع عشر : الفصل السابع عشر :

المودة للقسطنطينية . أيا صوفيا . المخلفات القدسة . تمتمال جستنيان . الهبدروم . تمشال العدالة . القسر . للكنية . سوء حال للدنية .

الفصل الثامن عشر

بروسه. بيريه . الرحيل عن القسطنطينية . طافور بنقــذ بعض الرقيق النصارى . ميتاين . سالونيكا . العــاصفة .

17

101

راجوزا. انكونا. سيالاتو . الوحش البحري .

الفصل التاسع عشر : ١٦٢

البندقية ، الحج الجديد ، الإستيلاء على بضائع طافور ثم ردها إليه ، حفل عرس البحر ، حكنز القديس مرقس . الإمبراطور بربروسه والبابا .

الفصل العشروت : ١٧٠

صفة البندةيــة . الجنـــدول . كنيــة القديس مرقص . الحــكومة . التجارة . ثراء الشعب . الترتيبات الصعية . دقة المدالة . الترسانة . البيارستان . أملاك البندئية .

الفصل الحادي والمشرون :

منادرة البندقية . إثفاق بين البنادقة وأهل ميلان . فرارا . البابا بوجين وبيزنطة . إنمقاد المجمع . الحكومة .

النصل النانى والمشرون : ١٩١

الطريق إلى ألمانيا . عبور الألب. بمر سنت جوثار . بازبل. الحامات . غسل النهب . ستراسيورج . الحيطة ضدالنار . ميتز . الراين . كوبلغز . الوصول إلى كولونيا

الفصل الثالث والمشرون :

كولونيا. الخيانات. أسقف ديتريش. الكاندرائية. معجزة بالكنيسة ، السوق ، الرحلة في الرابن ، دوق كليفس، نيميجين، بوالي ديك. بروكسل، فيليب الطيب،

1

الفصل الرابع والعشرون :

ېروجس. اراس. غنت. انټورب.

الفصل الخامس والمشرون : ٢١٩

فوفات . بوالى ديك . فرانسكفورت . كولونيا . مير . أسر الرحالة وإطلاقهم . طافور يفقد سيفه . بازيل . ميارزة فى شافهاوزن . كسبار . نورمبورج . براج . حاكم ميلسين .

النماز السادس والمشرون : ٢٣٩

رسلاف . الإمبراطور أابرت الناني . الحياة في البلاط . ملك بولنده . برسلاو في الشتاء .

الغمل السابع والمشرون : ٢٣٦

مقادرة برسلاو ، الرحملة إلى فينا ، مهاجمة طافور فى الطريق ، فينا ، الإمبراطورة إليزابث ، بودا ، نويشتات فردريك دوق النما . الألب ، فريول ، تريفيسو ، بادوا .

الغصل الثامن والمشرون : ٢٤٤

فرارا . البسابا يرحل إلى فلورنسا . البندقيسة . فيرونا . فلورنسا . البابا والإمبراطور . ييزا . بولونيا . البندقية .

(i)

م*ن* ۱ - ۱ -

الفصل التاسم والعشرون :

المودة للوطن ، رافنسسا ، برندیزی ، مضیق مسینا ، الحوریات ، جزائر لیباری ، بالرمو ، سرقسطة ، جبل إتنا . تو نس ، سردیلیا ،

YeY

حواثى الحكتاب:

AYL

فهرست الأعلام والأماكن:

اللوحــــات

لوحة رقم (۱) إمضاء طافور بخط بده ، نقلا عن أمام صفحة ظ أرشيفات قرطبة أمام صفحة ظ لوحة رقم (۲) غريطة كتلانية للمالم سنة ١٣٧٥ ه و لوحة رقم (۳) مبارزة من حولية هولندية ترجم إلى القرن الخامس عشر لليلادى أو مستهل السادس عشر ه ١٣٧٦ لوفوجى فرحة رقم (٤) الإمبراطور يوحنا الثامن باليوفوجى في كنيسة قصر ريكاردى بقلورنسا ه ١٨٨٤

بسسا شارح الرحيم

مقدمة الترجمة العربية

تحتل كتب الرحلات مكانة هامة في ثبت للصادر التي تتضمن الكثير من المغرمات عن البلدان والأقاليم والشعوب في مختلف العصور ،ومع ذلك فإنها لم تجد العداية الجديرة بها من قبل الشتغلين بالدراسات التاريخية والاجهاعية ، رغم ما تحفل به هذه الأسفار من مادة تلقيضوءاً على شتى جوانب المجتمعات في أوربة والشرق على السواء، وعُدَّنا بذخيرة طيبة من الملومات التي ننتقدها في الكتب السياسية والحوليات التي تكون – في العادة – قد دُوِّنت تحت دوافع ممينة ، فتطمس أحيانا -- عن قصد وتدبير – أموراً لو نكمَّنْفت لبد الت نواحي كثيرة من التاريخ المدوّن، ومجمل القول إن كتب الرحلات ترقى إلى أن تكون من المصادر الأصلية في تبيان الأحداث الرئيسية والجانبية الغامضة وتنقلها من هامش الفكر إلى بؤرة النظروالإدراك الصحيح والتفسير للمقول الطابق لحقيقة الواقع، ثم إنها لا تخلو _ بنسب متفاوتة بين بعضها والبعض الآخر ـ من مادة لا تتوَّفر في سواها ، وذلك بسبب تغلغاما بين طبقات الشعب التي قل أن تعبأ بها كتب التاريخ للألوفة، ومن تم كانت الرحلات ذات أهمية خاصة من حيث العنصر التاريخي ، وهي في الوقت ذاته تمسكون .. في أغلب الأحيان .. بعيدة عن التحيّز ؛ هذا إلى أن ما تنضمنه إنما هو نثيجة مشاهدة عيان في أكثرها .

ولقد اهم الغرب الرحلة منذ ظهور الإسلام اهماماً يُسرته لهم سمة الرقمة الإسلامية العربيسة الجديدة ، ودفعتهم إليه رغيتهم في الوقوف على أحوال شعوب هده الأهاار والتعرف عليها عن قوب ، إلى حاص عوامل اقتصادة بندشل على وجه الحصوص فى التحارة أو كملاء فى تناول السلع مهذا الإصافة إلى دواهم روحية ، فايس من جلل فى أن السلين الأواثل كانوا برحوں مس بلد إلى آخر . رسم احتلاف الأقطار سجرياً وراء حديث أخضونه عن أقمة حجة لا يرقى إليه الشك دون اكثرات عا بلاقونه فى سعيل دلك من مشقة بالمة وما يصادونه من أحطار الطريق ، وما يصيبهم من مكاملة مادية تسكد تحمل نظمه عسير التحقيق ، والمشود صمت المال ؛ ولا مشاحة فى أن تاريخ المرب حاول بارحالة الذين نعرف أجماءهم و إن صاعت آثار معطمهم ، ويقى الهمس معه كاملاً مير منقوص أو فى صورة نقف مبعثرة فى تنايا السكتب ؛ وهى جديرة بأن يتوفسر البعض على جمها عسى أن تشكون مها ومن الأنار خطية السكاملة مكتبة تامة ... أو شبه تامة ... تُستدرك و وقصها على من الأباء .

ولقد شهد الذرب كل شهد الشرق رحالة كثيرين ، لعل أذبعهم د كراً الناجر البدق هماركو بولوي ثم هيكولو دى كونتى» ، وهماك من هؤلا، أيضاً و بيرو طاور ، الدى أتاحت له العرصة أن يرحل في العصف الأولى من الغرن الخامس عشر إلى كثير من بلاد أوربة وإلى مصر سفيراً وباحثار تاحراً ورجلاً متطلماً لمرفة حقيقة عالم يومه الجفرافي والسياسي والدبي ، ولقد كانت هدد العترة فترة إرهاص في تاريخ الإنسانية إذ كانت فجر عهد جديد من الماحية السياسية و الاقتصادية والثقافية ، فقيل أن يلفظ ذلك القرن أعامه سنوات للمايقة مصر اقتصاديا لتعطيلها عن ممارسة شاطها التجاري لاسيا في تحاوة لمايقة مصر اقتصاديا لتعطيلها عن ممارسة شاطها التجاري لاسيا في تحاوة الكارم ، كما فامت محاولات أحرى جابية فى هذا الميدان داته وقبل دلك بقررتقربيه _لمقاطمتها تجاريا أو انتحو بل محرى النيل ، ووصعت فى كل هدا نقار بر مختلفة على مستويات عالية سياسية ودينية .

وعلى الرعم من أن صاحب هده الرحلة كان أثيراً لدى ملك فشتائة إلاأن المموض يكننف ستوات طويلة من حياته ، والواقع أن ما كتب عنه حتى الآن لا يشنى علة المملكي بوضع ترجة وافية له تُم بدقائق عره وتعتبر سجلاً له ، أو تتضمن الأعمال المختلفة التي قام بها ؛ واقد كانت صالة المادة عنه مؤدية إلى عدم التأكد من مهبط رأسه ، فالإبهام الشديد يغشى السنوات الأولى من نشأته ، ويمتد هذا العموض حتى ليغلف سنة مولده ووفاته ومعظم الأهوام التي هاشها

و برجع الذبن كتبوا عنه _ وهم قل _ أنه وُلد فى قرطبة ، و بـ تدلون على سمة هذا الرأى بيمض الوثائق التي جمها أحد الكتاب الإسبان و إن. كانت الإشارة فيها ليست صريحة كل الصراحة بدرجة تقطع الشك و تثبت اليقين يقرطبية موقده ، وإنماكان هل الأب فيها وإن كنا لا نعرف أتفتحت. عينه _ هو الآخر _ فيها أم أنه طارئ عليها ، وهل وكد أبنه لا يرو » وهو لا يزال فى قرطبة ؟ أم أنه تزح عنها _ بسبب ما _ إلى بلد آخر ؟ ، وإن. كان و يبرو » نفسه قد أشار فى رحلته هذه إلى مقابلته لمترم السلمان برسياى، وهذا للترجم أشبيل الأصل ، وذكر له وحالتنا أنه هو ذاته و لا فى مدينة .

ولا يستبعد فى هذه الحال أن يسكون الأب « خوان دباز طاهور » قد انتقل بالأسرة من قرطبة إلى أشبيلية حيث وُلدك « بيرو »موبذلك لا يكون ثم شك ميا فاله طافور عن أشبيلية مولدة ثم إنه ليس هدائد مايد، و الإسكار رأيه حول مكان ولادته (۱) إذ لا تستبيت في تسبته إلى إشبيبية مكانا كاست هيه أول صرخة له _ ما يحملنا ننزل قوله عن مكان مولنه معرنة الرعم: وتستطيع أن تحلص من هذا إلى الأخذ بأن أشبيلية كانت اللبلد الذي خرج فيه إلى الحياة ،

وإذاكن الجدل قد قام حول مهمط رأسه فإن هناك تشكسكا حول عام مولده ، فليس هو بالمعروف على وجه التحقيق ، وإن رجح القول بأنه كان في مطلع القرن الخامس عشر ، والتنقق عليه أنه كان سنة ١٤١٠ م وأنه عاش قوابة ثلاثة أرباع قرن ،إذ يُستدل من بعص الوثائق التي جمها أحد المكتاب . واسمه رفائيل رميرز) — ومن بينها وثبيقة بقلم زوجة طافور … أنه مات حوالى سنة ١٤٨٤ (... أنه مات حوالى سنة ١٤٨٤ (... أنه

وقد أنخرط « بيرو طافور » فى سلك الخدمة المسكوبة فى « حيان » شحت لواء لويزدى قزمان الذى يهديه كتابه^(٣) هذا ، وحارب معه فيها بين عامى ١٤٣١ - ١٤٣٧ حتى إذا عقدت الهدنة بين غرناطة وتشتالة فام برحلته هذه التى امتدت من ١٤٣٥ حتى ١٤٣٩ ، فاما عادمتها استقرق قرطية وتزوج

ct. Boletin de la Real Academia de la Historia, Vol. (v) XII, pt. IV, 1902.

J. de la Serna & Palencia : Historia de la Literatura (r) Espanola, Madrid 1949, p 95 وأشكر في هذا الموسم مدين الأسند الدكور لمحمد تخار المادى المدنى معمل المراجع الإسامية المسلقة عالمور وقام بترجم.ا

ســـنة ۱٤۵٧ م Dona Juana de Horozco التي أخبت له ثلاث
 بعات وولهاً ، و رجع أن ابنه مات قبله .

والظاهر أن طافور كان يعتقسند أنه من درية أباطرة الدولة الشرقية ، وتؤكد هذا إشارته إلى أن من بين أسباب زيارته القسط طينية « رعبته في استكناه حقيقة سبه الذي أني منه أنه نيم في الأصل من هذا المسكان ، وأنَّ له عرفًا بمنَّ لامرق الإمبراطوري بوشيعة الفرى ٥٠ ثم بسوق قصةً لا نعرف مصدرها التاريخي بشأن تزاع قام بين أحد الأباطرة والسبلاء ، وافضم ابن الإمبراطور إلى صقوف الأخيرين، وبعد مصادمات عنيفة بين المتنازعين اصْطر الأمير الشاب للفرار إلى إسبانيا ، حيث عرف باسم كونت ﴿ بدور ، ، وأنجب ابنا سماه دوق ﴿ استينان إلان ﴾ واستقر به القام في قشتالة ، وأثروج الأمير الهارب من إحدى أحوات ملسكها ، وأكرمه أهلها لما أبداءمن براعة-ني الحرب ضد السلمين ، ورد طليطلة الطاعة حين تمردت على ملكها الشرعي، حتى إذا مات هذا الأمير دفته القوم في كنيسة لللوك القدماء في طليطلة ، وزينوا سقنها برسمه وهو على جواده وهليه رنسكه وأسلعته » ، وهي ذات الأسلحة التي يجملها مؤلفنا طافور لأنه يمت بمرق إلى هذه الأسرة ، ونحسب. أن خيال طافوركان أبعد من الواقع في هذه الناحية ، وإن كان هو يزعم أن حنا باليولوجس الثامن قد و افقه على ذلك .

ومهما يكن الأمر فقد شغل طافور نفسه بالأمور السياسية فى بلده ، إذ براه يسام فى حملة هنرى كونت لبلة ، التى شنها على المسلمين فى جبل طارق ، و الكمه في حتفه أمام عينى طافور الذي يمتدحه ويقول في هسمه المناسبة

« السكماً نا راجبين يرمضنا الحزن فعندنا هذا الفائد المحلث، والشبيد وطين
إلى قشتالة وصها إلى سازاركار (*) « . وفقد كانت ححلة السكوت على جبل
طارق حفة من سلسلة الحجريات العدوامية التي كانت تحرك أوربة العربية
لاسيا إسبانيا والبرتمال في ذلك الوقت، والتي بلمت ذروتها في إسقاط قرطية
والحسكم الإسلامي عام ١٩٩٣ م (١٨٨ ه) .

. . .

أستفرقت رحلة طافور العترة المبتدة من ١٤٣٥ حتى ١٤٣٩ ، وهي فترة خصيبة من حيث الحركات التي شهدتها وسبقتها ، وكان مجال رحلته ببعض الأقطار الأوربية ومصر ، ولتي في هذه السفرة الطويلة أحداثًا عجيبة تصور مجلاء مدى ماكانت عليه أوربة حينةاك من تأخر فسكرى وفوضي سياسية ، وقد أتاح هذان العاملات الفرصة الطيبة لظهور الإقطاع الذي استشرى بصورة خطيرة في تلك الفارة ، والواقع أن الفوضي السياسية التي عشها لم تنته بظهور الإقطاع بل لازمته وصحبته وإن ظهرت في صور جديـــدة في شتى الأقطار الأوربية إد ذاك ، وإنما أخذ نجمها في الأفول بظهور بعص شخصيات استطاعت أن تجمع السلطة في يديها دون الأمراء والنبلاء والكونتات والأدواق، وليكن هذه الشخصيات لم تستطم أن تحرو نفسها من الطالع الإقطاعي وإن كان بشكل يختلف عن سابقه ءوثمثل هدا في قيام هذري الثاني بإعلترا (١١٥٤ – ١١٨٩ م) وفيليب أغسطس بفرنسا (١١٨٠ – ١٢٢٣) وفردريك تربروسة في ألمانيا (١١٥٠ - ١١٩٠ م) ، وكان المظهر الدى

⁽١) اطر الرحلة، س ٢٠.

ظهرت به هذه الفترة بالذات – أعنى منذ النصف الثابي من القرن الثابي عشر حتى الرمع الأول من الحامس عشر - هو استقباب النظام النسبي، وكبار إلى حاسه ذلك تصحيرشأن المكنيسة واردياد كوادرها وتعددها حتى لقدأصحت على حدقول أحد للؤرجير الحدثين (١) - « دولة مركزية مظمة عامندت سلطاتها القصائية على شي الأخطاء والجرائم ، على أن هــنـــ البيروقراطية الكونوتية لم تلبث أن وجدت من بعارضها بظهور جماعات عمن اصطمع المرف التاريخي - المستمد أصــوله من إيحاءات القرون الوسطى -- على تسميتها بالهراطقة الذبن كرهوا فى الواقع امتداد سيطرة رجال الدين خارج نطاق واجبالهم الدينية ، واتساع نقوذهم انساعا شمل جميم مرافق الحياة الآدمية اليومية ، وأصبحت الكنيسة تسيطر -- بفضل ما لدعته من حقوق وخاصة هبة قسطنطين المزعومة — على مقدّرات الفرد(٢٠) .

على أن هذه الحركات للمارضة لسلطان رجال الدين — وليس للدين غسه ـــ وجدت استحابة من نفوس فئات قليلة ، لـكنها كانت ذات أثر عارز أدى في النباية إلى از دياد التضارب بين السلطتين الزمنية و الروحية و و ضيف سلطان الكنيسة ، بل إن هناك من كبار رجال الدين من وقفو اضدالها بوية، والري إعادة بسيطة لمذه الناحية في رحلة طافور حيث يشبر إلى ما جري بين ة مجمع بازيل » و بين البابا يوحين الرابع (١٤٣١ — ١٤٤٧ م) فقد حلمه الجُمَّع، ووقف « لَرْيِرْ دَي أَمَارَالَ » للسروف بأَسْقَف « قَبْرُو » في صفالقوة الزمنية ، حتى لقد كان على رأس السفارة التي غادرت البندقية إلى القسط طيفية

Plick 'Rise of Medieval Church, pp. 603-604. (1) Thorndike ; Hist. of Medieval Europe, pp. 197 ff.

لحُـــــــل الأمبراطور يوحنا الثامن ويطرك الفسطنطينية لحصور جلسات هذا المجمم .

ولقد تضمنت الرحلة في تناياها - وفي مواضع متعددة من المكتاب إشارات إلى مثل هذه الأمور التي كات تسود أوربة في ظل بظام معهار من
النواحي السياسية والاقتصادية والاجهاعية ، كذلك صورت لملدى البعيد
الخون من الضف الذي بلعته الإمبراطورية البيزيطية التي سقطت مهائيا بعد
المحزن من الضف الذي بلعته الإمبراطورية البيزيطية التي سقطت مهائيا بعد
المحسن وضما من مثبلتها في الشرق ، فقد بافت ذورة الصعف بموث سجسمناد
أمها أبيرت الهابسبورجي الذي استقبل طافور في برسلاق ، ولقد أورك
طافور مهام قوة المهائيين إذ ذاك ، وهو في كلامه عنهم يفاهر تقديره إيام
وأعجابه بهم ، ولم يفته ذكر الأحوال في أرمينية وسيطرة مصر التعارية في
المحر الأحرث م في القسم الشرق من البحر الأبيض المتوسط ، هذا إلى شوذها
وراعبا بالحيط المفدى ، وأشار في صراحة إلى ما كان تعابيه المكنيسة
الرومانية ومنازعاتها مع الإمبراطورية الغربية .

* * *

أول ما يلاحظ على وحلة طافور أنها خات من ذكر الدواريخ التي نساعد من غير شك على تحديد قيامه بها وأوقات زياراته للأماكن المجتفة التي تضمنتها سفرته الطوية الأفطار متمددة مخالف بعصها بعصاً في كثير من مناحى الحياة والنائها ، غير أن ذكره بعض الأحداث الحامة وسلافاته الأشخاص مسيتين أمهان قد يسرا لذا أن نعرف من قام مهذه الرحلة للمتعة ، دلك إن إشارته في مسلم رحلته إلى حملة كونت لية على طارق وملافاته للوث تمرقاً تحداوا الفين

من أمها مدأت في سنة د١٤٣٥ ، إذا أنه شرع في رحلته قبل موت كو ستحرى الذي حدث فيمستهل سنة ١٤٣٦ كما ترجح أكثر الؤرخين؛ و إلى جال هذا بدرف من رحلته آله في أثناء وجوده في جنوة ثار أهليا على دوق ميلان الذي نصب من نفسه حاكما عليها ، و إن كان ذلك قد تم أيضار ضاء الجنو بين أنفسهم ، والمروفُ أن جوة قاست كثيراً من الخضوع المعتل الأحنى، فاستسامت آوية للاكان، ثم لأهل نابلي، ثم لأهل ميلان من بمدهم، وعلى أية حال فقد كانت ثورة جنوة "ثورة عارمة "رجع إلى سبب هام هو أن مملسكة نابلي كانت قد آ نت إلى أقونس الأراجوي الذي أصبح إيطالياً في مشاعره وأتحاهاته نما دعى الأهالى لتلقيبه ﴿ بِالمِفَايِمِ ﴾ ، لقباً استحقه عن جدارة بفضل عطعه على الأولب والفتون ، غير أن هذه الملكة كانت تتنازعها في الأربعينات من القرن الخامس عشر أحزاب ﴿ أَرَاجُونَ ﴾ و ﴿ أَنْجُو ﴾ ، وإذ كانتجنوة تنظر بمين الاعتبار بطبيمة الحال للفوائد المادية المترتبة على نشاطها التجاري ، بالإضافة إلى عدارتها التقليدية للا راجونيين فقد خُيل إليها أن صالحها يقتضيها الوقوف إلى جانب « أنجو » ، وسلكت بالفمل هذا السبيل ، وطهيمي أن يؤدى ذلك الأتجاه من جنوة إلى غضب « أقونس الأراجوني » ملك نابلي، ومن ثم كان لابد من اصطدام الجانبين بمصيها بيعض أن آجلاً أو عاجلاً ، وحلث ذلك المدام يوم ٥ أغسطس ١٤٣٥ أمام جزيرة « يوفزا » حيث دارت الدائرة على ملك نابلي «ألفونس»، ووقم أسيراً في أيدى الجنوية ، كما وقم في الأمر معه بعض كبار وجوء عملكته، فأسلوهم إلى دوق ميلان . ه فیلیبو ماریا » الذی سرعان ما أطلق سراحه هو ومن معه ، نما أثارحنق الجنوية وغصهم على«عيليبو» ، واندلمت هذهالثورتيوم ٧٧ديدمبر ١٤٣٥

J C. De Sismondi : Hist, of the Italian Republics, (1) pp. 209-210.

ومن هذا نستدل على أن طانور كان في جنوة في تلك السنة^(١)

تم إنه يشير فى موضع آخر (⁽⁷⁾ إلى إنحاره من البندقية إلى الأرض المغدسة وكان دلك يوم الاحتمال بعيد الصعود ١٧٧ مايو ١٤٣٦ ، وفى موشر من العام النال ١٤٣٧ أراه فى القسطينية حين أبحر إسراطورها يوحنا النامرت باليولو حس الذي قسل مدحوقاً من اردياد سلطان القرك مد توحيد السكسيسين اليو مامية ، اسكن رجال السكنيسة الشرقية رفصوا هذا الانهاق واستقبارا الإمراطور بعد عودته بشتى أمواع الإهانات .

. . .

وإذا كان طاهور قد بدأ رحلته هذه في سن مبكرة ، إذكان وقتئذ باهز الحاسة والمشرين من عمره ، وهي سن لا تمكن صاحبها من رصد كل شيء براه رصداً دقيقاً و بصورة تعشن تحليل الأحداث تحليلا محيحاً ، إلا أنه استطاع - في كثير من الدقة - أن يصف كل ما وقعت عليه عيناه وأحسه بوجدا به ، ومع أن هدا الرجدان كان بسيطاً بل ساذجاً في أ كثر من موضع إلا أبه يشير في وضوح إلى أن صاحبه كان في الوقت ذاته رجلا قد تمرس بشق أماليب الحياة ، وليس من شك في أنه اشتقل بالتحارة على بطاق أوسع من المناتى لحقى ومارسها عمارسة علية ، ولا يستطيع هو - أو عديره - إنسكار هدا الصفة . وصفحات رحلته تغييض بما يكشف القتاع تماماً عن قيامه بعمليات أنجابه المحاس، وإن عليات أقيامه بعمليات لنماب عليه - رغم تدينه - وغيدتها على حضوره الصلاة والمتداس ، ولكنه لنماب عليه - رغم تدينه - فيعدها على حضوره الصلاة والمتداس ، ولكنه لنماب عليه - رغم تدينه - فيعدها على حضوره الصلاة والمتداس ، ولكنه

⁽۱) وحلة طانور ۽ من ١١،

⁽٧) وحلة بألور العمل الماميء من ٤١ م

لا سكاد يهرع ممها حتى جهرع إلى السكنيسة ليؤدّى واجب الرب ، كما أدّى حقوق الدرد الإنسان

كدلك يستدل من كتابانه على حبه قارحة حباً جرى في دمه وحمله على الاعتداد بالأعطار وفقد توسّل بشق الوسائل حتى استطاع أن يحصل على إدن بزيارة دير سانت كاترين ، فاستحاب له السلطان الأشرف مرسباي وأمدّه شلاتة جمال وسار عابراً الصحراء ﴿ التي لا حياة فيها ،واقينا في دلك مشتمة كبرى واكتنف الخطر الجسير، إذكات الحرارة قسد للعث من النَّدَّة حداً عجيت منه كيف يستطيم أي إمري احبالها » ، واستفرقت هذه الرحلة الشاقة منه خممة عشر يوماً ، ثم إنه وهو في سبناء تشتاق نفسه لزيارة اهنمك ، ويحاول قليم دبر ساست كاترين ثنيه عن هذا المرض ويمارضه وكل المارصة، لكنه لا بلقي إليه سمدًا ، وإيما ينتظر وصول الفافلة الفادمة من الهند التي ينتقى بأحد رجالاتها وهو ٥ نيكولو دي كونتي ٤ الذي يحدَّثه عن أحبارها وعجائبها وثروائها ، ولكمه لا يكاد يعلم منه بإزماعه المضي إلى هناك حتى ﴿ يَفْضَ إِمِّهُ في الحال بوجوب التخلي عن تلك المحاولة التي لا يمكن إمحازها مهما صدقت الدية (١) منه » ، ويقول له في ختام حديثه ناهيا إليه من السفر إليها ﴿ إِنِّي أستحامك ما في الم أن لا ترك هذا الركب الجنولي عظم ألمدالشقة، وحسمة المشقة ، و قدامة الحَمْر » ، ثم يعدد له « ليكولو » الصعاب التي تحمل من معره وحده أمراً مستحيلاً (٢).

⁽۱) رجلة څاور د س ۷۸ -

⁽٢) اطر الرحلة، من ١٨٠

و إلى حبه للمعاطرة ليتجلى في رغبته في رؤية السطال المبالى عقر داره، فينتمس الإذن في ذلك من ﴿ دراجِس ﴾ تائب الإسراطور بوحنا الثاس ، ويستحيب له « دراجس » وبرسل في طلب فئة من التحار الجنوبة اليدتروا لصاحبها وؤية السلطان صواد الثاني الذي يبعث في طلبه حين يعلم مجبر مقدمه ، فينتق به ويصش صفحات وحلته وصده الجأبأني ووصف حاشبته وكبفية إقامته وحروحه للصيد، بل إنه ليدخل ممسكرات الأثراك ويلم بكل ما فبها ،ويصف ذلك كله وصفاً دقيقاً ربمافات الكثيرين ممن عاشوا في المنازط المثمان أت لذكروء تفصيلا كاذكره طافور ؛ وليس من شك في أن بصيرته الماحة قد ساعدته على وصف القاهرة وشوارعيا الحافلة إد ذاك وأسواقها وما سيك من مختلف التجارات الواردة من شتى أنحاء العالم، كا يصف الحلاقين والطباخين، ولا ينونه ذكر الدواكه وأطباق الحشى والسقائين ه وهذه صور انترض الكثير منها ولكنها كانت يومداك مألوفة ، وإنه ليضيف إلى معاوماتنا عن الإكدرية شيئا جديداً حين بشير إلى «حكان كبير عينائها لاستقبال النصرى الفادمين والراحلين على السواء ، ثم بشير إلى دمياط حيث بطلب من واليها جلد تمساح سأله إلياء ملك قبرص، ولا تفوته النكتة هنا فيقول ﴿ إِنْ رَائِحتُهُ (أي رأتمة الجلد) كانت شديدة الكراهية، ولم يكن أحب إلى منسى من أن آخد معي ارزة الوالي القطيفة بدلاً من جلدهذا التمساح ».

والرحلة حافلة إلى جانب ذلك بوصف المدن الأوربية التي زارها طافور ، وهو وصف فريد في مادّته من حيث القيمة التاريحية .

أما الرحلة نفسها — كما كتبها طافور — فقد ظلت مدة أربعة قرون رهن الظلام حبيسة المخطوطة ، ولم يقيض لها أن ترى المهر إلا في سنة ١٨٧٤ حين قام الأديب الإسبان Marcoa Temerez de la Espada (لنتوى عام Ancarças 6) نشرها لأول ممة باللهة الإسبانية تحت عنوار (۱۸۹۸ نفرق) بنشرها لأول ممة باللهة الإسبانية تحت عنوار (۱۸۹۵ - ۱۹۵۰) المحافظة المحافظة المحافظة من المالم (۱۹۵۵ - ۱۹۳۵) على أنها لم تلق ما تستحقه من الاهمام الجدير بها ، فلم نظهر لها موى ترجة واحدة كاملة باللهة الإنجليزية قام بها همالسكولم لينس معام ۱۹۷۲ و فشرت في مجموعة المحافظة باللهة الإنجليزية قام بها همالسكولم لينس معام ۱۹۷۳ و شرت في مجموعة المحافظة بالمناسبة المحافظة المحافظ

على آن هناك طائفة من الدلماء والورخين والباحثين الأورسين استممارا النص الإسباني استممالا مجزوءاً ، وكان أولهم الرثائني « ماس لاترى » ، إذ اعتمد عليها بعد عشر سنوات من ظهورها في صفحتين فقسط في كتابه « تاريخ أسائفة جزرة قبرص اللانين Histoire des Archeveques Luias ، (10 du Chypro (Arch . de 1' Orient Enin, II ، Parla ، (1884) ثم وردت الإشارة إليها في السنة التالية (1804) حين استمد منها الدالم الألفاني « هايد » ماجاء بها من معلومات خاصة بالتجارة وذلك في دراسته الثيمة النقائة لمذا الرضوع الذي اعتمد فيه كلية على المساور والوثائق الأولية في غتلب دور المحفوظات الأوربية و حطيات المصور الوسطى و تتحميًا كتابه لمناوة الله المناوة وكان استماله . كان استماله المناوة الترة ذكرها طافور سنيجة مشاهدته وخبرته ساعى مجال أوسع من عال سامة « ماس لاترى » .

ولما كان مطلم القرن الحالى عمد الؤرخ الألماني شولته فوضع كمتابه المسمى Geschichte der Mittelasterlichen Handels und Verkehrs zwischen Westdentschland und Italien mit Ausschluss von Venedig (1900) وايه أسكلم عن مدينتي بروجس وأشورب وتضخمها التجاري في العصور الوسطى المتأخرة، وأسو اقيما المجتلفة والبصائع الموجودة مها ، متحداً على ذر دعاوور في رحلته هذه عاده الدراسة ووصفاً الشاهد عيان لا برقي إليها الشاك فها احترته من أخبار.

ثم سد الدائم العربس المؤوخ هترى بيرين فرسم فى كتابه History of مورة ثابية لهاتين المدينتين السالق الذكو وأهيشهما وتوسعهما التجارى فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى ممتمداً فى ذلك على رواية طافور، ولكنه نقل كل ما جاء عنهما سلمه « شواته به الأنانى، ولم يستعمل هو نفسه المص الأصل الذي نشره « لا إسيادا به ، ومع ذلك فقد جاء عرضه وتحليل واستباطته وقيقة فى عرض ملامح الازدهار التجارى لأنتورب و محايل فنما كان ختام الربع الأول من القرن الحالى فشر وايم ميذار بحثين فى الجيزالتار يخية الإنجازية (English Historical Review, 1923 طرم طافور، والمجيز المورد بشأنها فى حية طافور، حاسل عورهما إميراطورية طرا بيزون ، معتمداً على طورد بشأنها فى حية طافور.

ثم كانت بعدئذ ترجمة مالكولم ليتس في سنة ١٩٧٦ التي قدّم لها بمقدمة استمرض فيها فصول الرحلة ، وقد ترجمها عن الإسبانية وزودها يكذير من الحواشي التي أصاب في معظمها وجاسه الصواب في القابل منها ، ولكمه استفاع جذه الترجمة الإنجليزية أن محملها قريبة إلى يد الكثيرين من البحث والقراء الذين تقف الإسبانيسة حافلا بينهم وبين مطالهمها والاستفادة مها بالصورة الرجوة ، ولقسدكانت هذه الترجمة الانجليزية حاملة المؤرمة الرجوة ،

فازبلييب Vasil.ev على كناه بحث له في مجلة بيزانقيوم (Vasil.ev أشار فيه إلى راركن طادور للقسطسطينية،واكتنى فارباديف اقتباس صفحات مطوّلةس الرحلة شملت معطم الفال،كا أشار في الوقت دائه إلى الاختلافات البسيطة بن الأصل الإصباني وترجة ليتس.

ستدل من هسدا التبت على أن استمال « رحلة طافور » كان مجزو». ولكن هذا الاستمال و استمال و وجابذة الورخين يشير محلاه إلى الشيخة الفرخين يشير محلاه إلى القيخة النفيخية النفيخية النفيخية النفيخية النفيخية النفيخية النفيخية النفيخية مجابد أن هداك جواب أخرى ما زالت مطوبة وأخصها الأوضاع الاجماعية وأساليب الحياة النبوعية في البلاد والمدن الني زارها رحانتنا، وهي جواب تمتبر ملامح صريحة وحديرة عن ذلك المصر وتلك البقماع، وعلى بهسندا الدكتور مسيد عبد الفاقاح وقد تناول هذه الماحية في دراسته عن (العصر الماليكي في مصر)، واستعدل الرحلة في إمداده عادة جديدة عن القاهرة حينداك ، وإن الصفحات التي تركيا طافور عن القاهرة عمد السلمان ترسهاى، وإن الصفحات التي تركيا طافور عن القاهرة محمد الترقيق المعامن عشر .

. . .

وبعد فإنى أقدم هذه الرحلة لأول مهة فى لغة الضاد، وراجياً أن تسكون معواماً للبحاث، ومن الله التوقيق \$

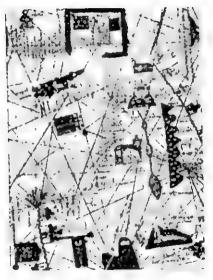
حسن حبثني





إسناء طافوو من وليسسقة محنوطة في ارشيفات قرطبة





قسم من خريطة كتلابية للعالم ـــة ١٣٧٥



الفصت لاول

یده الرحلة . خبل طارق فادس . صاحل الدرب . جزائر المبلار . العامضــة حنوة

فردنا القلاع وغادرنا ميناء « سان لوكار دي بر"اميدا ۽ ۽ وكان سفري ف سنينة من سغن غانيسيا لأنني كلت قد أعددت عدة الرحيل دون أن يكون لدى شيء من الجياد أو سواها من الرسائل الضرورية الدفر براً ، وظلفا مبحرين طوال بومنا هذا والذية التي تلته ۽ حتى إذا عطفنا على وأس الطرف الأغر دخانا المفيق، وبلنَّنا ــ مع انبلاج ضوء النَّهار ــ جبل «كارنيرو » عند مدخل جبل طارق ، وأرسينا على مقربة من البلد ، وطالمنا عدداً كبيراً من سفن الملك ، وغراباً من أغربته جاءت صية كونت لبلة (1) الذي وجدناه قد أرسى على مسافة نصف فرسخ من جبل طارق ويصعبته ألف وماثنا فارس وخسة آلاف من الشاة وبرفته ابته أيضاً ، وإذ ذاك غادرتُ السفينة ومضيتُ ةُدُما لِمَا إِنَّهِ السَّكُونَتِ الذِي سرَّهِ لِقَالَى ، واستبدُّ بِهِ النجِبِ كِيفَ تُمسكنتُ أُ من القدوم رغم ما كنت أعانيه من حميض ألمَّ بن حديثاً ، ثم أخذ في مشاورة فرسانه مُعَضيًا إليهم بسبب وجوده هناك، وكان قد أيتي هذا الحبر مكتومًا عهم حتى النعظة ، وكان الأمركا يلي : لقد أنبأه بمضهم أنه لابوجــــد في حبل طارق عشرة من المسامين المقاتلين ، على حين أن ألفاً من الرجال قلَّ أن يكُمُوا للدفاع عن حصين عظيم مثل هذا الحمن الدى لن يلبث أن عتم فى بديه إل هوفاعته بالهجوم . لذلك رسم أن يتجتّ فرسانه عند للدخل الو مع على اليـ سة ؟ أما هو فيكرّ بمن معه من للدجيجين بالسلاح كرّة خاطعة على تنك الباحة من الجمل لفتاخمة للمرفأ ، حيث دخل للك ألمونسو .

ورسم السكونت أيضاً لابه « دون حوان » أن بزحك عن طريقالمحر على برج « تورتو » القائم على الجبل ، وفي هذه الأشاء يكون الـ سكبون قد مضوا كُدُما في سمهم وغرابهم لمهاجمة حصن «كازال دى حينوفير» الو قع على أعلى فة هذا الجبل .

على هذا النَّمَط رئبِّ السَّكُونَتُ كُلُّ شيءً ، فلما كان اليوم التَّسالي انطلق كل فريق - بمد فراغه من القداس -- إلى الناحية التي اتعق على وقوفه بها ، ثم حرجنا نحن بعديَّدُ واقتربنا من البلد ، حتى إذا بلغ الجزر عداه غادرنا السفن وتحركنا شطر السور ، بيد أننا لم تصطحب معنا في ذلك الهوم مدفعيتما ، إذ لم يكن حَسًّا بومذاك إلا استطلاع عدد النائمين بالدقاع عن هذا المكان. لكننا لمنكد نصاقب السورحتي لتي خسة عشر رجلاً أو مشرون من رجالنا مصرعهم ، واضطربنا اضطرابًا لم نُكَّق ممه بالا إلى أن الله أخذ في الارتفاع حتى أصبحنا نخوض في للياه إلى ركبنا . ولما رأى السكونت عَجْزً ما عن القيام بشيء ما - إلى جانب إننا لمجلب معنا مدفعية ا- فقد أصدر أحره بأن نمود على أعقابنا إلى البحر ، فارثد الرجال إلى القوارب ، يبنما تحاف الكونث لجم الآخرين، وبياً هو يتأهب يتوثوب في انقارب الأخير هو وعشرة أو اثما عشر فارساً ممن ظاوا معه على الشاطيء أدرك العدو أن لم نبق عير شردمة قليلين ، وقد انسحب الآخرون دون إصدار أوامر بتنطبة هذا الاستعاب بالسهام والمداقع ، وعرف المدو أن الجميع قد ركيوا البحر حين أوشك القارب الأخير على الرحيل ، وإذ ذاك قامت جاعة من فرسان المسلمين بيامون المشرين وطائمة كبيرة من مشاتهم وحماوا على القارب — وكان صغيراً قد أنفته حمولته عامة سب بمن فيه ، وابتلم اليم السكونت ومن معه ؛ حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه الندابير الأخرى قائمة على قلم وساق ، ومهض بقية الرجال بأكثر مما يستطيمون من الأعمال ، وغم يُستَقَنَ من ذلك سوى من على الشاطىء من المرسان الذين لم يحدوا تتم من يقاتلونه قلم نَرَ من المودة بدأ ، والسكانة الرحمين برمضنا المؤن لفقدنا هذا القائد المحلك في البر والبحر على السواء ، والمهين إلى قشتاة ، ومنها إلى «سان لوكار » التي كان إقلاءنا عنها من قبل ،

. . .

وجبل طارق قامة باست من الماعة منهاها ، وخبرها ذائم في شق رجرع الدناء هو بقوم عند فبالمضبق باستي الهيط الأطلسي بالبحر الأبيص للتوصط ، وأرضه شديدة الحصب ، أما المدينة فنشرف على المدخل المؤدى إلى الأرض الرئيسية الشديدة الفيس والتي تمتد من هناك إلى قد الصغرة مسافة نتمر من فرسخ ، وهي حصينة النسوير حافة بالسائين والسكروم والمياه العذبة ، وتجمّم في بقمة شديدة الانخفاض واقمة على سيف البحر ، وتبهض خصها الصغرة التي تضرب بقنها إلى المنان ، هي ليحسب رائيها أنها تحس الساء ثم تنتص ممتدلة ، وعلى الرغم من مظهرها القوى من ناحية الغرب إلا أمها عن المان من البحر يدخل في اليابة على بيانم أرض الجزيرة المفراء ، ويمتد عن المان من البحر يدخل في اليابة عنى بيانم أرض الجزيرة المفراء ، ويمتد عسادة ثلاثة فرامخ صاحة كلها لوسو السفن .

عادرا هذا اللسكان ، وركبنا الضيق وعن نشاهد رأس طريف ، ومرربا

عيناء قادس وسواه من الأماكن الواقعة على الساحل ، ثم هجلنا ميناه

« تراميدا » صدسان لوكار ، حيث تلقانا من بها بقلوب أقل الشراعا عما

كانت عليه حين رحيلنا عمها من قبل ، قيمت ما كنت قد حيرته ،

وامتطبت ظهر مركب كبير يملسكه « خيرونيمو دى فوانامو » الذى كان

قد قدم من جنوة بسفينتين أخربين تابعتين «لاسقبان دوربا » و « خيرونيمو
دوريا » ، وعليهما جاعة من الجنود للدفاع عمما ضد القطار نبين ، كما أبحر
عابهما معظم الجنوية الذين كانوا في أشبيلية لما كانوا تجملونه من
الأموال الضغمة .

* * *

وأصيلة مدية وافرة الحصوفة ، غير أبها ترخر طيوانات والطيور أكثر من أى شيء آخر ، فأقتا مها تلائة أيام ، ثم أعلدنا معها ودحدا مصيق جبل طارق ، فلما حانت ساعة صلاة النروب أبصر نا في الطلام سنيدتين كبيرتين حَسِيماً لهما من سنن القطالونيين ، فعدنا أدراجنا إلى افراء وأرسيما بعيداً عن طبجة ، بيدأن المنينتين مضيتا في طريقهما إلى قادس ، فلما كان اليوم التالي تابعنا الرحلة وبلمنا «سنة » حيث علمنا من أحمد القوارب الباسكية أن هذين للركبين من صما كب الأسطول الجنوى ، وأنهما جاءا من جوة لمصاحبة سفننا النلاث ، فأرسينا فى سبتة وغادرنا السفن وطلبغا فارياً صغيراً ذا شراع واحد ، وأنفذنا الرسائل إلى قادس طالبين أن تعتظرنا سها الشوانى وإلا فلشكلانها فى مالقة حيث كان علينا أن نفرغ سها حمولتنا و نشرود فيها من جديد .

. . .

ويقيد ذلك اليوم في سبتة ، وخرجْت لتفقد المدينة ومشاهدة ضواحبها التي بدت لى أجل ما تكون منظراً ، ودلت على أنها بلد كبير، وليس من شك في أن لو استوفى عليها ملك^{OD} قشتالة وزينها للناظرين لأضعت بسبب حوقهها أعظم بلاد العالم فتعة .

وأرضها هل وجه العموم خصية رغم وعورتها ، والإقليم جبلى ، غير أنه توجد به ميناه صالحة وأرض فسيحة ، وفاكهة وفيرة ، ومياه غزيرة ، وأما ما سوى ذلك من المدينة فقد بلغ من القوة مبلناً عظيا ، إذ يوجد هلى أحد جانبي الجبل مكان صخرى يحوطه سور بسموته « الالمتيان » ، لا بد وأن يبلغ من العظم غابته لو قدر له ماكان يقبض أن يكونه .

وتمج جبال سبتة هذه بالأسود التي يبلغ عددها هنا أكثر منه في أى مكان آخر بالمالم، ويعجز المدعن إحصاء ما بها من الفنافذ والقرود والفهود والدبية والخياز بر، ويقال إنه يُشك فيا إذا كان يوجد ثم مكان آخر على الجاهب الإهريق اعظم من هذا المكان ارتفاعاً وأكثر جبالاً ، ويقال إن سبب ذلك ثربه من الذرب ووقوعه على هذا الجانب من النفيق .

ورحلما عن سينة نخلفين إفريقية على يميننا وأورية على يساره ، وأبحرها فى الصيق ، حتى أرسينا على ساحل مدينة مالفة النابية لمك غرباطة ، حيث أرسى النجار وأفرغوا بها بضائمهم ثم تزودوا سلع أحرى غيرها ، فأتما بها تسمة أيام سويا .

وفى أثناء إقامتها هذه وصلت السفينتان التان مرّ تا منا فمدلّماً وجالاتهما إلى سفينا وحملتا البضائع وعادتا إلى قادس لأحدّ بصائع أخرى إلى هوليدة ، على أنه لم يكن لذا شاعل أتماء هذه الأوام النسمة سوى استماده البطر بروعة مدينة مائقة التي أتسرت في تأثيراً طبياً ، سواه من ناحية موقعها — رغم عدم وجود ميناه لها، — أو من ناحية تربّها — رغم قلة حيرها — ، غير أن كل ما فيها حسن ولا ينقصها شيء من البسانين والفواكه .

وللدينة متبسطة ومعظمها مسور ، وعلى جانبيها حصنان يصل بينها ممر له حائط بسمونه «جبر الدار» وهي نفيض شئى أنواع للتاحر ، ولو كاست تابعة لنا لسكانت أحسن مما هي عليه ، غير أن جميع أنواع النجارة كان لابد لهامن أن تذهب إليها من قطرنا الذي لا محاف قطمن أي مكان في حورة لاسمين ، وبتدفق البحر تدفقاً بيلم جدرانها حتى ليستطيع أي أسطول من المحربة تسدّ بعص الأرماث إلى الأرض الواطئة ، إذا أن للطقة المبتدة إلى المجور شعام من ناحية اللانج منهم في بالأهلى الذين تتألف عالميتهم من طبقة التبجار ، وإن قل البارع منهم في فون الحرب .

وبعد أن قضى الجنوية تسمة أيام في مالقة جموا بضائمهم وحهزوا السفن

بالسلاح وأعدوها للإيمار ، إذكان عليهم أن الماؤوا قرب الشاطئ. من لسان في البحر إلى نسان آخر على طول امتداد بلاد ملك أرغونة ، وقابعنا الإيمار على طول ساحل غوظة ، واجتزنا ، ساؤ سربنا ، وحصن «المسكب» و «المبرء» حتى أدركنا قرطاجية الواقة في بلادنا ، فدخانا الميناء ومكتبا هناك بومًا ونحن في انتظار سماع أخيار الكتلان .

وقرطاجمة كيتاه سق تقديرى سمن أحمن موافى الدالم عاما البلدة فرائدة م وقد رحلنا وأبحر تا موازين لشاطى « أرغومة » ، مار ين « بلسكة » ، حتى غدونا على مقربة من « بلنسية » حيث أسدانا البعض النصيحة بمادرة الساحل والخروج إلى عرض البعر ، فلما جاء اليوم النالي لمبارحتنا الشاطى ، فارينا جزيرة « إبنيشيا » النابة المك أرغوبة ، ومن ثم تابعنا طريقنا جاعنيت « قطانونيا » و « برشاونة » على يسارنا ، مارين بحزائر «ميورقة» وهمنورقة» النابعة للملك ناسه ، و دخلنا خليج « ليون » الدى يسمى بهذا الاسم حين خروج الرء منه » أما عند مدخل قيمرث مجلج تربوبة .

وحدث فى ذات بوم عند صلاة النروب أن هبّت عاصةة هوجاء أرفحتنا على الهروب أمامها طوال الذيل ء فلماكان الندكنا جدّ بميدين .

أما الشينيتان الكديرنان فقد دفعتهما الريح بلا أشرعة شطر سردينيا ،
و مفى شهران لم نسمع فيهما خبراً عنهما ، عبر أن سنينتما اللى كالت لا تزال
عندملة بشراعها الرئيسي _ و إن لم يبق منه غير جزء بسيط _ فقد طلت مصاقبة
الهجزيرة التي يسمونها بجزيرة ونيتان، قوب شاطيء بروفقس ، و فينابومنا هذا
و اللبلة التالية له و نمن في خطر مقيم ومشقة بالغة ، بيد أننا تابعنا السير ، حتى

إذا كانت النداة وصلنا إلى نيسى ، وكانت الليلة ليلة عيد الميلاد فألفينا مراسبنا مها وأصلحنا أشرعتنا ، ثم سافرنا إلى مدينة « سافونا» الجميلة الثابعة لجنوة ، وبقينا بها يوم عيد الميلاد^(C) ثم أمجرنا في اليوم النالى وتحزجد قربين من البر مقاربين للشاطىء على بعد أربعين ميلا من جنوة وهى أجمل منظر في الدنيا ، وببدو الساحل من صافونا إلى جنوة سائن لا بعرفه سائسيه عديمة واحدة موصوفة ، وهو آهل بالسكان ، مزدحم بالدور .

الفصرالثاني

حوة . مقاماة بضى النجار . ساق لورترو . الأملاك الجنوية ق الحارج . السكان . الثورة . وترا . فلورف بستويا . يولونها . المايا أيوجين . فرارا . سكوك الثيادل البدايسة

* * *

دخلنا ميناء جنوة على مقربة من الحلجز التأثم ميا، واستقبلنا رجالها ونساؤها بناية الترحاب وإن كابوا جد محزونين أسفاً على للركبين ، إذ لم يلم أحد ما جرى لها، وغادرنا السفينة وترلنا الوابسة ، لسكن قبل دخولنا للدبنة قطعنا مسافة نصف فرسنع حتى بلما كنيسة سيدتنا كورونا وفا، للقر التي سأبقاها في جنوة ، والواقع أنني كنت في معيس الحاجة إلى الراحة ، إلا أرهقني الاسهائ في العمل وأحسن الحزن وأجهدتي دوار البحر، وأحسست بهذه نقدي على هنسى ، وكانت هذه أول من بشأت أعرف فيها الله ، إذ انتصت على بضعة أيام وأنا معيمك في مقاضاة فئة مسينة من التجار الذين لم يحترموا بعص صكوك التبادل النقدى التي كانت معى ، غير أن الدوج (*) وكثيراً من سادة هذا البلد — أنابروا لي مزيداً من الاحترام وأحاطوني برعابهم ، وحمارا النجار على أن يدفدوا لي استعقاقاتي وضعف النفقات التي حقوق إياها .

وللدينة قديمة جداً ، ويرعمون أن بانها هو «جانوس» أمير طروادة بمد تدميرها(مه) ، والواقع أنها تبدو أشبه بسل رجل ذاق مرارة الهريمة ، إذ أمها مقمة على جبل سامق الارتفاع مشرف على البحر ، وجميع بيوشها أفرب ما تكون شهماً بالأبراج ، وهي مؤلفة من أربعة طوابتي أو خمسة وقد تزيد عن ذلك ، ملى حين أن شوارعها شديدة الفيق ويصعب اقتحامها ؛ والتربة جد قعطاء غير أن أهلها أهل جد وعمل ، وهم يجلبون للبرة من جميع مواحى الدالم ، ومن ثم ظلدينة وافرة للتونة كما أو كانت الأرض خصبة .

ولها ميناء رائم ورصيف به ترج ومنارة نظل موقدة طول الليل ، و يوجد على الشاطئ "الآخر للمينا، ترج ثان شديد الارتفاع ، به هو الآخر منارة حتى لا يضل أحد ما الطريق إلى مدخل اليناء، وباحث نفات ذلك كله مبالغ طائلة .

و الأديرة رائمة جداً شأمها في ذلك شأن كنائسها التي أعظمها السكنيسة السهاة « بسان لورتزو » التي بانت الناية في الجال ، لا سها سقيقة بابها ، ويحتفظ القرم بالسكأس المقدس المصنوع من ؤمردة (واحدة ، وهو في الواقع أثر مدهش من الحلفات للقدسة ؛ أما حكم للدينة وإدارة جميع أملا كما فني يد الأهالي الذين مكتبم جدم وحكمتهم من الاستحواذ على كثير من للدن فلهم جزيرة و خيوس » و « ميتليني » ، وتتبعهم في جزيرة « قبرص » المدينة المسابة « بالماغوصة » التي استوارا عليها حين أسروا ملك قبرص وحادم هو وزوجته معهم إلى جنوة (عقد وقد ولد أبو الملك الحال الله هداك في هداك في هداك و مناوس» ، وسمى « بانوس » نسبة إلى مولده في جزيرة و م يملكون أيصاً على مدينة « يربه » المتاخة المتسطنطينة ، ومدينة أخسرى تدمى « كاذا »

الواقمة فى طرف البحر الأسود والشابهة لإشبيلية فى ضحاسُها إن لم تزد عليها ، وللحدوبة بعض القلاع فى بحر أزوف وكذلك فى تركيا .

والشعب الجينوى شعب بحرى قوى جداً ، وتعتير شوانى المدينة على المحلموم أحسن شوانى الدالم على الإطلاق، ولو لا المتازعات العنيفة النائبة بين أهمها لامتد سعطانهم على كافة أنحاء الديا ، وهم أهل جد لم تدسهم الردائل ولم ينفموا في المتعالم الجينة البلد ، هذا الردائل ولم ينفموا في المتعالم عليه من الثروة وحب النظام . أما فيا بتعلق بالمبس فيهم إذا وأوا أحداً — وجلاكان أو اصرأة — قد أسرف في ملبسه إسراكا لا مبراً ولم فرضوا عليه تمرامة . وبشرتهم جيلة جداً وإن لم يكونوا فانني المواممان ، فأفرعهن طولا أقلين مهراً ، وإذا ترملت الوأة لم تتزوج تابية ،

. . .

وفى أثناء الاصطرابات التى ألت بالناس دخل دوج « ميلانو » المدينة مع فريق من النائرين . و تولى حكها » غير أن أهلها تمردوا — حلال إفامتى بها — على الندوج () وقتارا واحداً من قواده المثيبين بها ، واسمه « باسينو اليتاتو » ، وهدموا حصنه القريب من المدينة ، وقد دعانى الفوم ارؤية السحن الخيف الذى كان بُم يُتّى فيه ملوك أرغونة ونفارة بمن يتم فى أسرهم من العرسان .

وبوجد السمك - و إن كان بقِلّه - فى البحر عند جنوة ولكن الوجود منه شديد الصغر . ولا جدال فى أن لوكان رجال الأمم الأخرى قد طهوا كالجوية على حبّ الرحلة موكلين بيقاع الأرض يذرعونها وتطول عيبتهم عن ديارهم آمهدد الخطر الجسم عنة نسأمهم ، غير أن القوم هنا يقدّرون الناحية الأحلاقية تقديرًا عظيما ، حتى إنه قل أن ترتكب اسمأة الفحشاء ، فإن حرى مثل دلك لم يكن لها من عقاب سوى القتل .

* * *

غادرت جنوة وسافرت مبحراً على طول الشاطئ المزدم بالسكان ، ومضيت إلى « مسترى ليثانت » ، وسها وصلت إلى « برتوفينبرى » فى الهوم الذى تار فيه الأهالى ضد دوق ميلانو وملك أرغونة ، إذ كان الدوق قد سلم المكان للملك .

وبرتو فينيرى ميناه جيد تواجهه جزيرة تمتير خير وقاء له ، والبلدة الناعة لوجود حصنين بقمان عد طرفيها . واقد أبحرنا من هنا إلى مدينة همبيز إله الكبيرة النابعة لجنوة ، فانحدرنا منها إلى « لريشق » ، وهي حصن قوي من أملاك أرغونة ، ثم جننا بعد ذلك إلى « بيترا سامنا » ، حتى إذا كانت ساعة صلاة العروب وصلنا إلى خارج « فيحمورن » ، وهي ميناه بيزا ؛ وكان كونت » موديكا » قد جامها من نامل في أرسة عشر غراباً فأخذ سفيفنيا و بعث تحميم من كان بها من الجنوبة إلى الأغربة ، على أنه كان من جهة أحرى حقاياً بى ، واقيق لغاء كرياً عظيا ، وأمدى لى رضته أن أوحل لماء عنى ، عبر أن بعص الفرسان القطائوسين أخبروه بمدى الحيار الدام الذي كونت " فراتسكو قائد العلورنسيين أخبروه بمدى الحيار الدام الذي كونت من عائم المناجرة كونت من كلت قارت « براتوفيترى » ضدماك

أراجون ، وأن « نيكولا^(١١) بتشنينو » كان هناك مع رجاله وكيف عدت معه إلى لا ليبر تشي ، ووجدنا الحصن في أمان وسلامة ، ولكر الدرية في فتنة وقد نهمها الثوار وهاجموا « سيزيا» و « بورنوفيتيري » براويحراً ، والكميم لم يستطيعوا الاستيلاء عليهما رغم تخريبهم ما حولها .

أرسامي بممدئذ كونت « مودبكا » و « نيكولا بتثنينو » إلى ٩ يور توفينيري، وأعطياني أربعة أسرى من الجنوية توكيداً لحسن معاملتي ، فما بلغث ﴿ بُورْتُوفْيَنْبُرِي ﴾ – حيث كنت معروفًا بها – وجنت مركبًا أنح ت فيه إلى « لجمورن » ، وإذ دخل للرك نهر « بيزا » وصلت إلى الدينة ، وإنه لمن المكن على السفن _ وقت المدّ _ أن تصل إلى الأسوار ، ولة_د مرً وقت من الأوقات بلعت فيه بيرا معارج القوة والثروة ، ولها أملاك كثيرة ما بين أراض وجزر ، وقد غدى البيازمة الآن خاضمين للفلور بسيين بعد أن كانوا سادتهم بالأمس .

بعد معادرتي و بنزا، وصلت إلى ﴿ فلورنسا ﴾ ، وعلى بعد عشرة قراسيم من الله البقمة عبرت قطراً كشير الفواكه، واجتزت قرى كبيرة كانت مقفرة من السكان إنان الحروب البيزية ، وتشتهر فلور سة نصعامتها وأروتها رجمالها من الداخل والخارج .

وهي تقم في سهل تقوم على جانبيه الضواحي المديدة ، ويشقها في الوسط مهر يصل إلى « بيزا » ، غير أنني لن أطيل السكتابة عن هذه المدينة مرحثًا كالامي عنها إلى وقت آخر(١٢).

عبرت جمال الألب من فاور سا إلى ﴿ يستويا ﴾ مارًا في طريق بكثير من القرى حتى بىنت يولونيا ، حيث لقيت البابا « إيوجين^(١٢) » ، ولقيني من كان بها من القشاليين بأعظم آبات النرحيب ، كا أكرم القسس والعرسان وفادتى وأصروا على مرافقى حين التحست الإذن من الديا في التوجه إلى بيت المقدس ، فأحاب ماتمسى ونفحتى ببركانه ، كذلك أعطانى صك غفران تام عندما تحين ساعة للوت ، ولقد بقيت مستجماً هناك خسة عشر يوماً شاهدت خلالها الحفلات التي يشترك فيها الأشراف والعامة معاهل السواء، وكان الوقت منتصف الشتاء حيث اعتاد الداس صلية أنفسهم والاحتفال بمقد ذبحاتهم وإقامة أعراسهم ،

وتمتبر الذبية نفسها جزءً من لمبارديا ، وهي عظيمة الضخامة آفاتة بالسكان، تتوفر فيها جميع حاجات المديثة ، ومن أجل ذلك تسمى « بولونيا السمينة » وأروع ما فيها بيونها وشوارعها ، كما أن حاناتهاقد بلشت العاية من الحسن، وأتما أماكها وأدبرتها وآية في الجال ، ومن أعليها دبر الماقديس دومينيكو » للبشر الدفون به جدد ذلك القديس العلواني الدي كان أحد مواطني قشتاة ، وهو « قرماني » الأصل من ناحية الأب « وأشاوى » من جهة الأم ، ولقد كان الأخ الأعظم « دون لويس دى قزمان » منحدراً من نفس البيت ، ولقد أرسل إلى كبير خدام قصره « بدرو دى قزمان » بزيارة المسكان الدفون به التديس دومنيك ، وصرف مبلغ ممين من المال به كان قد أه عله المرتبرة المرتبر ، وقسل ما أمر به .

ولقد رأيت المصلى والمبر ، وهما الآن على أبدع صورة من الزينة ولكنهما كاما مهملين من قبل أشد الإهمال ، كا نقشت حوضا ورسمت أسلحة قزمان التي أمر بعرضها هناك النارس الطيب « دون لابس دى قزمان » رئيس إخوان « كلاترافا » . وعرى عبر الدينة مهير يرجم الفصل إليه فيا هي هليه من فتمة ، كما يوجد مها مائة عين ماء بطواحينها ، بعضها لطحن الفلال والآخر للتوابل ، وغيرها لتنطيف الأسليعة وصناعة الروق ونشر الأحشاب وغزل الحرير ، ومن ثم ينتمه الأهابي بالمياء بشتى الطرق . وتوجد على أحد جانبي المدينة قامة ذات جدار من الحصياء التي نقاوم بشدة طلقات النيران ، كما تقوم هنا جاسة من أشهر الجاسات في الديا تدرس فيها جيم فروع العلم ، وترى الطلاب من مختلف الجاسيات وأعاظم لرجال به الون فيها باستمرار، والدينة تابعة للكنيسة .

وفى أثداء إذا مقى بولونيا اشترت حيادى ، وركبت ورجالى إحدى السفن ، ووضمت بها بضائى وسافرت إلى « مراوا » عن طربق ذلك المهر الله و مراوا » عن طربق ذلك المهر والمدة المرور به ، وإذا حدث أن النقت به سنينان اضطرت إحداهما إلى المجنوح إلى الشاطىء حى تمرالأخرى، وتتجدد مياهه كل فياة ويستمعل الأهلى قوارب قد خطيت قيمانها بالحديد ، ومن ثم يروحون ويندون بها ليلا على النهم ، ويحطون انتلج بأعمدة ذات رموس حديدية مديدة ، وبذاتي شقون طربقاً للمسافرين به ، وترى الأطفال يمرحون وينتون مؤمّلين وحود طربقاً للمسافرين به ، وترى الأطفال يمرحون وينتون مؤمّلين وحود طربقاً للمسافرين به ، وترى الأطفال يمرحون وينتون مؤمّلين وحود طربقاً للمسافرين به ، وترى الأطفال

وقد استطنا أن نمل من طريق النير إلى نهر « يو » ، وهو من أكبر عارى المياه فى الدنيا وأحد النروع الأربعة الى تتعدر من جبال الألب الألمانية ، ووصلنا عبر هذا النهر إلى مدنئة « فرارا » التى ماكدت أبلمها حتى مثلث بين يدى صاحبها الركيز (١٦) ، وجّيت مها ثلاثة أيام ثم عادرتها عن طريق النهر إلى مدينة « فرانكينو » ، وتابعت سيرى بعدئذ بالسفن فى النهر ذاته حتى وصلت إلى البقعة التي تدخل البحر وتبلغ مسيرة بوم واحد .

بلمت البندقية^(١٥) عند النروب ، وقد قام على الحين والشال كثير من الكنائس والأديرة والحانات ، وكلها في للاه كالبندقية ذائها ؟ وما كادت قدماي تطآن اليابسة حتى أسرعت لرؤية كنيسة الفديس مرقمي المبنية على مشارف الياه ، وأدَّيت الصلاة بها ، فلما فرغت سها ذهبنا إلى حان اسمه ه السبكة ، (١٦) La Storione وهو من أحسن النُّزُل بها وأروعها فأقمنا به يومنا هذا والليلة التالية له ، فلما كأن الفد بعد انهاء القداس وحت أسأل عن الصيرفي « سلنستر موروريني ، حيث كانت مييمكوك مالية "دفع من قبله ، وسرعان ما وجدته فأخذ أحدها ونقدنى التدر الطنوب ، وهذه طريقة لا يتوقفون قط عن الدفع بها ، ذلك أنه على الرغم من استمال جميع التجار فى كل ناحية من 'واحى المالم صكوك الدفع هذه إلاّ أن القوم هنا أسرع الناس لقبولها ، ولقد قضيت ذلك اليوم منه وسم ه كارلامدروزيني » وهو أحد النجار الذين كأنوا في إشبيلية ، وظل أمداً طوبلا وهو يستأجر بعض المناجم ، وقد توثقت أواصر الصداقة بيني وبينه في بيت السيد « دون لويس » ، ومن ثم رحب بى أجمل ترحيب ، وأباح لى النمتم بالحربة فى دار. الني بثبيت بها طول فثرة مكثى في البندقية .

وحين كنت هناك رحت أستفسر عن سفرتى إلى بيت للقدس ، وعلت استحادة المهرض بها قبل ثلاثة أشهر حيث لم تجر عادة سفن الحجاج على الابحار حى يوم الصمود في شهر مايو ، وأحببت أن أقفى تلك الفترة في زيارة المالم المسيحى ، ومها بلاط الإمبراطور وبلاط ملك فرنساء غير أن أصدة في النجار

الدين الخمست مشورتهم نصحوني بالتحلي عن هذه الفكرة إلى حين عودتي من أداء فريصة الحجلبيت للقدس، على أن أقوم في أثناء ذلك بالتجول في أمحاء إيطائيا وهذا أمر جدير بالاهمام ، وإذْ كان موعد الصيام السكبير قد دنا فني استطاعتي قضاؤه في رومة ، ثم الرحيل بمدئد إلى نابلي ومقابلة ملك أو أكثر قبل إنحار السفن إلى بيت المقدس ، ورأيت أن هذه خير نصيحة محضوثى إياها فاستحبت لها ، ومن ثم مضيت لريارة إبطاليا ، فشاهدت كثيراً من المدن الكبري والصفري والقرى والقلاع ، حتى إذا جاء الصوم الكبير دهبت إلى رومة ، بيَّد أن البابا ﴿ إبوجِينَ» كَانَ إِذْذَاكَ فِي مَدْيَنَةُ ﴿ بُونُونَيَا » كما قلت آنفاً حيث أحرجه من رومة فريق مرے الشاغبين الذين امتشانوا السلاح صده ، والذين كانوا يرومون قتله ، فإنَّ لم يكن فأمَّرُه ، إلا أنه فرَّ في قارب على أمير التيبر ومضى إلى « بيزًا » ، ومن هناك إلى فاورنسا تم إلى بولونيا .

الفضل لتاليت

رومة . الدانا . الأسوار . النبيع . الفاتيكان ترك ماركن أوطيوس . الكولوسيوم بعض الكناكس . سوء حال للديثة سكانها . الميوانات السارية

أقمَّت في رومة(١٧) طوال فترة الصوم الكبير زائراً المابد والباني القـديمة التي بدت لي أروع ما نـكون صناعة ، ولا يقتصر الأمر على عجزى عن وصفها بل أشك و أبي مستطيم تقديرها النقدير الجديرة به، وأرجو المفح إن قصَّراتُ في بياني عنها وفي وصف ما عليه روبة من لخامة وعظمة ؟ ولا أقدر على النهوض بمثل هذا الأمر نطراً لندى البديد من التحريبُ الذي ألمُّ مهده الباني القديمة ، وما طرأ عليهــا من تميير وتدهور ، ومم دلك فمن الجليّ البيِّن أنَّها تبدو لطالمها أنَّها كانت في أثرة من الفترات بالفة الفخامة رعم ما حاق بها من الأهوال بصد أن أُخَذَات رومة في السنقوط من جراء المنارعات التي شبّ أوارها بين أنتائها الأسماء أغسهم ، ورغم الدمار الذي أنزله بها المانوك الدين سار بوها ، ورعم بد الرمن التي تطعن كل شيء بثقالها . أضف إلى ذلك أن الباما القديس حربحورى كان قد رأى جموع المؤمنين وقد اشلوا إلى رومة طساً لنجاء أرواحهم تعتربهم الدهشة ويستبدّ بهم الذهول لروعة المابي القديمة ، حتى أمهم ليقضون وقتاً طوبلا في تعلّيها والإعجاب بها ، وينســـون العرض المقدس الذى قاموا من أجله بهذه الزيارة ، ومن ثم أنفذ البالم أواس. بتحريب كل أو عنلم الآثار التي طاولت الزمن منذ القدم .

. . .

و محيط دائرة اللدينة كبير جداً ، وتحد أسوارها محتضنة إياها مسافة أربعة وعشرين ميلا أعنى تمانية قراسخ من قراسختا ، وهذه الأسوار في بالمها وارتماعها تطهر كأما قد فرعت اللحظة مها يد مبتدع صناع ، أما تواحيها التي هدمت فقد كان الطماة بنفذون منها إليها بين آن وآخر لأن العمل من الضخامة بالدوجة التي بتعدى معها التخريب المقصود ، وإذن فلا عحب أن ظلت هذه الأسوار على حالها وبقيت كما بناها الأقدمون .

وبحرى فى وسط المديمة نهر حَلَمه الرومان إلى هناك وبذلوا جهداً شاقاً وأجروه فى وسطها وهو نهر « التيهر » ، وجمدلوا لأنهر أخدوداً جديداً يرْم الراعون أنه من الرصاص ، ومدوا النموات بين أطراف المدينة وتشرف على مداحلها وخارجها بنية ستى الجياد ولأداء سواها من الخدمات اللازمة لاساس . فإذا دحلها أحد ما مرت جهة غير تلك الجهات كان لابد له من أن يضرف ، وهى جانبى الدر تقوم الطواحين التي تجمل من المدينة وحدة قائمة بذاتها .

وعلى أحد صغى النير حسس فأئم على ربوة فللت تتراكم وترتفع حتى صارت جبلا ، وحوَّل الحصن سـور شاهق الارتفاع به أمراج كنيرة قوية ويسمى حص « سنت أنجار » ، وهو يقوم على جسر مشرف على نهر النيبر في الطريق إلى كديسة القديس بطرس التي تستير صركز الرسل ، ويقال إنه اجتاح رومة ذات مهة طاعون تعشّ بها واستمر أمداً طويلا ، وأوحى إلى الدايا حربحوري لوجوب الحروج في موكب إلى كنيسة واقعة عند أحد طرق الدية

تسمى كنيسة « القديســــة أجانا » حيثكان يوجد صنم يعبده الوثنيون بل وبتقرب إنيه المسيحيون سرًا ، لأن جعن الشمائر الوثنية ظلت حية باقية ، هما وصل البابا في موكبه إلى الكنيسة وجاء إلى الصرِ اطاقت منه حلبة أشبه بالرعد وسهاوي قطماً ، فلما أبصر الباما هذه المجيبة تابع موكبه ، وبيناكان عائداً خاتماً إلى كنيسة القديس بطرس عند الجسر الواقع عبد سنجع هذا الحصن تحلى للحميدم ملكَ قد حرَّد سيفًا في بده وكنه ملطخ بالدماء ، ثم أخذ يمسعه بعباءته ليزيل ما علق به من قال الدماء ، ثم عاد فوضعه في غمده ، فَمُدَّ هدا الأص إشارة إلى هدوء الرب وأنه لا يريد أن يموت أكثر بمنءاتوا ، وهكذا المهارت الوتنية ، وأطاق على الحصن منذ دنك الحين حصن ﴿ القديس أنجلو ﴾ ، ولا يزال يسمى إلى اليوم مهذا الاسر وقد نصب عايه تمة ل ملاك ، وأخذاا ياما جريجوري هذه المجزة وغيرها من الأدور القوية المعيبة التي جرت في رومة بعين الاعتبار ، ومن ثم شرع في هدم كثير من الباني القديمة لأنها صرفت المباه الحجاج عن الأماكن القدسة ، غير أمه لم يحطمها جيمًا ، ولا زال الذين بذهبون اليوم إلى هناك — إدا أرادوا مشاهدة الأشسياء الجميلة مس يمضون إلى هذه الأطلال قبل أى شيء آحر .

ومسكن البابا ملاصق لكنيسة « القديس بطرس » على متعدرات تل « أفنتيت » ، وهذه هي البقمة التي كانوا يستمينونها من قبل لعمان حرية روما ، وهي ذات الطريقة التي يصطمونها لفيان الله التي يعتبراليابا حاميها ضد الهراطنة الذين يرغمون في محوها ، وحرت عادة الأباطرة على البقاء هما عدة أيام قبل تتوجم كما لوكانوا يسمكرون ضد أعداء الكنيسة ، ثم يتسلمون بعداد الناج المستوع من الدهب في ساسة من الاحتفالات التي أعجر عن تعصيلها ، أما مسكن البابا فمسكان متواصع ، وقد كان غير صمتب حيث كنت هماك .

وكنيسة القديس بطرس (١٩) بيمة شهيرة ، ومدحلها رائع جداً ، و مصد المرء إيها بدرج بالم الارتماع ، وتحلى سققها القسيفاء الكنيرة ، أما المحديث من الداخل فصحمة وإن تسكن شديدة البساطة ، وقد بلعت من السوء والقدارة حداً كبيراً ، وقد شهم أكثر نواحيها ، وبوجد على بمن الداخل عمود بسامى ارتماع برج صعير ، وفيه « الفيرونيكا » المقدسة التي إذا أريد عرضها فتعت وتعة في سقف الكنيسة ودُني منها صندوق حشبي أو مَهْم جلس فيه خور أن ، فإدا نزلا رفع الصندوق أو المهد وأخرجا الفيروبيكا» في توقير عظم وعرضاها على الناس الذين تحتشد زراقامهم هماك في دلك اليوم الموعود ، وكثيراً ما يحدث أن تصبح حياة المسلين في خطر لكثرتهم وشدة تراحهم .

وهل مسافة أبعد قليلا يوجد عمودان كبيران قد أحيطا المفتسد يُرْ بط إليهما من به مس من الشيطان ، وقد بشر سيدنا من هذين العمودين بين أهاى بيت القدس ، وأمامهما الحبل الذى شنق به يهوذا نفسه ، وهو فى تحالة ذراع الرحل أو أكثر ، كما بوحد فى الحراب الأعل جددا القديمين بعارس و و لعى ، و فى يوم معين من أيام السنة بكون غفران الخطيئة والعقاب ، كما يرجد هنا أيضاً السكر مى الذى جلس عليه القديس بطرس ، والذى بجلس عليه بالنوابي يوم انتخابه ، والواقع أنه من الحير أن ينظر الأغراب إلى هذا السكر مى بالتوفير لأمه ليس بالذى ولا بالوقر .

وبهذه الكنيسة كثير من المابد، ونقوم في الجانب الآخر مها برج(٢٩٠

عالى صنع من قطمة واحدة من السخر أشبه بقطة للاس النائة الجواب قسد رفت على ثلاثة قوائم نحاسية ، ويمدأ الكثيرون هذا البرج شبئاً مقدساً فتراهم يرحفون بين الأرض وظاعه ، وكان قد أفير تمجيداً ليوليوس قيصر وخصص لدفه ؛ وبأعلاه تلاث تفاحات ذهبية كبيرة فيها تراب الإمبراطور يوليوس قيصر ، ولا شك في أنه بناه فخم رائم التنظيم بالم العرابة وهو يسمى بحسلة قيصر ، قد نقش في وسطه وأسفك بل وعلى أعلاه أيصاً مضم رسائل قديمة كيمر ، قد نقش في وسطه وأسفك بل وعلى أعلاه أيصاً مضم رسائل قديمة أن جسد يوليوس قيصر مدفون هما ، وحول هذا البرج كنير من الهائر التي آل معظمها إلى أطلال داترة .

* * *

وسكان مدينة رومة آية إن هم قيسوا إلى حجمها، ويذهب الكنيرون للقول بأنه نظراً لتدهور الديمة وقلة عدد سكانها فإنه مخرج من بن أطلال المه في الكبيرة ومن الحازن ومن الصهاريج والييوت ومن الأنبية الهميةة المهجورة الآن هواء مام يضربالأجمام الادمية، ومن ثم بقال إن رومة مدينة غير صحية ، على حين أمها كانت عكس ذلك يوم كانت حافقة بالسكان، بل إ له ليمدو حتى اليوم سأمه حيث يزدحم السكان ينمم الناس نصحة أحسن كما هو الحال في الماميو دى فيارى » وهو حى كبير وكذك ه كامي دوليو » ، وهو الآحر حى كبير أيساءوف عجليتو » التي هي أشبه ماتكون غربة كبيرة ، أما بقية أنحاء الدينة فلا تضم سوى قليل من المارل المبدرة .

كات كنيسة القديس يرحنا أول كنيسة أثيمت بين الشعوب اللانيسية ، ومن هذه المكنيسة يستمد الآباد المقدسون أنقابهم التي يها يصبحون مطاربة ، وقى هذه الكنيسة وحولما أشياء فريدة تستحق الشاهدة ، فيقال إن هذه السكيسة كانت البيت الذي احتفظت فيه رومة بغروتها، وبها بوابة التربيار » التي متجها قيصر حيا استخرج الثروة _ والتي ظلت حتى ذلك الوقت معلة ، والما اعتبى المحيدة الكاثوليكية وأعملي ممتسكات الإدير اطورية الكنيسة ومنحها إياها الحس من البايا سافستر إصدار مرسوم بشأن هذه البواية من أجل أرواح الذين يمرون بها باعتبارها كانت من قبل أحدة مهاد با با باي المعتبرة ودائم تقديراً الكنز الموجود، ورسم البايل البدية أخذه مهما بعث جرعته ودلك تقديراً الكنز الموجود، ورسم البايل البدية بحب خطيئة كل من يعبرها وإسقاط عقابها ، عاحل المحض على تعد ارتكاب الخطيئة على أن تعفر طم بعد مرورهم من هذه البواية ، ومن ثم أمر البابا يإغلافها وأن فإن البابا راض بما رسم .

ويوجد مهذه الكنيسة رأسا القديسين بطرس ويولمس ، وهما أثر عظم جدًا وآبتان لففران الخطيئة وبحو المقاب حين عرضهما كما يحدث أثناء عرض فيرونكا فى كنيسة القديس بطرس .

و إلى جانب تلك المكنيسة يوجد مذبح صغير يسمونه وقدس الأنداس،
به صورة للسيد المسيح تبدأ من الرنار إلى أعلى وهى منقوشة على حجر، ويقال
إل سيدتنا المذراء التمست من القديس لوقا حـ وكان رساماً قديراً _ أن يرسم
هذه المصورة بعد موت ابنها ، فقيل رجاءها ورسم الصورة التي هى في الواقع
عمل من أعظم الأعمال قداسة وأنسب ذكرى للمسيح الدى كان ولا ترال له
القوة على جميع الأشباء ، والمصورة تظهر بجسلاء هيكله وعمره وشكله وكل
ماكان عليه ، وعلى حده الأيسر خال هو رمز إسانيته ، وهي أقدس شيء

وأعظم أتر في رومة . ويحرس الصورة على الدوام ــ وساعة بعد ساعة ــ أر مة رحال مستحون نصو لجامات حديدية ، فإذا كان يوم معين من السنة وهو عيد المدرا . في منتصف أعسطس حرجوا مهذا الأثر المقدس محروساً برجال مدجعين بالسلاح ، وحماره وسط مفاهر الفرح وساروا به في موكب إلى كيسة القديسة ماريا السكرى ، حيث بيق طوال هذا اليوم وتفاف الليلة ثم بعودون به في اليوم التالي إلى موضعه الذي كان يه ، و تعفر إذ ذاك حطاباً جميع من بكونون حاصرين ، على أنه لا يسمح قط لأية أمرأة بدخول السكيسة ، ويقولون إن السب في ذلك هو ماحدث ذات مرة من أن المرأة تحدثت بما حرى فاشطرت السمان ذلك هو ماحدث ذات مرة من أن المرأة تحدثت بما حرى فاشطرت صمان في المالم .

ومجرى انتخاب البانا فى كبيسة القديس يوحنا ، حيث تقسام مختلف الاحتفالات ، ويقسلم البان التاج الثلاثى ، وتحفل الكميسة بكثير من آثر القديسة هيلينا أم الإمعراطور قسط طين التي يعث بها ابمهما حياما كال في الأرض للقدسة .

أما المكديسة فكبيرة ولكوا لبست غية ، وبنقسوا حسن البعاه ، وتمورها النطافة والزينة الحيدة ؛ على أنه يوجد حارجها ميدان كبير به كثير من النباى والندكارات الفديمة ، ويقوم هما تمشمال لا ماركوس » (٢٠) الذى كان سنبا في رقم الحصار عن رومة ، والذى أراد أن يقتل طلك فقتل عشيقته ، فأدان ضه وأس بحرق ذراعه البيني، ويُرى ممتعلياً جواداً كبيراً من المحاس المذهب ، ويثل كل من التمثال والحصان على أنهامن يد ماهر صناع في حرفته ؛ وبوجد حول الليدان وعلى مقربة منه كثرة متموعة من التمثيل الحجرية والرحامية والأحجار التي نقشت عليها نقوش قديمة .

وعلى مقربة من الديدان يقوم «الكولوسيوم» اللدي يقولون إنه لاء تله ماه قط في العالم بأجمه من حيث حجمه وعظمته ، وعلى الرغم من استحله أ كثره إلى أطلال إلاَّ أن مايق منه يشير إلى ماكان عليهمن فعامة وروعة ، وطول ما الكلام لو أردنا الحديث عن الكيفية التي حافظ بها الرومان على «الكولوسيوم» وتوقيره وعن التمثال الذي كان عندهم هناك (٢١) ، فقد كان كبيرًا جداً حتى إن قدميه كانتا على الأرض على حين تبلغ رأسه أفهى ذروة في السقف وترتفع ذراعه النميي، على حين يمسلك بيده تفاحة كبيرة، وهي موجودة الآن على بات القديس بوحنا اللاتيران، ومدنى هذا في زعهم أن العالم بأجمه في قبضته ، ومن هنا يقال إنه جاءت المسادة محمل تفاحة أمام الإباطرة، ويصيفون إلى ذاك أن هذا النثال كان محاطًا في وقت من الأوقات الله أثيل لجميع ملوك العالم وأصرائه ، وقد شدت رقبة كل واحد إلى قدم هذا التمثال الكبير بساسلة ، فإذا عرف أن أحد المارك أو الأصراء قام بالثورة صد رومة كسرا القوم عماله وصدرت الأوامم بإعلان الحرب عليه ومهيا تكن الحال فإن ﭬالكولوسيوم؛ يدل على أنهكانفي زمن من الأزمنة بناء رائمًا وفاخرًا .

و توجد على متر به منه قسور أكتابوس أوغسطوس (٢٣٠ التي بقال إنه بناها وحصام الما تصد عليه أحد السليين من سقوط أعناله إن جامها بولد ، وكان هذا ماحدث من الهيار قصره بوم مقدم سيدنا ومولده ، ويقال إنه في كل سنة حتى الآن يسقط جزء بوم مولد السيد السبح ، وتوحد هما ربوة كبيرة تشبه التل ، ويبدو جليًا أن هذه الربوة نايجة سقوط بعص المبانى المهالما المعامة ، حيث يتسنى المرء رؤية كثير من الرغام والأحجار الكبيرة

وعبرها من الأشياء التي تكشف المتأتم عما كانت عليه ، وبوجدهما أبصَّ دير شهير لأمياع هالنديس برفارد» يسمى بدير هسانتا ماريا نوده .

وبرومة كنيسة يسمونها كنيسة «سلت كروس» للقدسية محفوظ سها انهوجة التي كانت مرقوعة على صليب سيدنًا وعلمها لقيه وعيسي الساصري a lis Nazarenua وجيم مافي هذه الكنيسة - من أرضبا وحدرامها وكل شيء آخو _ مصنوع من تراب جيء له في السعن الرصف من عيت القدس ، وذاك حين أرسات القديسة هيلينا الآثار القدسة إلى رومة ، وهنا تُمَّ المفارة القامة للخطيئة ويسقطالمقاب، وتوجد كنيسة تسمى كنيسة «الفديسة مارية» (٢٣) كانت فيما سبق المكان الذي يمقد فيه الشعب الروماني مجلسه، وهي قائمة على أهدته كبار تعلوها طبقة من الرصاص، ويحصص موم واحد في السنة لمنح العفران سها ، كما توجد كنيسة أخرى خاصة بطائعة معينة من الراهبات يوحد مِهَا رأْسَ القديس ﴿ بُوحِنا المُمَدَّانَ ﴾ حيث يمنح النفران في يوم عيده، ويجاوره عمودكبير مصنوع من حجر واحدأنيم تحليداً لذكرى الإمبراطور «تراجان» الذي جاء من قشتالة وكان من أهل « بدرازًا » ، وهو الذي سنُّ لرومة قوانهمها التي لازلنا ولازال الرومان يعملون مها حتى يومنا هذا ، سواه في الحرب أو في تصربف الأمور العامة ؛ ويوجد أبهاً ثلاثة أو أرسمة أقواس ولمل الرومان أقاموا أكثرها تمحيداً لشرف المتصرين سهم ، ومن بينها قوس(٢١) رائم جداً عُيِل تعظما ليوليوس قيصر .

وئمة كنيسة أخرى تدعى كنيسة «سانتا مار باأرا كولى» تحتها حجرة كبيرة على شكل قبوكان الرومان يعقدون بها مجلسهم فى بعض الأحياس، وجرى فيها اختيال به ليوس قيصر على أبدى «كاسيوس» و«بروترس»، وبتاخما كبيسة «سانت ماريا ماجورى» حيث يمنح العمران التام بها في يوم معين من السنة؟ و يوجد عند الباب ــ في الميدان الكبير ــ همود من الرخام السّهافي بحلّ تمندعن التقدير ، وتحفل هذه الكنيسة أيضاً بكثير من الآثار المقدسة .

9 9 4

و يتصل مها كيسة «القديس براسادا» التي بوجد بها نصف العمود الذي رفع عليه السيح ، ومسحى بها أيضاً جيان القديس «حيروم» العاوياني الذي يمنح النفران النام يوم الاحتفال بعيده ، أما الكنيسة التي حبس فيها القديس بطرس فقسمي بكنيسة « طرس المصفد » حيث يمنح الفقران كذلك ، وخلف أسوارها تقوم الكنيسة التي أعدم (⁶⁷⁵ فيها القديسان «بطرس ويولس» والتي يوجد بها بعض العيون ذات المياه الشافية ، وهنا أيضاً ثم نعمة الفقران النام ، ويجاورها دير القديس بولس، وهو دير شهير جداً للاخوان المبشرين،

* * *

وتنوفر بهذه المدينة أشياء أخرى كثيرة وممايد، ويتم بها الفقران ، كا توجد فمها ميان مدهشة يستفرق وصفها أمداً طويلا ، ولماكان الذين يقدمون لزبرة الأماكن المقدسة يحصون وقتهم في الإعجاب بالميافي القدية والأطلال وقد أمر البابا جربجورى بتحطيمها أو تحطيم معظمها حتى لا يشغل الحجاج بالهم بها ، وحتى ينصرف اهمامهم إلى الأماكن القدسة وحدها ، ومسع ذلك فيه لم يستطع هدمها جيماً ، إذ أن ما يتى منها ليظهر ماكانت عايه هذه الأشياء أو بعضها بوماً ما .

وهناكان قبرا لا رومولوس » و « ريموس » أول بناة روماء كما نصب كذلك كشير من التماثيل للرجال والنساء تذكاراً خالفاً لأعمالهم . وأما رومة التي كانت رأس المالم وأصبحت الآن ذيله فلم تفقد نيئاً من شعائرها التي كانت رأس المالم وأصبحت الآن ذيله فلم تفقد نيئاً من شعائرها التي المدين الخضوع لها ، ولكن تعاسة أحوال المدينة اليوم عمل من الدار التسكل علمها ، ويقال إن الرومان – رغمة مهم في الا يقدوا مكانتهم كمادة قامالم وقت أن كانوا مسيطرين عليه – يقودون في يومهمين من السله بتقديم احتجاج رسمي إلى الباما معانين أنهم لا راوا مستعدين لمحضاع العالم كن كان الحال قديماً ، وأمهم لم يفقدوا حقوقهم وإعا حردهم البالم مماني ، ويقومون بهذا الاحتجاج الرسمي يوم الثلاثاء الدفر ، وفو شاء الله أن أن يكرنوا قادرين على حكم أعسهم بأنفسهم ولم يكونوا – كا يقول الإيطاليون عنهم – شعباً غير ذي قيمة لما مارسواكل رذية ، ولما لعنهم الجيم .

ولم أجد في روما و احداً استطاع أن يكون قادراً على إباني مجمر تلك الأشياء القديمة التي كنت أستفسر عنهاء ولكمهم قادرون بالاشك على ترويدى المأشياء القديمة التي كنت أستفسر عنهاء ولكمهم قادرون بالاشك على ترويدى عاماً أن الناس لا يتناولون أبداً غذاء هم في بيوتهم مها كانت الظروف، وهبهات أن يتأتي لأى معجزة أن تحملهم على ذلك، وليس من شك فيأن مابسهم ومقاهر همد داخل بيوتهم و وبنصب قولى علا على أغلهم ، إذ أنه لا جدال في أن بين هذه الكثرة جاءة من الصالحين ، هذا أ كثر من ذلك إن رومة تضم بين جواسها من السكن رغم كلا عدهم أكثر عايضه أى يلد يصراني آخر في المالم ، غير أمه يوجد بعض نواح داحل أسوارها نبذو كأمها النسابات الكثيمة ، حتى ليقال إن الحيوانات المقرسة أسوارها نبذو كأمها النسابات الكثيمة ، حتى ليقال إن الحيوانات المقرسة والأراب والقدائد تبيش في الكهوف .

وترومة لوحان يزعم القوم فيما يزعمون أمه حدث ذات مهة شعار بين

العامة والنبلاء مطلب فيه الشعب معرفة العبب الذي يذهب من أجله السلاء بالتدمة دومه ، على حين أنهم جميعاً أبناء أمه واحد هو آدم وأمهم بالنالى جميعاً حواء، وقال العامة في تفش تحتوه (٢٠٠٠):

Cum Pater Adam nobis sit, mater Eva, Cut igitur non Sumus nobilitate Pares?

إذا كان آدم قد خلق من أجلنا ، فيا أمنا حواء لماذا نحن عير متساوين
 في كرم الأصل؟

و إذ ذاك أجابهم النبلاء : «كل الساس يفسدون يتصرفاتهم ، وبصبعون أقل درجة ، ولسكن القضيلة أرهم ، والأخلاق تطوّر إلى الارتقاء »

Degenerant omnes viciis, funct que minores, exaltat Virtus, nohinitantque mores.

ومن ثم بقال إن النبلاء سلطة شرعية ننوق ساطة العامة . أضف إلى ذلك أن هذكن السبب الذي من أحله بص الفانون على أنه لا يحق الرجل أو المرأة من الشعب أن بتولى منصب الفنصلية ، وقد شُرِّب هذا الفانون فيا بعد حين انترح « سالوست» تعيين — جايوس ماريوس في مجلس السينيت .

الفصر الراسع

ربارة بخس الدن الإجالية . مقابة كونت أربيبو رافنا والبندقية . الاستنداد للرحيسة

عادرت رومة و بلدت « فيتربو » ، وهى مدينة رائمة جداً حيث توجد سها حامات ذات مياه ساخنة بقال إسهائشني جميع العلل و تُذهب شتى الأمر الض، كما يقولون إن البالم أغند أو امره بهدمها استجابة لالتماس طبيبه الخاص ، ولا يعرف أحد الآن أي أمواع الأمراض تبرثه هذه المياه ، و إلى ساد الاعتماد أنها شقت في فترة قصيرة — منذ إشائها — مرض الاستسقاه ، كذلك يوجد في « فيتربو » جيان القديسة روزة القدس .

ثر كنا فيتربو ومردنا بعدن α مار فى α و α تبرى α و α سبوليتو α عمى أدركنا فى الهاية α بيروجا α الذائدة المديت التي وقدها الفائد المظام α ثبر كيور α (α) و للد دوق ميلانو الحالى .

وهذا الإنليم بأحمه آهل بالسكان ، حي لتيدو للدن والبلاد والقلاع وكأ يما قد اتصل بعضها باليمض الآخر .

غادرت بیروجا پالی « أستیسی » التی وُلد بها الندیسان فر سپس وکلیر ثم احتوت أرصها جَمَّانیهها ، وهی مدینة ناسهٔ ، تضمَّ بین جوابیها گمانیهٔ أ عشرة أدیرة للرجال والنساء من أنباع العلوبانی للبارك فرنسیس ، و متم الدیر انرئیسی فی أکبر میادینها ، ولما مضیت للنزول فیه وجدتُ ، مه واحداً من أتراع كردينال تشتالة الذي كان صديقاً حمياً في فأقت بالدير مستجا ثلاثة أيام سويا ، والشائع أنّ جسد القديس فرنسيس مدفون فيها بيقمة ما يدلوّ س الطالب عليها ، وإن كان الحق أمها غير ممروقة على وجه النا كيد حتى ولا يعرفها حتاً سوى البايا الذي أفضى بسرها إلى أحد السكرادلة وإلى واحد من الإخوان الرهبان . وهذا الدير يهانم من الروعة أقساها ، ومن إبداع الصنعة منتهاها .

رحات بمدئد إلى«جوبيو»التابعة لكونت«أدبينو» من يت ملاتستا^(٣٨)، بيد أبي صادفت في العاريق عسكراً مدججاً بالسلاح قد أقامه كونت فرانشسكو الدى كان إذ ذاك قد شنّ حربًا على البابا واستولى على كثير من الأماكن ، قتمحتي اليمص أن أرسل حيادي من « أسيسي » بصحبة رجلممروف هناك كان ماضياً لقابلة السكونت ، وذكر لي هذا البمض أنه يرى الخير لي في ذهابي مترجلا،فامتنات نشورته ، وبعد مسيرة نومين,ونصف يومأدركت «جوبيو»، وهي مدينة كبيرة تأبعة للكونت الدي وجدته إذ ذاك ماضياً في موكبه مترجلا لتحية كردينال كولونيا أخي زوجته وابن أخي البابا مارتن ، ثم أبصرته قادماً وقد أحاط به رجال الدين وهو يرتل معهم حيث فابلوا الكردينال وتلقوم لقاء كريمًا ، فقدمت عدى السكونت ورفعت إليه احتراماتي والتمست منه --محبةً في الله – أن يمد مد الممونة لي ، فما أنا إلا رجل فقير فادم من روماوساڤ في طريقه إلى مبت القدس، وكان رجالي قد تخلفو ا عني ، إذَّ كنت قد طلبت إليهم عدم مصاحبي، وانتحى بي الكونت جانياً وبادر بي قبل كل شيء بالسؤال من أين جنت، فقات «من أسبانيا» ، وحينذاك أحذ يستوصعني عما إداكت عربق الأصل ، فقلت ﴿ أَجِل ﴾ ، فـأَلني إن كنت فارساً فرددت عليه بالإيحاب، وتطرق بمدئذ فرغب في أن أخبره كيف جئت وعما أحتاجه،

و دسيت إليه عمر مقدى وحضورى سيراً على الأقدام ، وزدت دنيت أفى في مرحاجة إلى شيء ما لاستحال رحلتي بسبب ما نوفر لدى ، ود كرت له أن ماحث منتزكراً على هذه الصورة إلا أرز بته والتحدث إليه ، فما مقنى المحيدال وقال السوف أبيل على قبل الما أن أحبته بعدم قدرتي على قبول شيء ما أنا كاستالظروف طالما أن لدى كل ما أحتاجه ، ولأمي صممت على ذلك قبل مدادرتي وطني ، ورغم هذا فقد استبقائي يومين الاستجام ولئمة ، حتى إذا أغمى هذان الرومان بعث في طلب أحد أنباعه وأمره بمرافقي طولل تحوالي في ولابته حتى أبلغ ميناه ٥ رئيني » التابعة له ، على أن تسكون جميع مصاريف سدري هذه على ميناه قد المينا بالمتحدة في المبندة في المهندة في

وعندما همت بفراق السكونت أخذنى من يدى و مضى بى إلى حجرته، وطلب إلى أن آخذ كل ما أما في حاجة إليه ، وأعطافى ثلاثة أزواج من كل من قسانه وملابسه الصوفية ومناشقه ، وإن يكن قد أزعجه كل الانزهاج رففى قبول أي شيء آخز غير ما أخذت ، ثم ودعنى وداعاً رقيقاً كا لو كنا ندين منساوبين ، وألح على أن أذكره في صلواتى، وأن أعاود زيارته وأه في طريق أوبى ، ويقال إله مات مينة كرية جداً ووفع إلى مرتبة المفديسين .

و عنل ه حبيبو » بكثير من الحُلفات للقدسة التى من بينها أصمع بد بوحما للممان النمنى التى أشار سها حيث قال. همذا هوحمل الله Ecce agnus Dei رحلت مع ذلك التاسع وبامت « أريننو » التابعة المكومت فلشا بها بوماً واصله رحاة استغرقت يومين بلغنا في نهايتهما مدينة «ريميي» الكبرى التابع قار تا التابع قار تا التابع قار تا شعنه بالأخرى اللكونت ، وأفت بها يومين ، حهز لى خلاله التابع قار تا شعنه بالزاد ، ودفع جميع متقات السقرة حتى أبلغ السندقية ، فلما همت مغراقه قال لى : « سيدى العارس ، لقد أمميني مولاى السكونت بأن أعطيك مائة دوكات وها هي دى الآن » ، فطلبت إليه أن يشكر الدوق شكراً عطها على شمقته وكرمه ، إذ لدى من لئال ما يكنى جميع حاجاتى ، وقلت له : « إن وجدت بفسي في صافقة في طريق عودنى إلى وطنى قإنى لا بد ملتمس منه ساعدته إينى ، هذا إلى أن رحوى قريب » ، ثم رجوته أن يقبل لى بدى السكونت نيابة عنى ؛ ومن ثم اعطائى كل منا في سبيله .

ركبت سفينق وأعربا ، فبلغنا فى اليوم التالى مدينة رفنا الكبيرة للوغة فى القدم وإن تكن غير زاحرة بالمكان ، وصادفتنا ريم رخاء ، حتى إذا كان وقت المرب أدركنا البندقية فتاقائى أصدقائى التعار لقاء طبياً ، ووجدت الأموال التى تركنها عند مفادرتى إلها فى بد أمينة ، وأقت فى بيت صديق لا كار لوموروسيو ، ثلاثين بوماً أو أكثر ، حقى جاء يوم الصعود الذى يقم فى شهر ما يو الذى يؤذن فيه للسفن — لاسها سفن المجاج — الذى يقم فى شهر ما يو الذى يؤذن فيه للسفن — لاسها سفن المجاج برت المادة — على تسكاليف رحاتى وتحوينى بنحيرة من اللاكولات المحبوطة لوجبت الإفلام والمذاء والمشاء ، وكذلك أحر السفر ذهاماً وإياباً ، فكان خسة وثلاثين دوكاناً عن كل شخص ، ولما كنت قد فكرت فى الإقامة خلاس القدس فقد دفت عن نقسى وعن تابسى الاثنين مبلغ ستين دوكاً أى عشرين دوكاً عن كل واحد منا .

ولقد أمضيت بالبندقية فترة من الزمن حلوة مرمجة ، لم أنسكلف فيها من المنفية ، لم أنسكلف فيها من الأشياء المفقة غير شيء زهيد ، وكنت أخرج كل يوم لمشاهدة كدير من الأشياء الرائمة البهجة ، وتأتى الأخيار كل ساعة من جميع أقطار الدنيا المدة نشاط حركة لللاحة ، كما تصلى السفن باستمرار من شتى النواحى مما يقتضى المرء الاستفسار عن السفن إن هو شاء التماس نبأ ما من أي مكان .

الفصل لخاميس

رارا . راجوزا . گورنو . خلیج کورئة دیر ایمریق . میدونا . گریت . رودس الاسبتاریة . الوصول لمل یافا

رحلنا بوم عبد العصود بعد تناول البركة وأبحر ما ظهراً واتحذنا جانب الخليج الأيسر لأخذ المؤنة ، ميسمين وجهنا شطر إسكالافونيا [دالشيا] ، والجانب الأعظم مها بندق ، وتتماثر على طول الساحل كتبر من المراق، الأميدة والجزر والموابى ، فلما كان اليوم النابي بلنما بلدة تدعى « بارتو ، حيث ركينا البحر منها إلى مدينة ﴿ زارا » النابقة للبنادقة ، ثم وصلنا إلى هرامورة » الداخلة ضمن أملاك الإمبراطور ، وطائنا طول هذا الوقت عم يجزار تابهة الإسكان واليمس الآخر مقق ، والإقليم جبل قمعل ، وأهله أملول من رأيت قامة ولكن ما أهظم هجيمهم، وتربى في هذه الدامى أحسن أواع البزاتي المالم باستباء البزاة المروجية ، ويقال إن الفصة موجودة في أما كن كثيرة بها .

تابىنا رخلتنا هلى طول الحلبج مارين عدية و فالوما » الكبيرة التي سقطت حديثاً في أبدى الترك ، فلما غادرنا إسكلائونيا أمحرنا مصافيين لألبانيا وهي جزء من نفس هـــــذا الساحل ، وتركنا إيطاليا ورأس و سبار نيفندو » على عيفنا .

ويمتدخليج البندقية مسافة تمانمائة ميل بين إبطاليا وإسكلاڤوسا ،

وتقع في شهابته جزيرة ﴿ كورثو ﴾ التي يسميها البنادقة بيامهم ، رغم أن البندقية تبعد عنها في الواقع بتهانمائة ميل ، ويوجد على اليد الحمى دلك الجدنب من إيطاليا السمى ﴿ بأبوليا ﴾ وأرض ﴿ لافورو ﴾ ، أما على البسار فتقم إسكالافونيا التي كانت تعرف قديماً بداشيا وكذلك جزه كبير من ألباليا .

ويسكن الإغريق جزيرة كورفو التي استولى عليها ممذ أمد قربب لاد بـــُالأو أس ملك نابلي (٢٠)، وكان أحذه إياها بثيَّة الاستبلاء على بيت القدس التي يسمى نفسه علكوا ، ويقال إن حاجته إلى المال فيا بعد حملته على بيم الجزيرة إلى البنادقة الذين آلت ملكيتها إليهم الآن، وقد بقينا بها يومبن في التظار ريم موانية ، فلما كان اليوم النالث أقامنا مبحرين إلى ﴿ مُودُّنُ ﴾ ببلاد اليونان ، وقد مريرنا هذا اليوم بحليج « أبثراس» على شماننا وتحتمنا متمة كبيرة بمنظره ، وتقع هما مدينة ﴿ كورنثة ﴾ ، وهي مدينة قديمة جداً وذات أبنية رائمة، ولكنها الآن قليلة الكان قلة بالنة ، ويدخل هذا الخبيج الأرض ويكوَّن بالنقائه بالخليج الآخر الذي يدخل من الناحية الأخرى : شبه - برة المورة، التي كانت تسمى في الأزمنة السعيقة « بَآخيا ، و محكما إمبر اطور التسطنطينية، وهي إرث تلاين الأكر الذي يسمونه بطاغية المورة، وبتوغل هذان الحليجان توغلا كبيراً في الداحل حتى ليقال إن المسافة الفاصلة ينهما لا تتجاوز مياين ، وقد حدث ذات مرة أن أراد أحـــد أباطرة القسطنطينية أن يحيل شبه الجزيرة إلى جزيرة لنكنه رحم عن فكرنه امتثالا لرأى مشيريه واستحابة لنصيحتهم وإلاأمه أحاطها سور شديد المنعة لا يزال يُرى حتى اليوم .

فلما كان اليوم الرابع أصبحنا مواجهين لمدينة «مودون»، وقبل

وصولنا إباها بستة أميال مررنا بجزيرة صنيرة يقوم بها دير شهير لإخوة «سنت باسيل» اليوناك الذين يسميهم اللاتين بالرهيان .

ولما كارت الربح قد هدأت وكفت عن الهبوب فقد رغبت فى رؤية الدير ، فسألت ربان السفينة أن يترانى إلى الشاطى ، وحملت ممى بعض السمك ، إذ لا تسمح نظم هؤلاء الرهبان لمم مطلقاً بأكل اللمعوم ، فتلتونا بالفرح المظم ، وأطلمونا على ديرهم ثم ما لبتنا أن رحلنا ، وقد أخبرنا سكان المجزيرة أرف الرهبان بعيشون عيشة بالنة القداسة ، ويسمى الدير يدير « ستانفان » (٢٦) .

وصلنا هذا اليوم إلى 3 مودون » ^(٢٢) الواقمة بين هذه الجزيرة وجزيرة «سابينزا»، فأرسينا بها لنمون السفينة ولتمكن ربانها وركابها من إنجاز بمض الأعمال الخاصة بهم هناك لأنهم كانوا بنادقة والمكان ثابع للبندقية ، ويبلغ عدد سكانها ألتى نسمة ، ويكنتنفها البحر من جانبيها ، وهي حسنة النسوير منيمة التعصين ولكنها منبسطة الأديم ، وأبصرت بها كثيرًا من البساتين الحافلة عختلف أنواع الفاكهة ، وأرضها شديدة الحصب تشبه فيذلك أرض الأندلس، والسكن بها طيب، ولفة سكاتها اليونانية وإن حكمتها البندقية . وعلى بعد ستة أسيال منها مدينة ﴿ كُورُونَ ﴾ التي تقع في الخليج الآخر الذي تسكلمت عنه وهي مدينة كبيرة وقلمة حصيلة ، واليونانية هي لغة الحديث هنا أبعناً ، وإن شابهت مودون في أنَّها تحت سيادة البندقية ، وبمتلك البنادقة هذه الأملاك فى شبه جزيرة المورة لأنها مراكز حيوية لتجارتهم، والقوم هنا أثرياء جداً لأن هذه الأماكن هي موانىء يفرغ فيها جميع ضروب تجارة اليونان والبحر الأسود، فبقينا بها ستة أيام، ثم أبحرنا

شطر « كا مدياً » التي كانت تسمى قديما « بكر يتا » حيث حكمها دات مرة الملك « أجانمنون » الذي قاد الإعربق ضد أهل تروجان.

وقد تركنا عمر الأرحبيل على يدارنا ، وهو ملى بالجزر التي يزدحم بعضها بالسكان على حين يقفر صهم البعض الآخر ، ورأيت من بينها حزيرة «سيتيرا » السماة عند اليونان « بينتريل » ، حيث أسبلت « باريس » هنا « بهينين » وحلوا إلى طروادة ، كا أبصرت كذلك صحرة قوية ناهمة الملس شديدة الارتماع ، يتوسطها كوم ارتفاعه ماثنا قامة (٣٠٠ وعقه أكثر من ذلك .

والمسافة من ه مودوق » إلى جزيرة «كربت » ثلاثمائه وخمون ميلا اجترباها فى مدى بومين وايلتين وصلنا بعدهما إلى ميماء «كانديه » ، ولما كان لائين كريت لا يعرفون سوى مديد كامديا فإسهم بطلقون هذا الإسم على كل المملكة ، والجزيرة شديدة الحصب عامرة يالمدن الرائمة والقلاع الحصينة (٢٠٠١).

وسان أهام اليونانية ، والحمكومة تابعة فلبندةية التي ترسل كل سنة دوقًا لحمكم ، وقد ثار أهل الجزيرةسد أمد غير بعيد صد البنادقة الذين أرسلوا قوة عادت لاحتلال الحكان ، وصدر قرار يتحديد بقمة معيمة من الجريرة يمم راعة أى شى. ويها كما يمنع بها تكاثر الماشية، ويستهدف هذا الفرار الحد من الرحا، الذي يستم به أهلها لتوفر كل شى. لديهم .

ومدينة «كامديا » كبيرة جداً تحقل بالمبانى الضحمة الكتيرة، ويقال إم يوجد على بعد ثلاثة أميال منها قصر النيه الذي شيده « دَيَدالُسْ » بالإضافة إلى كثير من الآثار القديمة الأخرى ، والدينة حسنة البناء زاخرة بالبساتين الجميلة والدياء الوقيرة ، أما الديناء فشهور وله حاجز صناعي رائع لهد الأمواج ، كما تسكثر سها الطواحين الهوائية ، وتعلير فوق الجزيرة ـــ في فترة ممينة من السنة _ أسراب كثيرة جداً من الشواهين قل أن تحد لسكفرتها شارباً لها ، وقد نقينا هنا ثلاثة أيام ثم أمجرنا إلى « رودس » تاركين مجر الأرخبيل والجرأر التمددة على سارنا، وللسافة من «كانديا » إلى رودس تقدر بثلاثمائة ميل ، فلما كان اليوم الناك بلفنا الجريرة ووجدنا هناك بعض الأغربة والسفن النابعة الك أراجون ، غير أننا سلحنا أغسنا ورفعنا راياننا الثلثة الصغيرة التي طابها صورة بينت المقدس ، فلما شاهدها القوم تركونا في الحال وأمجروا .

ومدينة « رودس » منبسطة الأديم ولكنها محسنة نخدق وسور ، ويوجد على أحد جوانبها مكان منفصل يقيم فيه فرسان بيت للقدس المروفون «الإسبتارية» (٢٠٠ ويسمى «كُولاً كَيْم»، وفيه البيارستان اللهن اشتقوا اسمهم مه ، وهو من أهم بيوت الديادة التي تشى لى رؤيها ، والواقع أنه لا يمكن أن يهزه بنا، من حبث روعة الديارة أو الزبية أو كثرة المنوفة ، ويستقبل الفرسان أى عليل بطرق بابهم ، ومن وافنه منيته من تزلاله المرضى حُبَّت عليل بنا من عقابه ، بل أن أولئك الأشخاص الذين يُرورون المستشفى ينمون بنقرا الله ممينة ، ويقع هدف الديارستان على يسار الدخل إلى ينمون بنقرا الله عليه ويقع هدف الديارستان على يسار الدخل إلى المالكولاكيم ه ، وقد بناة دوق أه أنطوان دى تحاويان ه كبير ورسان الإسبنارة له لم المكتولاكيم و الله المكتولاكية المكتولاكية المؤلفة .

وقد رحلنا من هماك لمشاهدة المدينة واجتر ناكتيزاً من الشوارع و بوت النرسان ، من بيمها بعض ُمزُل وضائات يتناول غيها الأجانب طمامهم وتتم فيها مقابلاتهم ، ولسكل أمة مكانها المسقل عن الأمم الأخرى ، تويتمر ف على رعاية كل بيت من هذه البيوت فارس يوكل إليه أمر نأدية ما مجتاحه مارلوها حسب مامهم ، ويوجد عند نهاية مسكن الفرسان — وعلى اليد البسرى ت كنيسة الفديس يوحنا التي يدعون إليها دائماً لأداد صلامهم وعقد محسم، ، وترحر هذه الكيسة بكثير من الحاتات المقدسة ، ومن بيمها حاكا بنولور الوعاء الذي غسل فيه السبح مديه وجزء كبير من النقود التي بيم مها ، وكدلك بعص الشوك الذي توج به ، وصعار من الصليب الذي رفع عليه ، وغير ذلك الشيء المكثير ، فإذا جاء الفرسان الانتخاب كبيرهم أهمموا على هذه الآثار المقدسة قطعين العهد على أنضهم بأنهم سيتهجون الحق متخذين الحيدة شعاره في احتيار أجدر القوم بتولى هذا النصب ؛ ويوجد أمام هده الكنيسة البيت الذي يقيم به كبير فرسان الاسبتارية وهو مسكن عادى بسيط ، ويقوم بحدة هذا السيد إننا عشر فارساً يسمون « بالرفاق » يتشاورون معه و بأكون دائماً على مائدته ،

ويقوم الفرسان فى كل يوم من أيام السنة بإطعام إننى عشر من الفقراء وحدمهم بأيديهم ، لا يمنعهم من ذلك إلا انشنالهم بالمرضى أو تغيمهم عن الناحية .

وبوجد خان آخر لاستقبال حجاج بيت المقدس الذين بنزل كل واحد منهم الرواق الخاص بوطنه ، فيجد كل شيء حاضراً ومجهزاً له إلا الطمام ، كما توجد كنيسة أخرى بها يعض القسس الذين يتمثل عملهم فى نلاوة القداس للحجاج ، وهدفهم من هذا كله إبعادهم عن الهنادق العامة ، ويقوم العرسان بزيارتهم ، أما من أراد استصحاب ضيف معه فيجوز له ذلك بإذن من كبير العرسان الذى يعرف بالمارشال .

ويتوفر بحزيرة رودس الطعام والنبيذ ، كما أنها تحفل بالنساتين التي خصص الجانب الأكبر منها لمائدة كبيرهم الأخ الأعظم يوزعها بين من معه من إحواله الإنني مشر ، و توجد في الجريرة أيضاً قلمة يسمونها قلمة ﴿ يُودِّجُو ﴾ ، وبمكن أن بثال الكثير عن هذه الثلة الطبية من الفرسان ، ولكني أثركم الآن لأتحدث عن أشياء أخرى .

رحلنا عن رودس ومهرنا ﴿ يَشْتَيْلُ الرُّوحِ ۖ ﴾ وهي جزيرة مواحهة

لساحل أرمينيا ، كما أنه قلمة حصينة جداً تابعة لأقرسان ، وأتحذنا الطريق إلى قبرص محادين شاطىء تركيا حيث يسكن كبار السادة الأثراك وكذلك الكُرَّمَانَ ، ولورد كاندياور ولورد سئاليا وسواهم من الحكام الأقوياء ، وهناك أخذونا إلى مدينة يقال إنها خربت من حراء خطيئة اللواطء ثم أبحرنا لمدة ثلاثة أيام على طول ساحل حليج ﴿ سَتَالَيَا ﴾ حتى وصَّلنا إلى جزيرة قبرص مارين بمدينة إسميا « ألباف » ، غدت الآن مقفرة من السكان لفساد هوائها ورداءة مائها ، ولما لم تجر عادة حجاج بيت المقدس بالنزول في الجزيرة في رحلتهم الخارجية فلست بمستطيع في هذا المسكان أن أقمن عليك أكثر من هذا بشأنها ولكنى سأنكلم عنها فيا يعد . وهكذا تابعنا رحلتنا إلى بإقا حميقاء بيت المقدس والمسافة بينهها تقدر يثلاثماثة وخمسين ميلاء وظللما مبحرين ثلاثة أيام بلياليها ، حتى إذا كان اليوم الرابع بلغنا شاطىء الأرض المقدسة ، وللكن لماكان معظم القطر شديد الانبساط فإنه لا يستطاع رؤية مدخل يافا .

الفصّالكَ دسّ

ائرسو بيافا ، بيت المفدس ، بيت لمم أرمحا ، الأردن ، البيدر الميت ، المسكم والتنفيذ ، صحد الصفرة

لا تسكاد سفيمة الحصاح تصل إلى يافا حتى بُغضى محرها في الحال نفر بها لتيم جيل صهيون الذي يرسل التنين أو ثلاثة من الإجوال إلى والى المدس الذي يمود وممه صك (٢٣) أمان من الساعال ، وإذ ذاك ، ودن للصحاح بالنزول إلى الدالى ، على حين إلى الشاطى، بمد كتابة أسمائهم وإرسال صورة منها إلى الوالى ، على حين يحتفظون بنسخة ثانية منها، وبذلك يأمنون جابيهم، أوأى مكيدة قد يديرونها، وحيها تعلق قدما الحاج الأرضى يناقاه جاءة من السلين بحديدهم التي يظل الحجاج بركبونها طوالى فترة مكيم في الأرض القدسة ، ويقدر بمن استشجار المترة بدوران أو ينقصان .

به يتمنى الوالى والإخوان الرهيان مم الحجاج إلى لا رامة (٢٠٠٠) وهى مكان كبير يبعد عن إقافسة فراسخ حيث كان دوق جو دفره (٢٠٠٠) وي مو يون قد ألهام فيها خاماً للحجاج جين استيلائه على القدر القدس، وهو مجهز أحسن تمهيز وحامل بالدرف التي جمل بعصها للرجال وخصصوا البعض الآخر مها تنساء ، ومن نم يقينا مه بوماً واحلاً ، حق إذا امبلج صباح اليوم الناني سافرنا مسافة ميلين إلى دير لا انقديس جورج به الذي يقال إن جماله به والذي يؤمن الماس بقتله التيمن هنا ، على حين يقول البعض الآخر إنه قتله في بروت التي هي مينا، وهذا، وهذا

و بعد أن نمذا تلك الليلة فى مكان يبعد عن هذه الداخية محمسة فراسح ويتاخم قدة تدرف بقلمة عاموص⁽¹⁾ ، غادرناه فى اليوم التالى مبكرين وقطعنا خمسة فراسخ أحرى إلى مدينة القدس التى طالسناها على بعد أدبعة فراسح تقريباً ، حيث استطعنا أن ترى عدداً من لليافى وكذلك جبل صهيون وقدمة الملك داود والقبر للقدس وهو كنيسة مرتفعة جداً .

حينا دحله بيت المقدس خرج لاستقبالنا مسيحيوها من اليونان وغبرهم من الشعوب الأخرى ، وأخفونا إلى ميدان كبر أمام القبر المقدس أدَّ ينا فيه الصلاة ، ولسكنهم لم يسمحوا لنا بدخول الضريح ذاته ، ثم مضوا بنا إلى شان يشبه ذلك الخان الذي أسسه « دوق جودفرى دى بويون » ألفينا فيه وفرة كثيرة من الطمام الذي يهيئه اليونان ويتفنون في طهيه بشتى الطرق وببيمونه للنصارى ،

لم بلبث إلا قبيلا حتى أقبل قيم جبل صورون مع أخوانه الرهبان مستصحبين معهم عشرة أو إنف عشر وارسا عن يميشون في الدير، فأفنا حيث أمن في غاية الراحة ثم ترك لنا الذيج الدين من الإخوان عهد إليهما بملازمتنا منذ ذلك اليوم تمسكانا من مشاهدة ما ببيت القدس وضواحيه مرت المناظر . وبقع دير جبل صهيون هذا على أعلى يقمة بأحد جانبي المدينة ، وبه المناظر من الأماكن التي أظهر قيها سيدنا المسيح معجزات كبرى ، كا يوجد أيما برج شاهق في القبو الذي ظهر قيه سيدنا على صورة ألسنة من الديران لتعاريد مديا كانوا عتممين هناك ، وكن هذا عيد المنصرة ، ويستطيح المرة الشيران عمر هدا عبد المنصرة ، ويستطيح المن الذي كان محر ه سلوم وعورية السفى بالمجر الدي كان محر ه سلوم وعورية السفى المجر الدين كان محر ه مدن و وتقوم أسفل هذا المرح المنت الذي كان مكانه من قبل خس مدن و وتقوم أسفل هذا المرح

الكنيسة التى تحلى فيها سيدنا القديس توما الرســول وطن إليه أن يصع يده فى جانبه (⁽¹⁾ ، كا جرت فى هذا للــكان أحداث أحرى عديدة ، ويقوم عند للدخل فى وسط أحد الشوارع « بيت الدفراء مارى » ، وإلى جواره – خلف الدبر – يوجد السكان الذى تناول فيه سسيدنا الدشاء الأخير مع حوارييه .

بنينا يومنا هدنا حيث كنا، فلما كانت المداة سمنا القداس في القبر المقدس الذي يفتح ممرة واحدة في السنة ، وهناك أخذرا في عدًا وفق القائمة التي دونوها في بإفا ، فدفع كل حاج سبمة دوكات ونصف، بالإسسافة إلى الدوكين القذين استأجر بهسا الدواب ، كما دفع في الأماكن المقدسة مقداراً مميناً من حملة صفيرة نساوى كل إحدى عشرة قطمة منها دوكا واحداً ، وبذلك يكون كل حاج قد دفع إنني عشر دوكا واحداً ، وبذلك يكون كل حاج قد دفع إنني عشر دوكا واحداً ، وبذلك يكون كل حاج قد دفع إنني عشر دوكا واحداً ،

وينا نحن نتأهب ادخول الفهر المقدس خرج للإقانتا موكب من جميع أولئك المسيحيين الذين كانوا مقيمين هناك منذ السنة الساشية (⁽¹⁾)، وأعنى بهم المسكائوليك (وهم ثلاة من الإخوان النرنسيسكان) واليونان والمسيحيين اليمانية والأرمن وأهل مقتورط والهند والأتباط -- وهم يندون إلى سبع أم مختلفة من النصارى .

انضمنا إلى للوكب وذهبنا إلى القبر المقدس ، وهو كميسة ضحمة شاهقة الارتفاع بها فتحة كبيرة ينفسذ منها الضوء ، وبداخلها كنيسة أخرى أصغر منها حجا وبها القبر المقدس ذاته، وليكنه شديد الصفرحتي أنه ليس به مكان لواقف سوى القسيس الذى يرتل القداس والخادم، فما فرغنا من أداء الصلاة به ذهبنا صحبة الموكب إلى جبل «الجلحلة» حيث صلب سيدنا ، ويتم على بعد اتفتى عشرة أو خس عشرة خطوة من هذا المكان ، وهو صخرة كبيرة هوم عليها كنيسة محلاة بالنسينساء، ولا يزال يرى التقب الذى وضع فيه الصليب وكذلك التفوس التي وضع فيها صليبا اللمين .

ولما فرغنا من الصلاة به نزلنا إلى البقعة التي مُسح فيها المسيح بالزيت، ومن ثم إلى الحجرة التي حبس فيها قبل صلبه .

وشاهدنا بعدثذ المكان الذي عثرت فيه القديمة هيلانة على الصليب وكذلك الناصية التي أشار إليها سيدنا بأمها مركز الدنيا ، وبتصل به سكن الإغوان الرهبان ، حيث تحفظ الآنار القدسة ، والذي ظهر فيسه سيدنا للقديمة مريم على شكل بستانى ، وتقوم عند للدخل قاعة كبيرة تقدّلى فيها رايات وأعلام كثير من اللوك والأمراء للسيحيين ، ويضع الفرسان هنا أسلحتهم ، وبرى للرم كل هذه الأشياء وأكثر منها في طريقه من هذه المقبرة وكذلك الآنار المقدسة ، ولكل شعب من هذه الشعوبان الميارانية المشار إليها كنيسة خاصة به .

تركبنا الموكب وسممنا القداس ثم تناولنا غذاءنا الذي أعده اليونان لنا إعداداً جيداً القاد ما دفعتاه لهم .

وأذِن في هذا اليوم النسلين والنصارى أن يعرضواعلينا بضائسهم تنشترى منها ما تريد ، وأقمنا يوماً وليلة نستمع إلى التراتيسل والخدمة الدينية : كل وفق طريقة بلده . وبوجدهنا قد هخودفری دی بویون» ، وقد علته قبریة ذات نشر^(۲) حدث علی حجر ، و إلی جواره قبر أخیسه «بلدوین» وقد صبغ علی دت الصورة وعلیه نقش آخر .

فلما كان اليوم التالى ـ وقد فرغنامن مماع القداس ـ فتحوا لنا الأواب وأدوا لما بالحروح بعد أن أحصونا وأرسلونا إلى فندقنا ، ورأينا هذا اليسوم الجبّانة ووادى « جيموشابات » حيث يقوم فير المسلّراء مارى ، وهو قبو تحت الأرض يُمزل إليه الرء محس عشرة أو عشرين درجاً ، وبقوم بحراسته الفرنسيسكان ، فدفهنا هنا مبلماً سميناً من النقسود ، ثم مضينا منه إلى المسكان الذى أخلوا به سيدنا في الحلايقة ، وانتنينا بعد ثد إلى جبل الزيتسنون حيث صعد المسيّرة إلى الساء ، وتوجد هنا كنيسة شهيرة تفع مضوة قد الطبع عليها أثر قدنه .

وفى أثناء عودتنا إلى بيت المقدس اجترنا مالسكان الذى ظل خشب الصليب محفوظاً هيه أهداً طويلا ، وعلى مقربة منه الموضع الذى ر'جم فيه القديس « اسطمان » ، فدخلنا المدينة من « البواية اللحبية » الملاصقة لممبد سنيان ، ومردنا بالبِرِّكة التي حراك الملاك مياهها وشقى بها المرسى ، تم شاهدنا بيتى بلاطس وكافا حيث حوكم المدينج ، ولا رائوا حتى الدوم يعدمون الماس ها ، كما رأينا الشارع المسى « بطريق الآلام » حيث حمل بعدمون الماس ها ، كما رأينا الشارع المسى « بطريق الآلام » حيث حمل

سيدنا الصليب على كنفيه ، وهو طريق مسقوف ، وتتجمع به اليسوم مياه الأمطار التي يحزنها الأهالي في صهاريج للشرب منها ، لأن المدينة تعانى ندرة في المساء .

وتمنا هذا اليوم في مُنرُّلِتا .

حتى إذا كان اليوم النالى غادرنا بيت المقدس ميكُوين في صهة الحاكم والإخوان الفوسان وقصدنا 8 بيت لحر⁽¹⁴⁾ » التى تبعد مسافة خسة فراسخ عن بيت المقدس ، فأطلمونا فى الطريق على كنيسة تشير إلى البقمة التى ظهرت فيها النجعة للماك الثلاثة ، ثم سرنا فرسخا بلغنا بعده بيت النبي و إنايسا » ، حتى إذا كانت الظهيرة جننا بيت لحم ، وهى بلدة صغيرة يسكنها قرابة خسين نقساً ، وهنا نافستا السلمون فى إشهار توقيره لها ؛ ودخلنا المدر وهو ١ رشهير غنى حافل بالمباق الجليلة ، وبعيش به على الدوام سعة من الإخوان ، فايا بلنوم خبرنا خرجوا فى موكب الملاقاننا وانطلقوا بنا فى الحال إلى كنيسة تحت الأرض هى التى وقد بها سيدنا ، وإلى جوارها المؤدد ، كما يوجد عند غرجها المسكان الذى ختن به السيح . ثم شاهدنا الأوبية المكان الذى ترجم النديس حيرم الإنجيل (⁽¹⁶⁾) ، فأفنا به بومنا هذا ووفدتا الأجر .

رحل افي العد بعد سماعها القداس ميممين شطر البقعة التي وُلِد بها القديس يوحما الممدان وهي على بعد حممة فراسخ ، وقد عاش بها القديس ﴿ زَكُولا ﴾ وكتب هما مزموره(((()) Bene dictus Dominus Deus الاميكان بكثير من الأشهاء للقدسة أَثْمَنا في بيت لحم طول هذا اليوم ، ثم عدنا غداته إلى بيت المدس الواقعة على بمدئالاتة في استخ فوصلناها مبكرين، وقصينا هذا اليوم في زيارة بعض الأحرام للقدسة بالقدس ، وهي بيت القديسة «أمّا » والبيت الذي أمكر ويه القديس بطرس سيدنا (ويحد هما أيضاً الحجر الذي سد مه القدر) و بيت القديسين : جيمس الصغير والمسكيين، وقير أيسائوم الواقع حارج المدينة ، ويقال إم حدث في الأيام الأخيرة القليلة أنه بيها كان بعمي المسلمين بنقمون عن كن هما ألمواتاً .

كدلك رأينا نهع ماه يقوقون إن تعجيزه كان على يدى المسيمع وأمه الهذراء ، كا شاهدنا المسكان الذي تعثر به سيدنا وهو حامل الصليب ، ورأينا قلاع الملك داود والفاحية التي غسل فيها المسيح أفدام نلاميده ، وعبر ذلك من الأماكن الأخرى المقدمة الكنيرة .

إسترحنا برماً ثم انطاقنا مبكرين من بيت المقدى مع الحاكم و الإخوان الرهبان ، وتناولنا غذاءً اعلى مسافة فرستين من هنا عند القلمة والمكن المسمى « مادالون » الذي كان إرث مريم المجدلية ، ويشتمل على كنيسة ذائمة الصبت ، والمكان الذي أقام سيدنا فيه « لمازر » من بين الموثى وغير ذلك من المواقع المقدسة ودفعنا هنا رسوماً .

فلما كان المساء وحلما وجئنا إلى مكانتاج هلمارتاه أحت مربم المحدلية ، وعما تلك النيلة فى بيت بالجيل الذى أبرأ فيه صيدنا المرضى الذين جاءوه بهم ، وذهبنا فى الصباح التالى إلى ﴿ أَرْبَعَا ﴾ التى تبعد خممة عشر فوسحاً من بيب القدس ، ويوجد هنا واد كبير وسهل فسيح يشقه نهر الأردن ويمضى إلى الممكان الذى عمد سيدنا قيه القديس يوحنا للمسان ثم تعمد عداء على يديه ، حيث بقوم فى المــاه حجر يشير إلى بقمة التمديد ، فاغتـــانا جميعاً هنا، ونــكن غرق أحد رفاقنا وكان الــانياً . وهذا المــكان أعظم الأما كن طهارة .

كان على الحجاج أن بعودوا نقك الليلة ليناموا فى أربحا وليذهبوا غداً إلى Quarantava حيث صام سيدنا ، إلا أنى اتفقت سع رجل مسلم على أن يأخذنى إلى سحراء العرب الواقعة على بعد تلائة فراسخ حيث بشر القديس يوحنا ، وحيث لجأ للميش بها أول ناسك وهو القديس أغطونيوس وعبره من الآباء العاوبانيين ، شم عدت من هناك عن طريق البعر الميت حيث كانت لا سدوم وهمورة » وتلاث مدن أخرى ، أى حيث كانت خس مدن دميت عن آخرها من جراء خطيئة اللواط.

و المساء هنا كريه تعافه النفس حتى ليمحز المر. عن وصفه ، ويقولون إن السمك لا يستطيع الحياة به ، وأن الطيور لا تطرق هذا المسكان .

وقد أفضى إلى السلم الذى سافر ممى بعجيبة كبيرة هى أن سهر الأردن بدخل البحيرة و يخرج من الناحية الأخرى دون أن يمترج بالمياه الآسنة بعمورة تجدل لماره فادرًا على الشرب و وهو فى وسط البحيرة _ من مائه الدذب ، وكل ما يتال عن هذا الوادى هو وحود أشحار معينة طويلة شديدة الاستقامة محلة بفواكه كثيرة شبه الليمون ، فإذا مسها أحد ما بأصابعه ولو مسًا رقيقًا هَبُقًا تَمْمُقَتُ وانبحث سها دخان ، وظلت الرائحة الكريمة عائقة باليد طوال اليوم (٢٠).

عدت فى اليوم التالى إلى أربحا^(AA) حيث تناولت غذائى بها ، وهى قرية تسكنها مائة سسة ، وجمعت مها يعضاً من قاك الروود النافة للتساءوقت الحل، وشاهدت كثيراً من الأماكن المرتبعاة بسيدنا ، وموجد عند قمة ذلك النهر ولاية « بيثانيا » شرقى الأردن ، وعمت تلك الليلة عند الجبل الذى صام عنده سيدا حيث انضمت تانية إلى الحجاج ، وهذا الجبل شاهق الارتماع ، تتوسّطه بعض كمانس صغيرة ، وبه طريق الصمود شقته القديسة هيلانة تعطيا ، لهذا المكان، وبينما تحين صاعلون إذا بسيد فرسى قد زآت قلمه _ وهو ذاهب لماونة إحدى السيدات _ فسقط من الجبل وتناثر قطمًا على الصخور التي سقحه لأن المكان شديد الخطورة في تسلقه؛ ثم أنحدرا وانحذنا طريقًا آخر أسهل من الأول أدى بنا إلى غس القمة التي حاول الشيطان هندها غواية سيدنا وتجربته ، ثم عدنا بعدثذ حتى بلغنا عين ماه قدم إليها أناس من أربح مجملون طعاماً ليبيموه لذا ، فيقينا هناك تلك الليلة ، حتى إذا تبدّج الصباح أحذنا جمان فلك السيد (١٠٠٠ وحلناه إلى البيت المشار إليه بالجبل ودفاء ، ثم بقينا هناك بقية هذا اليوم .

* * *

عدنا صبح اليوم النالي إلى قلمة ه مداون به وإن يكن الحاكم قد تحف عنا الدهابه إلى الصيد ، غير أنه عهد بنا إلى واحد من فرسائه سار في سحيتنا إلى السكديسة التي قام فيها ه لماز " به من بين الموقى ، فأما بلدماها طلب منا التيم عليها أداء الفريبة ، لسكن المسلم الذي كان معنا أبى دفعها إليه محتما بأن ذلك على غير ما جرت به الدادة ، واشتد العراك بينهما اشتداداً عنيماً عنى لقد استل الذيم ورجاله السلاح ضد العارس الذي عهدوا إليه مجاعنا وحرحوه ، فبضنا لنحدته وهاجما الآخرين وجرحنا كثيراً من السلمين ، وانتهى الأمم بأن قبضا على الحارس ورجاله وحلناهم أمام افرالي الذي كان قد اقترب منا إذ ذاك ، وراح يستقصى جلية الأمر ، قلما أدركه أصدر حكم الإعدام على الحارس الذي قطمت وأسه بلا معارضة ، أما يقية الأسرى الآخرين فقد أمم مجلده ، وبقينا هماك حتى الساء ثم عدنا لنقام بالقلس .

فلما كان اليوم النائى سافرنا مع تفس الفارس وجئنا إلى «بائينيا» فأرونا أماكن مقدسة كثيرة ، من بينها جبل « ثابور » حيث تجلّي سيدنا ، ويقال إن هنا أيضًا الوادى الذى به قبرا آدم وحواء ، وعدنا تلك الليلة إلى ببت المقدس مارين بعدة أماكن مقدسة ، من بينها البستان الذى صلى فيه سيدما واقتيد ، فوصلنا هذه المدينة مبكرين -

ساوّمَتُ ثلث الليلة أحد الأعلاج من أهل البرتمال على أن أعطيه دو كين إن هو أدخلنى معبد سليان (** فقبل عرضى ، قلما كانت الساعة الواحدة بعد معتصف الليل أدخلى إؤه بعد أن ألبستى ملابسه ، ورأيت المعبد وهو هيكل من صغرة مفردة وكله مزين بالفسيفتاء المذهبة ، وأرضه وحوائطه من أجل أنواع الحجر ، وتتدلى في المكان كثير من الصابيح التي مخيل لرائيها أنها متصلة كلها بعضها بعمض ، وأما سسطعه فمنبسط جداً ومفعلى بالرصاص ، بناه في العالم كله في يومه ، ثم تَهدّم وأهيد بناؤه ، ولسكن لاشبك أنه لا مثيل له حتى في حالته الراهنة ، ولو عرف القوم حين ذاك أنى مسيعى بلادروا إلى قتلى دون توان ، فقد كان هذا الهيد منذ أمد قريب كنية مقدسة ، غير أن أحد المقربين إلى السلطان حله على أخذه وتحويله إلى مسجد .

آب بى العلج الذي أخذنى إليه إلى جبل صهيون حيث كان الإخوان الرهبان نى حزن على، ظنًا منهم أمنى قد لقيت حتنى لعدم عودتى فى الموعد المضروب، فلمارأونى كانت فرحمهم بى عظيمة، وكذلك كان شأن السادة من رفاق . إنتفنا على أن نذهب في اليوم التالى الساع القداس، وأن نبق بوماً وليلة في القبر المقدس، ومن ثم بلغناه عند انبلاج اللهار ومضوا ففتحوا الما الأبواب بنفس الاحتفالات السابقة، فبدأنا بالاعتراف، ثم تناولنا الذبان، وسَبّت الانة من الدادة وسائل القبر المقدس، إثنان شهم من ألمانيا وثالهم قرسى (٥٠) الحدسية، بها علينا المارس، وقضينا طوال هذا اليوم والعدق سماع القداس ثم افترقنا، واستقسرت ها إذا كان من الممكن زيارة دير وست كاثرين، على جبل سيفاه المتخ بنهم الأحراس الذين مع الجال قد رحلوا مع ببعد المناس ثم المبكن في على جبل أعاد رحلوا والمقد من شهر من تركيا ذاهب إلى سلفان مصر، ومن شم لم يكن من المستطاع أعاد رحلي ، وكنت راغباً في البقاء هناك من الدية النالية إذا إحتاج الأس المناك الديموز، ذا كراً في أنه سيمطيني عهد أمان إلى معمر، وبدلك أستطع الموسول إلى جبل سيناه من هناك .

فيزمت أن أفيل ما أشار به .

الفصل السكاسع

سادرة فبرس ، وانة . ياتا . بيروت قدس ، طاقور سعيد لمل صفائل صدر

رحانا في اليوم الثاني صحبة الوالى والإخوان الفرسان وقضينا ليلتنا بمدينة الرملة ، حتى إذا كان اليوم التالى بلمنا ميناء بإذا فوجدنا السفن في انتطارنا فركبناها ، وعاد السامون والإخوان إلى بيت القدس بينها أبحرنا نحن إلى بيروت ، وقد جاء في هذا اليوم الوالي «ناصر الدين» وروى لي ما أصاب ملك الدانيمرك وهكذا بلغنا ميناه دمثق ، ومردنا على طول الساحل بمدن صور وعسقلان وعكما التي توجد بها قلمة كأن فرسان القديس يوحنا قد ارتذُّوا إليها بعد ضياع بيت المقدس من أيديهم ، وعلى مقربة منها ﴿ الناصرة ﴾ (٢٥) سالق كرمت فيهاصيدتنا الدذراء _ وهي تقع في الجليل، وهكذا وصلنا إلى بيروت حيث اشترى ركاب السفن ما شاءوا من البضائم ، ورغبت أنا في مشاهدة همشق إلا أنهم لم يستطيموا البقاء لانتظاري أ وقد رأيت من هذا جبل لبنان بجميم أشجاره وغابات الأرز و إن بدت أشبه بأشجار الغار ، و يقول الناس إن مار جرجس قتل التنين هنا في بيروت ۽ وأنهم يجدون الآن هذه الخارقات في الحقول تحت الأحجار أشبه بالمقارب ولا تكبر عنها وإن تكن غير سامة ، ومرجم ذلك كما يزعمون إلى صاوات الطوباني مأر جرجس .

وَقد جمت معلومات جمَّة عن دمشق، وإذ لم أكن قد رأيت ذلك المكان فإننى أتجاوز عن وصفه وأتركه لمن كانوا به ، وكان رحيلما عن بيروث في محاذاة للساحل الشامى حتى أرمينيا التي يقال إنه كانت بها أنطأكم الفديمة وقد أرونا إياها ء ثم تقدمنا على طول الساحل فرأينا قلمة «كو لجس » حيث عاش «ميدا » وجزيرة التعليم الذهبي ، وهذه القالمة تابعة لماوك قدمى الذين يدمنون (٢٠٠ أنضمهم بحوك أرمينيا سلسلة يدمنون (٢٠٠ أنضمهم بحوك أرمينيا سلسلة جيئية من تعرف بالجبل الأسود ، ويقولون إن سفينة نوح استقرت هنا بهد الطوفان .

. . .

وقبالة عذه القلمة توجد جزيرة قبرص ، وتقوم فى هذا الجزء المواجه لأرمينيا بادة « للنفوصة » القديمة التى استولى عليها الجنوبة حينها أسروا ملك قبرس وحملوه هو وزوجته (^(۱۵) إلى جنوة ، حيث وضعت لللسكة ولداً أسموه « جانوس» وهو والد اللات الحالى ؛ وللكان قليل الكان لفساد هوائه ، وبتال إن به مجمرة اسمها « كوستانزا » هى علة ضعف الصحة ، وإن تكن معظم نواجى مملكة قبرس غير سحية .

وصلنا عند البلاج النهار وأقينا مرامينا لشعن السفينة بالبضائم ، وودّعت قائد المركب وأصدقائى ، وأنرلتُ بجارتى إلى الشاطى، ورحت أمنش عن مطالا استأجرها انتقلى أما وجاعتى وبضائمى ، فقا فرغت من ذلك كله رحلت ميدماً شعار 8 نيتوسيا » التي تبعد مسافة عشرة فراسخ وهى أهم مدن الملكة وأصبًا ، وقد اعتاد الملوك عقد بلاطهم بها ، كما أن فيها مساكى كبار رجالات الملكة ، وإذكان الوقت متأخراً ققد تمتم على البقاء في فندقى موجود على مسيرة فرسخين من الملاينة ، وينيا أنا في طريقى إليه انتابتنى آلام موجود على مسيرة فرسخين من الملاينة ، وينيا أنا في طريقى إليه انتابتنى آلام مهيدة في رأسى خلت معها أن منيتى قد صانت ، ويلغ الألم ساق، وأحسست

به بهاجمنی فی معدتی وجانی وأردانی وأشخاندی ورکیتی حتی التندمین ، وطل هذا الألم ملازی نلث اللیلة والیوم التالی بطولما إلی وقت النروب ، فما خالجنی شك فی آننی لابد وأن أموت نو بتی هذا الألم ائلاث ساعات أحری .

. . .

ساة تتلك اللية وجئت إلى مدينة «نيقوسيا» وكان للك موجوداً جا إنداك ونزلت فيأحد العنادق، فقا أشرق الصباح ذهبت إلى كنيسة مارجرجس، وبياما كنت أستمع إلى القداس بها اقترب مىسيد من أنباع السيدة هانيزه (٥٠٠ _أخت للك السابق جانوس كانت قد أوفدته الدعوتي المثول بحضرتها، فلما فرخ القداس توجهت مع التابم إلى قصر السيدة وأظهرت لي احترامها،وقندت لها أحترامي ورحبت بي ترحيبا حارًا ورغبت أن تمرف من أنا ؟ ومن أين جنت ؟ وما هي وجهن ؟ وبعد محادثتها إياى طويلا أمرَت أن أقبر في قصرها وأن يوفر القوم ني كل ما أحتاجه أنا ومن ممي ، ولقد كانت هذه السيدة فاضلة جداً ولـكما غير متزوجة إذ لذرت نفسها في شبابها أن ثبق عذراء بوكانت تحضر باستمراد عِلْسِ اللك ، وهذا لما نفوذها أن تدبر معظم أمور الملكة ، وكانت تهلم الخسين تقريباً من حرها . فلما ينلُّتُ قسطى من الراحة أحدثني في اليوم التالي إلى الملك ان أخيها(٥٠) وإلى أخيها الكردينال ، فقدمت لكل منهما احترابي وأحسنا لة أني وقصمت عليهما سبب رحلق، ذَا كراً أنني جِنْت في المكان الأول أزيادة الملك وبلاطه، وثانياً للعصول على عهد أمان/رحلني إلى القاهرة وجبل سيناه، وأطللتهما على ما معي من رسائل يزكيني فيها 3 اللك خوان ، إلى كردينال قبرص الذي كان إذ ذاك في إيطاليا ولكني وجدته هناء فوعدتي ببذل كل ما في طوقه لساعدتي، وقد حضر هذا اللقاء «موسين سواريس» أميرال قبرص الدي

أبدى نحوى منهى الودة والصداقة، قائلًا إنه قشتالي الأصل مثل، وقد المس الإذن من اللك والكرديال والسيدة إيتمز في أخذى معه لأنزل صيمًا عليه ، معارضَ السيادة إينيز ولكمها استجابت بعد إلحاح، فعيت معه إلى داره. ولقد ولد هذا المارس في ﴿ سيجوفيا ﴾ من عائلة ﴿ ثَرْ نَادِيلاً ﴾ ، وحاء في رحلائه ــــ وهو ما زال بمد صغيراً -- إلى قيرص في نفس اليوم الدي كان المُكَ السابق يحارب فيه جند السلطان ، وأبدى من الشحاعة في الفتال ما أنقذ معه حياة اللك ، ولكنه أخذ أسيراً ممه وحل إلى مصر (٧٠٠) ، وقد جرت عادة السلين على ألا يمتطي صهوة جواد مر ح كان علجًا نصر ابيًا ، فلما كان ذلك اليوم ... وقد دحاوا الفاهرة وكان الثاث أسيرا ... جاءوا عصابين أحدها للهائ والآخر « لموزين سواريس » (٥٠)؛ فأصدر الساطان ــ حين أصبحو ا تحضر ته وحين سم بحقيقة الأمر ــ أن يساؤي هموزين سواريس ، باللك في التشريف، حتى إذا انقضت بضعة أيام ـــ وقد أخذوا بتكلمون في الندية التي يطلقون سها سراح الملك ــــ أفضى السلطان إلى « موزين سواريس » أنه إذا أراد إطلاق الملك حراً فإنه سيطانمه بناء على كانته، على أن يرحل ثم يمود والندية ، أو على الأقل يمود هو نفسه بدونها إن لم يستعلم الوقاء بها ، ومن ثم وعده بذلك موزين سواربس . وحيثذ أمر السلطان بتهيئة كل شيء له ، فلما سئل على أية صورة يريد الذهاب أجاب أنه سيسافر متنكراً على هيئة شائ ، ومن ثم ألبسه السلطان ليس أهل الشام وأذن له بالسفر فرحل، حتى إذا بلغ قبرص أخذى مشاورةالكردينال والسيدة إينيز ومشاوريهماء فقر الأمر على إرسال مص الفرسان إلى ماوك البلاد النصرانية وأمراثها طلباً لموتهم في افتداء الماك (والقدرأيت في قشتالة العارس الذي جاءها وكان اسمه بمقوب جيري) ، ووقعت القرعة على موزين سواريس ذاته للذهاب إلى البابا برومة ، وعاد كل فارس من هؤلاء العرسان فى الوقت الملائم من سفارته بما استطاع الحصول عليه من مال وضه مات لازمة ، فأحذ « موزين سواريس » مع بقية أعصاء المجلس مبلماً من الذهب قدر بتلائمة ألف دوكات وذهبوا به إلى الملك .

وما كادوا بصاون إلى القاهرة حى سمع السلطان بخيرهم فأنفذ أوامره بتاتيهم واستقبالم ، وخلع على « موزين سواريس » كثيراً من النشريف كافر كان ابنه نفسه ، وكان خلاص اللك على هذه المحورة : هي أن السلطان أخذ الذهب بالإضافة إلى ما الترمه ملك قبرص على نفسه من أن يرسل كل سسنة تمانية آلاف دوكات ، وبذلك فحق الأسم وحلت للشكلة ، وأصدر السلطان أوامره بإعداد الإشياء الفرورية وتجهيز السفن اللازمة لحل لللك إلى باده ، كما أظهر لللك عطفه الكبير على موزين سواريس وكذلك على كبير مترحى السلطان وكان عليماً بهودياً أشبياها من أهل قشتالة سائفاء ما أداه له وهو في سجنه من الخدمات ، وقد جرت عادة اللك الحالى أن يرسل كل عام إليه مبلم مانتي دوكات *

ولما عاد اللك إلى مملكته وتشاور مع كبار رجالاته أخذ موزين سواريس من يده وأجلسه إلى جواره، وقال إنه لو لم يكن له اين شرعى لوهب المملكة له ، كذلك بعث اللك إحدى بنانه — وكانت أمها جاربة لدبه — وعقد لها على موزين سواريس وجدله قائد بحريته ووريته .

بعد أن أمضيت أربعة أيام أو خسسة في قصر الأميرال «موزين سواريس» بعث الكردينال في طلبي وأخيرنى بأن أذهب لسماع النداس مع الملك، وأمه سيأذن لى بالرحلة لمل مصر بعد تناول السفاء معه ، فلما هرع القداس انتحى لللك في الكنيسة جانباً بالكردينال وعجمه ورجال جلمه ، وما لبث السكردينال أن جاءلى وأخبرى أن الملك علم برغيق فى الذهاب إلى القاهمة وزيارة جبل سيناه ، ولما كان الملك قد أعلا المدت لإرسال سغير من قبله إلى السلمان فقد سألنى إن كنت أقبل المهمة ، فإن قبلتهما تطلب الأمر منى أن أخلص فى خدمة الملك ، وقد عرفت أن السكردينال هو الذى أشار بهذا المرض لتعظيمى ، فأجبت بأخى راض بأن أخلم الملك على هذه الصورة لأنى أعرف أنه مسيعى ومن شعب فرضا ، وإذ ذلك بعث اللك إلى لتناول الذذاء معه ومع السكردينال ، وأفعى إلى بأنها وحلق .

الفصل الشامن

الرحميل من البرس ، هبياط ، الحام الراجع . نهر اللبيل التماسيح ، الرحاة في اللبيل فيل الفاعرة . المهاليات استقبال السلطان الممارك . المطرية الأعرام ، اللبيلة . الزواف أنب السكرة

سافرت إلى و الباف ، و وإذكان الطاعون فاشها بها فقد أمر الملك باستقبالى فى قرية بأحد الجبال لم يحسمها الطاعون بعثره ، فاقمت فى بيت السيد « ديحو تينوربر ، القشتائى الذى حسدته صحيته كل الحد ، فلما المضت ثلاثة أيام على وجودى هنا قدمت إلى « الباف ، سفينة بها عائية عشر ملاحاً أعدّ لحلى أنا ورفيق مترجم الملك ، وقد جهزت السفينة بالمؤونة الوفيرة كأعا أهدّت لبعض آل بيت الملك ، وعليها كل ما التمثق على إدسائه إلى السلطان .

 وهذه المدينة منبسطة جداً غير مسورة وليست بها قامة ، وهي شديدة الحرارة وإن تمكن بيوتها قاسية البرودة ، ويكثر بها ابن عرس كثرة عظيمة حتى اتراه في بيوتها وشسوارعها ، ويربو عددها على ما لدينا من الجرذات .

ورأيت فيها لأول مرة الحام الزاجل (٢٠) الذي يحمل الرسائل في ذيك من المكان الذي يحمل الرسائل في ذيك من المكان الذي تربي به إلى سواء من البقاع ، فإذا علقت بها الرسائل الحليق تعدد إلى موطنها ، وسرعان ما يقف الأهال على أخبار جميع من يقدمون أو يسافرون بحراً أو براً ، فيكونون بمنجاة من الأخذ على غراء ، ولا سيا وهم يعيشون بلا وسائل دفاع عنهم ، ولبس لديهم أسوار ولا قلاع .

. . .

ما كدت أصل إلى دمياط حتى ماروا بى إلى الوالى فأنيأته أنى قادم لله السلطان، وسألته أن يهيى لى قارباً صميراً ليصلى لوجهتي لعدم قدرة سفيتي التي جامت بى على السير فى النهر ، فأصدر تعلياته بإنزالى فى يبته حتى تتم الإجراءات الضرورية ، وبينا أنا متم بداره إذ قدم بعض المدارية قالمين إنى كتلابى ، وأنهم رأوبى على مائدة فورد «كاندلور » ولديهم البيئة على ما يدعون ، ومن ثم استقدموا سيدين تركين قبل إلهما كانا حاصرين إذ ذاك وفي استطاعتهما إقامة الحجة على صحة دعواهم ، ولما جاء وتحديم أن المتركين قد قالا عبر مافلا فاذا يكون مصيرى ذاك تساملت : « لو أن التركين قد فالا غير مافلا فاذا يكون مصيرى خيداك ؟ مأماوري أنه كان لا بد من قديل في الحال ، لأن أي كلن محمد على في الحال ، لان الن يكون مصيرى

يقوله التركى بعد حقيقة لاترق إليها الشبهة ولا يصل إليها الباطل .

* * *

ويوجد في هذا الإقليم من الخر أكثر نما يوجد في أي بقعة أخرى من العالم.

وتحترق الديل المدينة وأعنى بذلك أحد فرعيه اللذين ببعدان عن بعصهما مسافة رحلة يوم عن حصن بالمبيون^(١٠) .

وتدار للياه فى شهر سبتمبر — وقت أن كنت هناك — وتنمر النطر بأكه ، فإذا بلمت ذروة ارتماعها دخلت الهر كميات صخصة من السمك فادمة من البحر فتوجد فى كل بقمة ، حتى بين المساكن .

والحرارة شديدة الارتفاع جداً ، ومن ثم فالطراز السائد في بيوم، هو وجود فتعات نظل ناحية النهر حتى يسهل جم المياه وحتى يمكن للأسماك أن تدخل خلال هذه الفتحات فنطقو على الأرض ويسهل صيدها.

وفى هذا النهر كثير من الحيوانات التى تعيش به تسمى بالتماسيع ، فإذا كانت فى الماء لم يستطع النجاة منها إنسان أو حيوان ، ويقولون إنها تخاف من الجاموس، ولما كامت هذه المواحى خالية من الجسور وليس فى الاستطاعة إنساد الرحل فإن الفقراء يعدون إلى امتطاء الجواميس وعبور النهر بها آمنين من كل خطر ، عجزاً منهم عن استشعار القوارب ، وقد اعتادت هذه المخلوقات أن تخرج من الماء لماقة خس أو ست حطوات ، فإذا كان اليوم مشمعاً استفرقت فى النوم ، فإن أراد أحد قتلها المتل حربة تنهى دمهم ذى شوكات تنمرز فى اللحم إذا كان حافرة الخر بحيل بياغ طوله ما بين مائة ومائة وخمسين ه ، و ربط طوف الحربة الآخر بحيل بياغ طوله ما بين مائة ومائة وخمسين

قامة ، وإذا قارب الصائدون الحيوان ضربوه تحت ضلوعه وهمى النقطة الوحيدة للكشوفة التي فيها ملاكه ، فينفرز فيها الحديد ، وإذذاك يشدون الحبل عليه شداً عنيماً ، فلا يكاد الحيوان بحس بالإصابة حتى ينفات إلى الماء فيجمكه الحبل حتى تنحل قواه ، وإذذاك يستعبونه إلى الشاطى، ومجملونه و احبرون به في المدن والفرى بلتدمون الصدقات ، شأنهم في ذلك شأن أهل قشتالة حين يتتاون أحد الذاك .

وهذه الحافرةات على شكل السحالى، وتتداخل أسنامها العايا والسغلى فيا يينها، بوذا أمسكت سيناً ما بينها استحال إفلاته منها، وهى تفر من كل شيء على المابسة لأنها نيست في أما كنها الطبيعية ، ولقد رأيت الكشير منها في ذلك النهر.

ويقول الناس أيضاً إن فيضى النهر ضروباً أخرى من الحيوادت ــــرهم أنى لم أرها ـــــوهى فى حصم الجياد تماماً ، إلا أن فسكما يكون بعرض جياهها ،وهى تخرج من المــاء النمائ للسكلاً فيعفر الناس لها حفراً فى الأرض ويتطونها كاهو الحال إذاء حفر الذاب فى قشالة وبذلك يتتلونها دهم أن هذه الحيوانات لا تصر أحداً فى المـاءأو خارجه .

وما، النيل أحسن ما، في الدنيا وكأنه ما، الجنّة ولم أشرب طول زيار في سوى هسدا المـا، ، على الرغم من أنه كان في استطاعتي الحصول على النيذ الجيد .

وبوجد فی هذا للسکان طائر السان کاتمنی یوجد فی قشنالهٔ ، وبیمه الناس کل عشرة بمؤیشی واحد، ویصیدو بها بواسطهٔ کلاب ویضربو بها یعمی ملفون فی أطرافها جرسین أو ثلاثة . بقيت في دمياط تمانية أيام أعد الوالى في أثنائها في سفينة لنقلي إلى التعارة ، وهذه الراكب طويلة طول الأغربة السكيبرة ، وهي بجهزة بالحجرات التي تمتد من أحد طرقها إلى الآخر حيث يستطيع الرء الإقامة ، ولها صنادل منبسطة المستطيع السير في المياه الضعلة ، وتحمل كثيراً من الحواة ، وتحمل بقلم طويل بيلغ طول قلاع الشوافى ، ولكنه قلع ضيق مثلث الشكل يشبه قلع النراب ، ورغم أنها تسير بالأشرعة والجحاديث ، غير أنها في بمص يلاميان — وقت فيضان النهر سلا تستطيع المتعدم باردة واحدة إلى الأمام الطوباة ، وبكون عليها ثلاث طبول ، واحدة في مؤخرتها والثانية في مقدمتها الطوباة ، وبكون عليها ثلاث طبول ، واحدة في مؤخرتها والثانية في مقدمتها والثالثة في وسطها الإخافة التماسيح وإبعادها عن طريقها ، ولا يجرؤ من بها والثالثة في وسطها الإخافة التماسيح وإبعادها عن طريقها ، ولا يجرؤ من بها المان المروائيد ، ولكون ويأخذون على المذافون وعاء برشاء طويل، ويأخذون على المذافونية .

غادرت دمياط وتابعت سفرتي ميما صمُسُداً في الهر الذي تناثر على شاطئيه الذي حيل المشعد الذي يتفصل شاطئيه الذي حلى ينفصل فيها فرعا النهر بعضهما عن بعض، وسرت في أحدهما ، أما الآخر فيذهب إلى الإسكندرية .

...

ويوجد بالتاهرة رجال يحلقون رءوسهم ولحاهم وحواجهم وأهدامهم، ويحيون حياة تشبه هيش الجانين زاعين أخهم يقىلون ذلك تطهراً ، وأمهم ـ فى سبيل الله ـ يهربون من الدنيا ومباهجها ، وأنهم من أجل هذا السبب أيضاً مجلتون كل ثبىء على أجسامهم. و بعضهم بمشون وقد لبسوا القرون ، وآخرون بلطخون أفسهم مسل النحل وبضمون الريش ، ويحمل غيرهم أعمدة تنسمى بمصابيح تندلى منها الأضواء ، ويمشى البعض بالقسى والسهام ويشرعونها للرى ، وهكذا يذهبون مذاهب شتى قائلين إنهم ممذيو النصارى ، ويوقرهم السفون توقيراً عطها ، وقد حدث ذات يوم أن صادفت جماعة منهم فاستقسرت عن وجهتهم ، فقيل لى إنهم على وشك دخول البار مع فلسكلاب للسيحية ليروا أى الغريقين أسرع احتراقاً ،

وبالاسكندرية وقرة من القنب يصنعون منه التيل الجيد .

تبهنا الرحلة حتى بلدنا القاهرة بعد سبعة أيام فأرسينا عند ميداتها حيث بوجد سوق الدلال الذي يشئاه السيعيون بكثرة ، فأنزلنا متاعنا من السفينة وأمضينا هناك ليلننا هذه ، حتى إذا اسلح صياح اليوم الدائل اكتربنا حميراً جمهزا وبالبراذع واللجم ، وهي مريمة جداً في سيرها ، كما استأجرنا مسها رجلا ليدلنا على الطريق إلى يبت كبير مترجى السلطان الذي بالهناه بعد فترة امتدت من العجر إلى الظهيرة ، فقل جثناه أسلمته ما بجميتي من الرسائل، وأبلتنه تحيات ملك قبرص ، ودفت إليه كذلك ملغ مائتي دوكات أرسلها إليه الملك استجابة لوصية أبهه التي نصت على إعطائه هذا القدر من المال مدى الحياة الذاء الخدمات التي أداها فلك وقت أسره .

ديماني للترج بالترحاب السطم وأثراني في داره، فيميّت به يومين قبل أن أتمكن من رؤية السلطان، وأخذ للترج طوال هذه الفتره في بحادثتي ف أنني السكنير عن نفسي، ولما عرف مني أنني قشتال الأصل أخبيلي للولد امتلأت نسه غيطة لساعه هذا النيا قد والدهو الآخريها، وورج طعلا طي ترانها، إلا أنه حمل صغيراً إلى بيت القدس مع أبيه وكان يهودياً، لكنه اسلم حين مث آبوه، وكان اسمه فى بداية الأسم « حايم » أما الآن ويدعى « صايم »، وقد أراد أن يعرف من أكون ومن أين جثت فلم أكثم عمه شيئاً من خبرى لأنتفع بمدماته ونصائحه .

نتيت ترحاباً في بيت هدا المترجم كما لوكنت ابنه ، فأدن في أن أجالس زوجاته وأطماله فائلا في أن ذقك أعظم تقدير يمكن أن يقدمه في ، والواقع أنه بدى لى أنى ابن جلدته لشدة تعلق أبنائه في ، ورغم تقدم سنه ومناهزته التسمين نقرباً إلا أنه كان لايزال فادراً على الإنجاب ، فقد وضعت إحدى زوجاته غلاماً أثناء إفادى عنده ، وتحت هذا المترجم أربع زوجات مسيحيات عن يُبرَّن في البحر الأسود وإذ المألوف أن ينظر إلى زواج السلمة الأصل من مثل هذا الرجل باعتباره عبياً كبراً .

وفى أثناء هذه الأيام النلائة التي انفضت قبل رؤية السلطان أرأى المترج كثيراً من الأشياء التي تستغرق كتابتها مى الكثير ، فلما كان اليوم الثالث تناول الكتب التي أحضرتها قسلطان وحمايا إليه بتفسه وأطلمه حلبها، فأشار بما يكون عليه الجواب ، ثم أعادها مُدَّمَّةُ إلى فى تلك الذية ، وأسر إلى سبعتهارى أحد مواطنيه — أن السلطان قد نظر فيها حتى لا استشعر عيباً إن لم أنسلم الرد عليها فى الحال ، وذكر لى ماجرت عليه العادة من قرامتها أولا ، ولكنه نصحى أن أعرض ما جئت من أجله دون أن أدع سبيلا لأحد ما أن يغيم أننى قد علمت بالأص .

وى صباح اليوم التالى أرسل للترج فى أنهيشة الدواب لى ولمن معى، فخرحن عند نروغ الشمس إلى قصر السامال ، وتمكما قبل وصواما إليه من أن نصيب حظاً من الطمام والشرائب وتحرف فى الطريق ، إذ مجرج الباعة حاملين الموائد وعليها الطمام الطبوخ ، وآخرون بيبعون العاكمة ، وصواهم المساء إلى عير دلك من الأشياء الكنيرة ، ووصلنا إلى المسجد الجامع وهو معاء رائم يستلمت المنظر ، وإن يكن فى البلاد المنصر امية ما يبزء حسناً .

م جندا إلى ميدان فسيح بعج عرجال على ظهور الجياد والحم الجهزة بالسلاح، وعدما بوجود فرسان أكر من هؤلاء عدداً خارج المدينة، إذ هذا هو اليوم الذى يحلس الساطان فيه التحكم بين الساس، ولا استطيع أن أصف عدد الرجال السلحين مابين فرسان ومشاة، ولمل ثمت جدوى في الإمساك عن ذلك الأنبي لا أريد رواية شيء يصسب تصديقه وثم أن كل شيء في هذه الجهات يقال وبعتد .

وصنا إلى باب مقام الساطان وتركا دوابنا وصدنا الدرج إلى للدخل ، وهذا الدهلير يباغ فى حجم حجم فنيلاديال » تقريباً ، كما أن الشوارع مكتفلة بالسسابلة ما بين رائح وغاد من مكان إلى آخر ، وعامت أن هؤلاء هم الماليك الذين اسميهم عن « بالتبريرين (١٦) الأعلاج » من يشتريهم الساطان نقداً فى المبعر الأساود ومن جميع الأماكن التى يبيمهم فيها السبعيون ، فإذا على كوب الحيل والفروسية والرى بالقوس، تم يحتبرهم رئيس الأطاء ، وتجرى عليم الجوامك والإفامات ويبعثون بهم إلى المدينة ، ولا يستطيع أحد أن يصر سلطنا أو أميراً أو ينال شيئاً من النشريف أو الوظيقة إلا إداكان من هؤلا، الملوج ، كما لايتاتي لأحد من المسلمين – أولاد الأعوار أن يرك حصالاً حوف الحكم عليه بالوت ، بل يذهب الماليك وحدهم دون سواه بكل خاد النووسية .

أما أيناؤهم وينالون تشريقاً أقل منهم ودون هذين: الأحفاد ، ثم يصبحون نعد ذلك مسلمين أحراراً ، كل ذلك بنيسة زيادة عدد للسلمين ، ومن ثم فأنهم يسمون بمكتّرى شرع عجد .

ولايتمتع الساء بمثل هذا الاستياز، ويؤثر للسلم الوواج من مسيعية دون مهر على الافترائب بمسلمة مههاكات ضحامة مهرهما ، لاسها إذا كات مسلمة عرة.

* * *

وباستمرار السبر ى الذوارع وصادا إلى باب كبير أحكوا رتاجه الأفغال ،
فله ا نتجو له الجنراله إلى ساحة فسيحة غاصة بالسكنير يزمن الفرسان الذين النظاموا
صما إلى الجدران ، تم فتجوا اننا بابا آخر أدى بندا إلى ميدان اصطف فيه
النرسان ، تم فتجوا اننا بابا آلتا وجدنا أنفسنا بعده في ميدان غيره ، وقب
عبه رحال من الزنوج و تأيذيهم المراوات ، فطلب إلى كبير المترجين التريث
أنا مع مرافق حتى بعود ، تم ما كاد يعيب حتى عاد وقادفي عبر أحد
الأبواب إلى ميدان فسيح قد وقف فيه كثير من العرسان على الصورة السالمة ،
وكان في وسط الميدان خيمة فجمة كبيرة قد موان في زينهما أعدت كي يتنساول
السلمان فيها غذاءه ويقيم فيها فاتباء من مجيئون لتحيته ، كنا أفيم على مقربة
السلمان .

وأخبرنى كبير المترجمين أن أنتظر فى وسط هذا الميدان، وأنبأى أن الساهان سيحرج وسيمر على مسه، وإن أفضى إلى بأنه لن يظهر لى أى انتباه لأر هذه عادتهم في استهائهم النصارى .

وبيها أنا واقف حيث أنا إذا بهم يقتحون بابًا كبيرًا ، وإذا بالسلطان

محرج منه على ظهر جواده ، وقد تقدمه ابنه ماشياً مع قرابة ماثني فارس، ومم على مقربة منى ثم جلس على للقمد المشار إليه .

كان السلطان قد أطلق من الحيس مند أيام قلائل أحد أبناء دواداره وكان قد خلف أباه ، وكان شديد الثراء بملك كثيراً من الدهب واللآلي والأحجار الكريمة وغير ذلك من الأشياء الذالية التن ، وقد عمد الإبن في إكبار هذه الماسية وادودته إلى عطف السلطان عليه إلى أن أرسل له حصاماً أسود بطرز زركش ، كا حلى السرح واللبحاء اللهجب أيضاً . وكان في قربوس السرح ياقونة بقال إلها تزن ديناراً و نصف دينار مصرى و تبلغ في الحجم حجم المبرج الثاني ثلاث ياقونات محجم بيصة الدحاج، وسيف أحدب بداى قربوس السرح الثاني ثلاث ياقونات محجم بيصة الدحاج، وسيف أحدب بداى ذهباً كثيراً ، أما ما بندل منه فكان من الحرير الد. شقى وسيف أحدب بداى خطرير الد. شقى

ثم جاءنى كبير المترجين وأحبرى بأنه يجب هلى أن أفوم بتقبيل الأرض قبل اقتربى من السلطان ، ثم أخذ الرسائل التى أحماها ومس بها رأسى وقمى للتحية ثم رفامها السلطان ، ولما كانت هذه السكتب مكتوبة بلدة أجنبية ققد قرأها عديه بالاسان التركى إذ لايرجد أحد فى البلاط يشكل غير هذه اللغة . وبقولون إن هذا أعالم متبع حين اختار الترك الشريعة الإسلامية منذ هين وأسهم يتعلون ذلك تشريفاً لهم .

##9

إستنسر من السلطان عن ملك قبرص وهمه السكردينال وكدلك عن « موزين سوارز » وآخرين من رجال للمسكمة ، فلما أجبته على ما سأل دكر لى سروره بإجابة ملتمسات لللك التى كانت تناخص فيا بلى : كان الماك قد أوسلني إلى السلطان ملتمساً منه ألا يرسل المماليك كل سنة ...
كأنوف عادته _ لجم الجزية لأنهم يكانون الملك نفقات باهنقة لتاء أن ببعث الملك المجزبة في مدى أربعة أشهر ، ويسأله زيادة على ذلك أن يقبل السلطان الجزية على شكل عبك بالنمن الذي تقدر به في القاهمية ، كما يرجوه أن يأذن له ببيع منعه الذي كان مصدر دخل كبير في بلاد الشام دون أن يدفع ضريبة على ذلك البيم ، ققبل السلطان كل هذه المالك .

کذلاک أصدر السلطان تعلیماته بتوقیر مسکن مریح فی پلی جانب کل ما پنزمنی ففعلوا ما أشار به ء شم أعطانی فی ذلک الیوم - علی مألوف عادته - خلعة فوقانیة لملك قبرص كظهر من مظاهم تبعیته للسلطان ، وهی عبارة عن توب أخضر زیتونی وأحمر قد حلی بالذهب ، وبفرو سمور .

ثم نزل السلطان من مقمده وجاء إلى الخيمة حيث حياه القوم وتناول غذاءه، وإذا ذلك استأذنته في التنهيب هذا اليوم .

ينها كنت هناك دخل مايقرب من مائة رجل ومعهم مسلم طرحوه أرضاً وأخذوا فى جلده وضربوه بالمصى مائتى ضربة على بطنه وكتنيه ، وقد علمت فما بعد أن الشفاء فى الجرائم ينفذ فى حضرة السلطان .

* *,

ولما عدنا إلى هذا السكان لم تر أحداً عمن رأيناهم من قبل سوى جاعة السودان ، فانحدرنا من هناك إلى الميدان الفسيح الذي خلى عمن كاموا به من علية القوم ومن الخيم ، ولم يبق به سوى الفقراء ويأيديهم الغرابيل وهم ينخلون الرمال ، فسألت عن مسفى ماأرى ، فسلستأنهم من الزعر الذين جاء والمتسون شيئًا من النتال المتساقط على الأرض ، ن ذلك الجم السكبير من الرجال .

سنننا هذا اليوم حتى غروب السمس فى المودة إلى محل إقامتنا ، فعا كان اليوم التالى أقنا مستجمين ، ورتبت إرسال وسالة السلطان إلى ملك قبرص فى ذلك المركب الذى كان راسياً بدعياط ، على أن يمود إلى " فى مدى شهرين عزمت أن أمضى أنماءهما إلى دير «ساست كاترين» على جبل سيباء .

* * *

بقيت بالقاهم، مدة تعرب من الشهر بعد إنفاذي رساة السلطان إلى الملك، شاهدت خلالها كثيراً من الأشياء التي تعتبر غربية على شمبنا ، والمواقع أنى كنت مجدوداً إذ اتحسفت من كبير المترجين مرشداً لى ، إذ كان يسر م تحقيق كل رغية فى ، واقعد ركبا ذات بوم فى العجر إلى العاصرية على التي بعد فرسخ من المحاسرية على بعد فرسخ من المدينة ، ولم نبلغها إلا وقد انتصف النهار رغم شدة سرعة دواسلا ويحكن أن يقال إن مسكلنا كان يقع فى وسط المدينة ، ومن هدذا يستعليم المرء أن يقبل بتعرب مقدار سمتها .

والمطربة بستان صحم مسور بحائط، وفيها الحديثة التى ينمو بها البلسم (٢٠٠)، وبياء تدو شدحرة وبياء الساعات وفيها تدو شدحرة اللهم التى تشهد كرمة بلمت من الدير عامين ، وبحمه القموم فى شهر أكدور ، سيث بأتى السلطان فى احتفال كبير لجم الزيت ، وبقال إن المحصور منه لا يكاد يصل إلى صحم مكيال من مكايلنا ، ولكنهم يحدون إلى أحد الصون ويتلامها فى الزيت ويوزعون دلك على المالم بامم البلسم ، حتى إذا فرغوا من جم الجذور بلأوا فى المال فى زراعة الأرض ، ويأخذون شتلات معينة خاصة ويترسونها فى المنال فى زراعة الأرض ، ويأخذون شتلات معينة خاصة ويترسونها فى المنال فى زراعة

الماء الذي تدفق لمبيدتنا الدذراء في هذه البقعة حينًا فرّت هي وابتها إلى مصر ، وهذا المسكان من الأماكن المقدسة عندنا نحن المسيحيين، وإذا روّى القوم التباتات بهذا الماء وجدوها في اليوم التالي قد ضربت مجدورها في الأعماق، وكثيراً ما طولوا ربّها بماء للمبيل أو بغيره من المياه فحنّت جدورها في الحال .

وحين مجرج الرء من هذه الحديقة يصادف شجرة نين ضغمة جداً نتيج تين فرعون ، وهو أحسر الاون ، وفي داخل الجذع فجوة صئيلة أشبه ما تمكون بالكنيسة الصغيرة ، ويقولون إن هذه الشجرة قد فتعت نفسها بنفسها حيث اختفت بها سيدتنا وانها حين كاما في خوفسو من إثناء النهض عليهما .

وبيما كمنا عائدين إلى الفاهمة على نهر الديل أبصرنا حدائق كثيرة وبيوت الأثرواء النخمة ، واستغرقت الدودة منا هذا اليوم بأكله، ولم نياغ مسكننا حتىكان الليل قد انتصف .

. . .

ذهبنا فى الدوم التالى إلى غازن فلال المهاك بوسف التى تقع فى الصحراء على بعد ثلاثة فراسخ من النهر، وعلى الرغم مما يقولونه من وجود المكثير من هذه الحازن داخل البسلد إلا أنه يوجد منها ثلاثة فقط : إنسان كبيران وداحد صمير، وكانها غروطية الشكل قنها إلى أعلى ، وهى أعظم إرتباعاً من المرج المكبير بأشبيلية ، وحيا يجتاز المرء الباب يلتى حائماً متصلا بآخر بكر نار شكلا عروطيًا يصل إلى القمة ، وبه نوامذ عدة ، فإذا كانت الدواب محمّة بالملال صعدت وأقت أثقالها من حلال هذه الطاقات حتى تمثلي و المحازن

إلى آخرها ، وليس من شك فى أننى أعتقد أنه لا يوجد فى العالم اليوم مثل هذا البناء ، المائل ولم أر له شيهاً من قبل أو يعد .

. . .

عدا هذا اليوم إلى القاهرة ، فلما كان اليوم النالي ذهبنا الساهدة المكان الذي كابوا محتفظون فيه بالفيلة فرأينا منها سبعة ، ولونها أسود وحجمها أكبر من حجم الجل ، أما الأرجل الأمامية والحلفية فقوية حتى ليحيل لرائبها أنها قد صبت من الرخام ، وأقدامها مستديرة ذات أخفاف قوية جداً ، ويقال إن أرجلها بتصل مفها ببعص ولكن ليس بها تحاع ، والمينات حراوتان وصغيرتان جداً بمجم للليم ، والذنب قصير كذنب الدب ، وتشبه الأذنان الدرع ، والرأس أشبه بجرة كبيرة من تلك الجرارالتي تسم ست خروبات (٢٠٠٠ ، وببلغ طول كل تاب أربعة أشيار ، أما اللم فصفير جداً ، ويتدلى من الشفة خرطوم طوله ستة أشبار تستطيع هذه الحيوانات أن تمدء وتقبضه حسب إرادتها، وثلتقط له كل ماتريد أكله وتلقيه في فها،أو ترفع به الماء إذا احتاجته، ويظهر أن هذه الحيوانات ذكية جداً، فهي مدربة على الثيام بالحيل والألماب، وتممد في بعض الأحيان إلى ملء خراطيمها بالساء وترش به أي شخص أرادث ، كما أسها تلمب بالرمح وتنذفه في الجو ثم تمسكه ، كما تقوم بألماب أخرى كثيرة .

فإذاكان الجوحاراً أخذها القوم عند اصلاح الفحر ودفعوها إلى الهر لتبترد وإلا عجزت عن كبح جماح نفسها ، وجلدها سميك جداً ، وإذا جرحت وصفوها حيث يشرق الفمر علمها فتبرأ في اليوم النسالي .

وبحمل سائقوها شوكة حديدية مثبتة إلى مدراة بضرعونها بهسا حنف

أَذْهَا ، وبرجبومُها أنَّى أرادوا ، لأن جليها للدى جول الأذن رقيق ج**ناً حتى** ليؤذيها وقع الدابة عليه ، وبطسومُها الحيوب والشمير كما ي**نعل النوم** بالخيول عندنا ،

ويمال إن الغوم الهنديقيمون على ظهورها قلاعاً فسع ستة عشر دجلاء فإذا خرجوا الفتال كسوا أسنامها بالصلب، ويزعمون أن هذه الحيوانات تعيش حتى تباغ من العمر أدناه .

عدما هذا اليوم إلى مسكننا بعد أرّب طالمنا كثيراً من الشاهد النرية ، و دَهِمِنا فياليوم النابي الرّبة حيوان يسمونه بالرافة (٢٧٠) و همي كبيرة كيراؤطل و رنهبنا فياليوم النابي الأماميتين قامتين (٢٧٠) ، أما الخلينان فلا تعباوزان الدراع ارتفاءا و وسُكراء المتابا المام أشبه بالرحل ، وهي ميوان أليت خطرط بيضاء وصفراء ، ورقيتها تسامق في طولما طول البرج ، وهي حيوان أليت جداً ، ويلزا قلموا إليها الخبر باليدخنفت رأسها حتى تسل مع رقيبها قرساً كبيراً ، ويقول الناس إن هذا الحيوان يسر طويلا ، وأن هذه الرافة بقيت هنا في هذا السكان أكثر من مائتي عام .

ذهبنا هذا اليوم لمشاهدة مدينة القاهرة ، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام ⁴ بسمون أولها بحصن بالميون ، والثنائي بالقاهرة ، والنالث بحسر ، وإلى جانب مدينة بالميون حيث يشقها الأبر تقوم في للساء ثلاثة أهمدة ذات خطوط مدينة وكنابات قديمة ، فإذا كان الوقت شهر سيسيع وقد ارتقع الهر⁽⁴⁰⁾ أشيم الحراس عليها حيث يرقبون كل ساعة زيادة للياه ، فيذكرون مقدار الارتفاع لمنادن على الأرض يتطلقون في المدينة كل سامة ، يسانون في صوت عال مدى الزيادة في النهر ، فإذا يلنت الزيادة أقصاها عرف الناس إلى أمىحد يستطيعون بدر الحب ، وهما إذا كانت السنة خصية أم محدية ، و مثال إن تشبيد هده الأعمدة كان أول عل مهض به القوم في مدينة بالجيون .

وفى الضاحبة القديمة من هذه المدينة كثير من البموت الرائمة والحد ثق المتنائرة ، وتكثر الزروع حتى على الشرفات ، ويزرع القوم الأشحسار الضخمة ، كا بوحد المديد من الكهوف والصهار يج نلزن مياء النهل .

وعدنا هــذا اليوم إلى مسكنتا فانفقت مع المترجم على أن نذهب في النـــد لقابلة السلطان ملتمساً منه الإذن بالذهاب إلى جبل سيناء ، ومن ثم مضينا في الصباح إلى القصر السلطاني ، غير أسما وجدنا السلطان قد غادره الصيد ، فرحلنا في إثره ولحقنا به على مساعة فرسخ واحدمن للدينة وهو في موكب راثم، وحوله —كاخيل إلى" – أكثر من خسة أو ستة آلاف فارس والمدد الكبير من البزاة والفهود، وقد تناول السلطان غذامه في هذا اليوم في السرحة ، ثم لمب هو والأصماء لمبة اعتادوا عليها على الصورة الآتية ، هي أنهم يضعون كرة (٢٩٠ في وسط الساحة ، ويقف بضعة آلاف فأرس على أحد الجانبين ويرسمون خطوطاً على الجانبين أمامهم، ويحسك كل منهم مضرباً بيده و تمكون يده قابصة على رمح، ويهجم الجيم على المكرة في وقت واحد، وبقصد أحد الجانبين دفعها عبر الخطء على حين يحاول العريق الآحر عمل ذلك بنعسه، فإذا تمكن أحد الجانبين من دفعها عبْر الخطكان هو المنتصر، وقد حاول أحد اللاعبين في هذا اليوم إعاقة ابن السلطان فاستل سيفه وحاول قتل خصمه ، فحدث إذ ذاك هرج شديد لم يهدأ حتى جاء السلطان وصرقهم .

الفص التامينع

الرحاة الى سبياء . نجارة الموسيات . دير سنت كاتوين التمكير في الرحلة الى الهند . نسكوار عني كوئن يروى قمة حيانه . البحر الأحر

. .

المست من السلطان في هذا اليوم أن يأذن لى في الدهاب إلى جبل سبتاه فاستجاب لرجائى، وأمرأن يصحبني أحد مترجيه ، وأحد أن يثلاثة جال لى ولمن من دون أن يقبل عليها أجراً ، وحبئلاً ودعته ورحلت بعد يومين لم يتبياً لى خلالها في الواقع كثير من النواغ لشتى الغرائب المجيبة التي تقبني رؤيها ، ونظراً لشدة حرارة الجو فقعد كانوا بأتونني في كل صباح بجرة مام للشرب بعالجونه معالجة خاصة ويضمون به بقوراً سيئة تشبه النب ، فيصبح الما المد وعالم ساطعاً كل الصلاحية الشرب، وقد جرت عادتهم أن بشروه في الصيف قبل تناول الدشاء .

أهد مرجم السلطان في كل ما يلزمني وزكاني فدى الترجان الآخر الذي الدي الترجان الآخر الذي المن برافقي ، حتى إنه كتب بعضه كتاباً يوسى فيه في خيراً ، ويست به إلى بطرك الإسكندرية المتخذ القاهرة مقاماً دائماً له، والذي يختار بنف القيم على درسنت كاترين محبل سيناء ((()) من مرحلنا عن الفاهرة واجززنا محمراء سعر التي لا حياة فيها ، ولقينا في ذلك مشقة كبرى واكتنفنا الحيار الجلسيم ، إذكات الحرارة قد بلعت من الشدة حلماً مجبت منه كيف يستطيع أي امرى، احتالها، ويقولون إن هسلم الصحاري تحفظ الوميات التي هي أحساد من

يمونوں بها ، ذلك أن الجثث لا تتحلل بفضل جفاف تلك الجمات الشديد ، فلا يحدث غير لممتصاص الرطوبة تاركا الجئث كاملة جافة ، وقد حات الصحراء من الطرق والسالك لأن الريح تأتى عليها فتطمسها ولا تبقى مها أثراً ، كا أمها تنقل الرمال من مكان إلى آخر مكونة تلالا ضخية ودر سالكيها موارد العطب والهلاك ، ويستمين القوم فى اجتيازهم إياها بالبوصة كا هو الحال فى البحر ، ولا يصادف للرء أثراً السكان فها بين القاهرة وجبل سياه، وتحمل المجال كل شيء تحتاجه هى والمسافرون على السواه .

استفرقت الرحلة إلى جبل سيناء خممة عشر بومًا ، وهذا الجبل شديد الارتفاع يقوم منفردًا ، ويقم على بعد نصف قرسخ تقريبًا من البحر الأخر ، وكان على قمته فيما سهق دير حفظت به جثة القديسة كاترين، وبقول النساس فيما يقولون إنه حدث في إحدى السنوات قحط عظيم جداً في الطعام ومجاعة أدت بازهبان الذين كانوا يكابدون الشقة الجديمة في تدلق هذه الرتفعات إلى قصد مصر ، تاركين وراءهم الدير والجسد للقدس بلا حراسة ، وإذ ذاك تجات لهم الفديسة كاترين المباركة وأمرتهم بالمودة من حيث جاءوا ، مخبرة إيام أنهم سوف بجدون ذخيرة ومكامًا علائمًا للمبش ، وطنبت إلهم أن يبنوا ديرهم ويدفنوا جمدها حيث يجدون كومة كبيرة من الحنطة ، فانسكفأ الرهبان عائدين من حيث جاءوا ، ووجدوا عند سعح الجل تلا ضضاً من الحنطة، فشكروا الرب والقديمة كاترين المذراء على النمم التي واتهم، وشيدوا ديرهم الذي لا يزال موضعا من أبرز الواضم . ثم تسلق الرهبان الجمل وجاءوا بالجمد في احتفال لخم ، وسجَّوه في الدير الواقع عند سفح الجبل حيث لا زالوا بعبشون حتى اليوم ، و إن لم يهملوا ما على الجبل ذاته لـكثرة الأماكن

المباركة به ، فقد كان البقعة التي ناول الله فيها موسى الألواح، والتي تجلى له فيها في الدليقة، وهذا هو أيصاً للسكان الذي أمن الرب فيه موسى أن يضرب الصخر مصاه لا مفحرت الياء التي لا تزال تتدفق إلى اليوم متحدرة إلى السفح.

أما الدير الأدبى فيناء الدليف يضم بين جوائحه قراية خمبين أو ستين رجلا ما بين راهب وخادم ، ومه كنيسة حسنة البناء قد أقيمت على المحط البيزنطى ، وبرقد جيمان القديسة كاترين تحت للذبح الرئيسى ، ولم تعمن كى رؤية الجسد ، إذ لم تحر عادتهم على إطلاع أحد عليه ، كما أن السكان في الواقع غير مهياً لرؤيته ، ولكن ظهر فى من مشاهدة حجمه أن الجسد لايد أن يكون أطول شيراً من قامة أطول إمراة يمكن أن توجد فى العالم اليوم .

كذلك وجد يعت بحتوى على جثت محنطة لرجال معينين ، والناس ما بين قائل إمها أجداد فرسان زاروا ذلك للسكان للقدس وقصوا مجبهم به ، ومن قائل إن بعص فرسان اليومان عجاد إلى هناك بعد موتهم حيث البقمة مهاركة ، ويستمد الدبر حزءاً كبيراً من دخله من جميع بلاد اليونان ، كا أن أحد كبار سادة كالميا » ترك له سين موقه دحلا يقدر بأرجة آلاف دوكات، ولكن نظراً لشدة بعد المكان ، ولا يتعالبه إمداده من أموال ضغمة فإن حزءاً من الدخل بعن في الصرف على ميني في القاهرة بيوش فيه بطرك الإسكندرية الدى بقوم يتجهيز كل شيء لقاء دقع الدخول له ، كا أنه هو الذي بديمت البطرك الذي يبث به إلى المنذ المكبرى حيث يوجد «برستر جون» وقد حدث زمن وجودي بالقاهرة أن مات البطرك السابق فاختار [بطرك السابق فاختار [بطرك . بعد أن قصيت ثلاته أيام بالدير حدَّقَتَنى تقدى عما إذا كان في الإسكان الذهاب إلى شبه الفارة الهدية وانتحيت يقيم الدير جانباً حدَّتته وبه على الرداد بهذه المسألة و قائمة أن إحدى القواقل وهي وسيلة الانصال متلك النوادى بومين أو ثلاثة أيام ، وإننا سنطيع أن ستند الأحيار سها عن مدى إسكامية النهوض بهذه الرحلة ، وإن يكن مو يسمه معارضاً إياها كل المعارضة ، وقد وصلت القافة للرحوة معد أربعة أيام أو حسة ، وجاءت بعد كبير جداً من الجال لا أستطيع أن أذكر شيئاً عنه من لاد الهند وبان بتغير المسرف في كلامه ، وكانت هذه الفائلة تحمل من للاد الهند جميعاً تواع الهار واللا في والأحجار السكرية والذهب والعطور والتيل والبينارات والقطاء ، إلى جانب أشياء أخرى كنيرة بو زعونها في كافة أرجاء الدنيا ، فيذهبون بنصةما إلى القاهرة حيث تُعدل منها إلى الإسكند: بة، أرجاء الدنيا ، فيذهبون بنصةما إلى القاهرة حيث تُعدل منها إلى الإسكند: بة،

ذهبت إلى ساحل البحر الآحر الذى يبعد مساعة فرسخ ع حول سبناه المشاهدة القافلة التي وَجدُ ت بصحبُها أحد البعادة واسحه ونيكو لودى كو نقى ((٧) ووسيد عربق المولد و وقد جاس معه زوجته وابناه وابنته الذين ولدوا كلهم بلمذا ، ويبدو أمه أسلم هو وإيام بعد أن حُيادا قَسْرًا على جَبَّ دَيْهم فى مكة المفدسة عند السلمين ، ولم يمكد ه نيكولا » يرأى حتى قدم إلى سلاللا إياى هما كو وعاذا أضل هما و وما هي وظيفتي ؟ فأمياته إلى حت من إيطاليا، وعشت في بلاط ملك قبر من وإنتي مبعوث من قبله إلى السلمان المعاركي الذي وعشت في بالما هما أورا بي تجم الدرم على الدهاب إلى المفد ، فأفعى إلى قالما يوامراني على الدهاب إلى المفد ، فأفعى إلى تقالم الورا على الذي المناد على الدهاب إلى المفد ، فأفعى إلى تقالم المواركي على الدهاب إلى المفد ، ولما وأي عرب وإمرازي على تنفيد ومكر في مقد صب

مى أن أهمى إنه ممقيقة أمرى، ذاكراً أنه يستطيع أداء خدمة كبرى لى بإنيانى على على على الإنجاز مرادى وتحقيق إربتى ، وأكد لى إننى أستطيع عن بنبى على عام النقة إذ أنه مسيحى سئلى ، كا وعلنى أن يقمل على أحداث عمره وكيف جاء إلى تاك النواحى ؛ فلما تبينت مكانة الصدق في قوله وأدركت علمته وحصاف أنبأنه أنبى من أشراف أسيانيا ، وقد جشت منها إلى القبر المقدس ، ومرت هناك مصيت قُدما إلى القاهرة بنية رؤية جبل سياء مم الشخوص إلى المدود العظيم وقال لى :

 إعلى أنه في الرقت الذي كان فيه تيمور بيك حاكما كنت بالإسكندرية ومني بعص أموال أبي ، فذهبت منها إلى القاهرة ، وكنت إذ ذاك في الثامنة عشرة من عمري ، وقد أدى سوء إدارتي وقلة خبرتي — كشاب حدث — إي ضياع ما لدي من المال ، فاستبد بي اليأس ، و خجلت من المودة إلى موطى صفر البدين مترباً ، ومن ثم يمت وحهى شطر البلد الذي كان ثيمور بيك يحكمه وأقمت سنة في بلاطه، ورحث ألخس الوسائل التي تمكنني من الذهاب إلى شبه القارة الهندية ، وعلمت أن كل شيء مأمون لامتداد سلطان تيمور بك إد ذاك من البحر الأحر إلى الهند التي لم أكد أبلغها حتى أخدو بي لشاهدة a بريسترحون ع^(۲۲) الذي هش كثيراً لمثابلي ، وخلم على كشيراً من عطمه ، وزوجي للرأء التي هي معي الآن وأنجيت منها أطعالي هؤلاء، وللدعثات في الهند أربعين سنة كنت أتحرق شوقًا خلالها السودة إلى رطبي وأصبت حطاً كبيراً من الثروة ، قلمامات تيمور جك وقست مملكته وتمزقت شذراً رنَّبَئتُ الرحلة إلى البحر الأحمر ، وأعدت العدة للدهب إلى مكة وإلى البقمة التي أنا فيها الآن ، وحصلت من أجـــل هذا

الدرض على كتاب أمان من السلطان ، وقد أمضت عامين في الحصول عليه حتى بيث مه إليَّ أخبراً ، فلما وصلت أمَّا وزوحتي وأطفال إلى مكمَّ حبرٌ ونا بين الردَّة عن ديننا أو القتل ، وكنتأنا نفسي مستطاً للاستشهاد ، ولكسي كنت أعرف أن زوجتي وأبنائي يؤثرون الردة على الوت، ومن ثم رأيت قبول هذا المرض مؤملا أن يحلصنا الله في الوقت للناسب ، لكن لا مد من أن السطان كان صالعاً في كل ما حرى لسكي ينال عصيه دما سنبوء مني . هذه هي قصة حياتي وحبر أمسي ، وإنني لأستحلنك بالله وبالحب الذي السكنه له ، وألتمس منك باعتبارك مسيحياً من أهل وطبي أن لا تركب هذا للركب الجنوني ، مظراً لبمد الشقة ، وجسامة للشقة ، وقداحة الحطر ، فالإقليم تُسكنه أحناس غريبة ليس لهم ملك يطيموه ، ولا قوانين يحصمون لها ، ولا حكام بأتمرون بأمرهم ، فسكيف تتوقم أثث ترحل بلا عهد أمان ؟ وإذا اعتزم أحد قتلك ثمن يحاف إن نعذه ؟ أضف إلى ذلك فساد الهواء واختلاف الطمم وللشرب حماألهته في لذك ، وستلتقي بأقوام غلاط لا يستطيعون ضبط ألفسهم، وعلى الرنم من وجود أشياء نادرة يمكن رؤشها هذك إلا أنها لن ترضيك الرضاء النام ، فسترى هناك أ كواماً من الذهب واللاكم، والأحجار الكريمة ، ولكن ما حدواك وانتفاءك بها إن تكن على حيوانات طارية ٢٥.

أحرنى «نيكولا دى كونتى» بهذه الأمور وغيرها ، وانتهيت أخيراً الا جدرى من النفكير فى هذه الرحلة ، وأدركت إدراكا جلياً أن عطعه الشديد على وما الطبت عليه غصه من رحمة حملاه على إسداء تلك النصيعة إلى ، كا ظهر لى بوضوح أنه التمزم جادة الحق فى كل ما رواه لى ، ومن ثم كنفت عن مشروعى ، وعدما إلى الدير و بقيناج تلاتة أيام ، واستمد صحابى السفر ما بين فاصد القساهرة وميمتم وجهه شطر دمشق ، ولم أهمل شيئاً حلال تلك الأيام الثلاثة سوى زيارة الأماكن المختلة والدهاب إلى البحر الأحر والبقمة التى دحل مها أمناه إسرائيل البحر حين كان فرعون فى أعتابهم حيث حن البحر وأضحى أرضاً يابسة وانشطر للاء شطوين ، ورأينا همالة جزيرة تسمى ششورة يقال إنه جاء ضما البهود الذين 'يسئون فى قشتالة بأبناه ششونة يقال إنه جاء شما البهود الذين 'يسئون فى قشتالة بأبناه ششونة .

الفصل لعسايس

الدودة من سيناه , تبكولا بتام قصته النديس حوث

سافرنا من جبل سيناء واستأذنت قيم اللدير ورهبانه في الرحيل ، فنعوني شمار القديسة كاترين ، وهو عبارة عن عجلة دات أسسنان ذهبية ، فأعطيته — لفقرى — نقوطً وتركت أسلحتى ، وانخذت طريق صحبة أفراد القافلة ونيكولا دى كونتى ، وقل ما قمانه حلال هذه الرحلة سوى الإحاث لأعمائه في الهند وأمدتني بكثير من الأنباء التي دو "بها بخط يده ، فاستقسرت منه من خبر لا بريسترجون له (۱۷۷ ومدى سلطانه ، فأهنى إلى أنه كان ما كما عظها يقوم على خدمته خسة وعشرون مسكا وإن لم يبلغوا شأو الولاة الكبار ، كما يدين له المكثيرون ممن لانجمسون الممريعة ما ، ولسكنهم يقيمون الطقوس الوثفية .

وبنال إن في الهند جبلا شاهق (۱۱۰۰ العلو يمتير تسلته أمراً بالغ الصمومة .
حتى نقد عُم على من عاشوا في سقعه - في الأزمنة القديمة - معرفة .
شيئاً من أحم ساكن سقعه ع إلى أن هؤلاء الأخيرين كانوا لا يدرون شيئاً من أحم ساكن سقعه ع إلى أن شكن طريق ومدّت سلسلة ترط بين القمة والسقح يتملق بها من يريدون الصسود أو الدرول ، ووجد على قمة الجبل مبهل كبير يزرع القوم به القمح ويحصدونه ، ويمتناون به المبسوب ؛ كما تسكنر به البسانين

المكتظة بالفواكه والبياء الوفيرة ، وقصاري القول إنه حافل بكل ماهو صروري للانسان في حياته . ويرجد على أحد جانبيــه دير شهير حداً حرث العادة أن بمعث إليه من جم أهل ليكونوا قسمًا بإنني عشر رحلا عجوزاً ، عَنْ عرفوا بمراقة الأصل والتمدك بالفضيلة لينتخبوا «بريسترجون» جديداً إذا خل مكانه ، ويقومون بهذا العمل على الصورة التالية ، ذلك أن القوم برساون أكبر أبنائهم وبناتهم للخلمة به، ويزوحونهم بمضهم من بعمل ، ويتحبون أنناء بزوُّدونهم بكل ما تتطلبه حياتهم ويمدونهم بالجياد والأسلحة والأقواس والسهام ، ويتقفونهم في فنسون الحرب والحكم، ويعقد الناخبون مجالسهم هناك يوميًا ، وهم يرقبون الشخص الذي بتنفيلون قيه من النجابة ما يؤهله أكثر من سواه لتولى الحكم حينًا مخلو من « بريسترجون » ، ثم يتغفون فيا بينهم على الشخص الذي سوف بمتارونه مكانه ، حتى إذا مأت الحاكم في النهاية عمدفرسانه إليه لهوسدوه النامش وحمساوه إلى الجبل جربًا على عادثهم وجالوه بثياب الحداد ، فيراهم الناحبون وهم مقيمون في أماكتهم الماليمة ، وإذ ذاك يأخذون الشخص الذى وقعرعايه الاختياو ويُستلمونه إلى الفرسان مديلاً من السلطان الراحل الذي يرفعون جبَّانه ويدفنونه في الجبل بما يليق به من الاحترام ، بينًا يمضى الآخرون بمولام الجديد وم يملنون خضومهم له وسط الاحتفالات الفخمة والأفراح العظيمة ، وحينذاك بأتى الناس على شي طبقاتهم واختلاف فناتهم حاملين الهـ داياء فيحضر العمض اللآلي. • والبعص الآخر الأحجار الكريمة الفالية القيمة أو الصولجانات الذهبية ، كل حسب المنطقة التي يقيم ديها أو التي وقد بها . ولند أخبرنى نيكولا دى كونتى أيضاً أن أحسن أبواع الفره تنمو فى جبل سيلان هذا ، وأضاف إلى ذلك أن به موعاً من الداكمة أشمه بالفرع الكبير المستدير ، بداحله ثلاثة فواكه متفصل كل مها عن الآحر ، ولكل مها مذاقها الذي يميزها عن سواها .

كدلك أمانى نيكولا عن شاطى، بحرى لا يكاد سلطمونه بصل إلى الأرض ويتدرض للهواء حتى يستحيل إلى ححر ، وأشار أيضاً إلى إفليم من أقانيم الجاعات الوتدية به مكان شهير للعجع ، وقد حدث أن وضمت عنده إسماة توأمين ماكادا مخرجان من بعلن أسهما حتى حجبه عيونهما بأيديهما قائلين إليهما يحرهان الليش في عالم شرير كهذا العالم ، وانعالمتا إلى جبل عاشا به حتى واقتهما منيهما ، فظهرت فى للوصع الذى مات به أحدها مجبرة كبيرة ، وفى مكان موت الآخر مجيرة طين ضعفة ، يلتى أهدها مجبرة طين ضعفة ، يلتى الناس فيهما بأنفسهم ، ومجونون بهما قائلين إنهم ماضون للخارد .

وهناك أماس آخرون برغبون فى أن محلتوا بعدم دكرى بأسهم سى يُمرف أولادهم بأيناء الرجال الصالحين ، فيممدون إلى صنع جهاز أشبه بالقس الكبير ، ثم يضمون رءوسهم بين شسقيه ويطبقومهما بالأقدام فتجز رقامهم (٢٠).

كذلك أنبأى نيكولا دى كونى أنه رأى قوماً يأكلون لحوم البشر ، فسكان هذا أغرب ما إطالسته عيناه ، وليسكن مفهوماً أن همدا تقليد وثنى ء تثيد أنه شاهد نصارى يأكلون لحوم الحيوانات نينة دون طهى ، فإذا فرغوا مها تحم عليهم أكل نوع معين من الدشب ذى رائحة عطربة فناذ وذلك في مدى خمسة عشر أو عشرين يوماً ، فإن تأحروا عن نلث ثلدة ابتارا بالجذام .

وعلت أيضًا أن ﴿ بِرِيسترجون ﴾ أراد أن يعرف أين منابع النيل ، خَاعَدَ السمن وأَنفَذَ الرجال ، وجهزهم بالطمام الوفير، وأَصهم أن يمودوا إيه بحبر منسه ، قسافروا وشاهدوا كثيراً من البلاد والشعوب الغريبة والحبوانات غير النَّالوفة ، مما يعد أعجوبة من الأعاجيب الكبرى ، فلما استنفذ هؤلاء الرجال كل ما معهم من اللئونة انكشوا عائدين دون الوقوف على ما جاءوا من أجله، وأصبح « بريسترجون » منكسر الخاطر كل الانكسار ، ثم راح بعدَّذ يستشير من حوله عما إذا كان في إمكانه أطنالا صفاراً منعهم من شرب اللبن ونشأهم على السمك النبي (وهو أمر ليس بالستغرب إذ يروى أوائك الدين بذهبون إلى غينيا أن الوانيين في هــذه الجيات لا يأكلون سوى السمك النبيء)، فأما اشتد عودهم بوبلغوا مبلغ الرجال جيزهم بالقوارب والشباك ، ونهاهم أن يعودوا إليه مهما كانت الظروف - دون الخبر اليقين عما خرجوا من أجله ، غانطانوا لمطيتهم مصمدين في النهر ، مارين بأفطار شتى ، وجهدو ألاّ يتصاوا بأحد مخافة أن بمال بينهم وبين وجهتهم ، حتى بلغوا مجيرة أشبه ما تكون بالبحر في اتساعها ، فصاقبوا الشاطيء وداروا حوله كله حماهم بجدون منهم للاء الذي تخرج منهم هذه البحيرة ، فجاءوا في النهاية إلى فتحة تدخلها للياه، فتابعوا سيرهم حتى وصلوا إلى سلسلة جبلية كبيرة شاهقة الارتفاع شديدة الانحدار، تيدو وكأنها قد تحتت من الصخر ويمحز الطرف عن إدراك قمَّها ، وبها قتحة واسعة يتدفق منها للاء . و إلى جوار هذا الجبل وعلى اتصال به سلسلة أخرى تطاوله ارتفاعًا ، ويسير على المين رؤية الماء وهو متحدر منها ، فاعترم الرحالة أن يرساوا أحدهم لتقرير اهر، غير أن الذى صد الجبل رفض كم يقولون – المودة أو حتى الرد على الأسئلة بمد أن شاهد ما يداخله ، وإد ذاك بستوا بآخر سواه فكان شأنه سأن ساخه ، فلا أى الآخر ون ذلك ، وأنه مر لستحيل عليهم أن يصيبوا من الحبر موق مالديهم خلقوا هذين الاثنين وراهم على الجل بمد أن محزوا عن ردها، واسكفؤوا عائدين سالكين الطريق الذى قدموا مله ، وقصوا على ملكهم كل ماجرى لهم ، وأنبأوه أنه ليس وراه ما وصاوا اليه من كشف ، بعد أن انضح لهم أن الذه لا يعرف الآدميون أكثر مما بعرفون ، وأنه بيس سيعانه أغلق دومهم السر على هذه الصورة .

. . .

كدلك ذكر « ليكولادى كولق » أنه شاهد قوماً على الفارة لم تجر عدشهم على أحذ مهر من زوجانهم حين اقترانهم بهن ، لسكن إذا حالت منية الرجل قبل زوحته صار الزاماً عليها حرق نفسها على الهيئة الل يحرق بها الوثيون جنث موتجم ، أما إدا جاء الزوجة أجالها أولا فلا إثم على الزوج ولا جناح عليه إن لم يحرق نفسه ، وحجتهم في ذلك أن الرأة حالمت الحدمة الرجل ولم يخلق الرجل المدمثها ، وإن هلك الرأس فلا قيمة التابع الذى لا يستحق أن يذكر حتى باللسائ.

وإدامات الرجل وضموا جياً في المسكان الذي أعد لحرقه ، ثم تبرر المرأة في أجهى زينتها قائة إن ذلك لزفاف أحسن من الأول ، وأمه ستصعب زوجها إلى الأبدية في البقمة التي يكون بها ، وشم النوحة الناس ويقبلون على المنساء ، وتشاركهم هي وأهاوها هذا السرور ، ويتساءون عما إذاكان هناك من يربد أن يبعث معها رسالة لمن في العالم الآخر وهي موشكة على المفهد إليه فى رفقة بعلماً ، ثم يجردونها من ثبابها ويلبسونها ثوبًا قاتماً أشيه بالكفن ، وينشدون فى أثناء ذلك للرأنى والأغانى الحزينة ، بينا تعلوف هى عليهم جميعاً يهمودعة إيام ، وترقد إلى جوار رجلها موسدة رأسها فراعه المينى ، ويقولون هم فى الختام أشياء كذيرة أهمها أن الزوجة يحتى لها أن نعيش طالما تمكرمها هذه الذراع وتدافى عنها ، ثم يضرمون النار فى كليهما فتعضى إلى هلاكها قربرة الدين مطبئنة النس .

وثم مكان آخر عارس القوم فيه نفس السادة ولسكن مع شوء من الاختلاف، وذلك أنهم يسأفون المرأة حين عقد الزواج هما إذا كانت تربدأن تموق أم لا ، فإن قبلته كانت عليها طاعة التثليد الذكور آغاً ، أما إن رفضته كان عليها أن تقدم مهراً ، فإذا مات بعلها أنيست نفس الحفظة ، حتى إذا جاء وقت المرق وضعوا مكانها غطاء رأسها ، وتنازلت عن مهرها لورثة زوجها ، وينظر القوم إلى من يرفضن الحرق على أنهن زوجات شريرات غير شرعيات ، ويقال إن أشال هؤلاء قطيلات بداً ، حتى إن واحدة رفضت أن تحرق فنادرت البلد خجلا ، وجاءت لتميش في الفاهرة حيث رآها ليكولادى كوتى بهسا .

...

وأخبرى نيكولادى كونى أنه مازال معه أشياء كتيرة ومقادير ضغمة من اللآلىء والأحجار السكرعة رغم امتداد يد الهج، والسرقة إليه ، ولسكنه كان أشد حرصاً على كيات المقاتور الطبية الى كانت معه بكثرة لاقدر قيستها ولقد أرأى ياقونة عظيمة القدر ، وكذلك قطمة مستدبرة من الخوص بعنت من الرقة حداً بضارع أرق أنواع الحرير ، وقد سألنى أن أدله إن رده الله سالاً إلى بلاد النصرانية ـ عن أحسن الأسواق إنبالاعلى تجارته ، فأخبرته أن

الإمبراطوركان فى حرب ضد ملك بولندة ولم يعد إلى بلاده إلا مند أمد قريب خالى الوفاض إلا من ثروة تافهة ، وأن فرنسا أفقر من هذا من جراء حرومها الدائمة ، وأن القوم فى إبطاليا _ وهو أدرى منى بذلك _ لايشترون شيئاً قط إلا ليميدو ابيمه ، وزدت على ذلك بأنه يبدو لى أنه واجد فى إسباء. خير سوق تنفق فيه تجارته ، لاسيا من جراء ثموة مليكما النظيمة ، ولأسا تحرج على الدوام من جميع حروبنا منتصرين ولم نعرف المخزية قط ، ودكرت له أن أهلها موفورو الثراء ، وأنهم أكثر من غيرهم تقديرًا لحذه الأشياء . ومن ثم عقد عزمه على الذهاب إلى إسيابيا .

وسأنه هما إذا كان قد تأنى له أن برى وحوشاً على هيئة آدبية كانتي يُروى البصص أخبارها ، فيذكرون أن هناك رجالا ذوى ساق واحدة وعين واحدة ، أو أقواماً لا يزيدون عن قراع طولا ، أو طوالا كارمع ، فأجابني بأنه لم يصادف قط شيئاً من ذلك ، ولسكنه رأى وحوشاً على هيئة موغلة في العرابة ، فقد شاهد في إحدى البلاد الوخفية فيلا كبير الحيم أبيض كالمثلج في لونه وهو أمر جد عجيب ، لأن النيلة غالبا ما تسكون سودا ، وهم يشدو به بسلاسل من الذهب إلى عود ، ويترافونه منزلة الأرباب والألمة ، كذلك رأى حاراً جاءوا به إلى بريسترجون لا يزيد عن كلب السباف حجا ولسكنه متمدد الأنوان ، وكذلك كثيراً من الحد صنين للتر نة وغيرها من الحيوانات التي "يستعرق" وصفها أمداً طويلا ، كما أنبأتي أنهم يقيمون أبراجاً على الميلة التي يستعماديما عند خروجهم فاعتال .

. . .

أما « بريسترجون » وقومه فكاتوليك صالحون ومسيعيون طيبون كما فى كل ناحية أخرى ، ولكنهم لا يعرفون شيئًا عن كنيستنا الومانية ولا يحصمون لحكمها ، ويقال إن هذا الملك موفر جدًا ، حيى لو أن أعطم رعاياه ارتكب عملا يستحق عليه للوت فإنه بيعث إليه خادماً برسالة يأمره فيها الاستسلام للنتل على يد هذا الخادم ، وإذ ذاك يستجيب هذا الدغيم لذلك الخطاب ، وسرعان ما يخفض هامته ويستقبل للموت .

وأخبرنى نيسكولادى كونتى أيضاً أنه رأى سيداً جليلاجاه بهدية كبيرة من الدهب إلى بريسترجون وكان تخوراً كل النخر بما أحضره إليه ، وأسرف في السكلام متباهياً أن لم يسبقه أحدما لقيام بمثل هذا العمل ، مما حمل بريسترجون على أن يصدر أسمه في الحال بقتله ، فائلا إن هذا التمل هو أجلُّ ما يستطيع أن يكانته به ، وأن للوت ليس بالتليل لهذا السهد .

. . .

وعرفت أيضاً أن الناس فى تلك النواحى بارعون كل البراعة فى فنون السعر ، وقد رآهم دى كوننى وهم مبحرون فى البحر الأحر يتشاورون مع الشياطين ، وأنبأنى أنه شاهد عن بعد شبحاً أسود مبهاً يتحرك على طول الصارى الأكبر لإحدى السفن ، وإذا ذاك ناشد البحارة الشبح السكون وسألوه لا ماذا ترى من أمر رحلتنا ؟ » فأجابهم الشبح « ستلتون سئة ألم هدئة هدو الموت ، يكون الجو خلالها أشبه ببحيرة من الزبت ، ولكن يجب أن تهيئوا أفسكم لأيام تبلغ فيها السواصف ذروتها » .

وقد وصف دى كونتى سفهم بأنها أشهه باليبوت الكبيرة ولكنها ليست مجهزة أبدأ كمفننا ،فهى ذات قلاع نتر اوحهابين عشر قوائنى عشر قلماً وبداحلها صهاريج كبيرة من للاء لأن الرياح ليست قوية جداً ، وإذاكانوا فى المبحر لم بخشوا شيئاً من الجزر أو الصحور ، وتحمل هذه السفن شتى أنواع المتاحر التي تتسلمها القوافل منهم من جسمة حيث يتتخذونها مينا، بفرعون به شعنانهم.

وأحبرنى دى كونتى أن مكة أضغم من أشيبلية مساحة ، ولا تحمد لأى حاكم إلا لصاحب شرعهم الذى يستبرونه باياهم كما أنهم ينظرون إلى السلطان كأنه إمد اطور ، وبالمدينة مسجد من أعظم المساجد فيه جدد عمد [صلى ان عليه وسلم] ، وقال يعض الهنود الذين جاءوا إلى هناك من أثيريها أيضاً أهم استطاعوا صد مياه النيل الذى يحرى من الهند إلى الحبشة ثم بنساب في جميع أرجاد مصر حتى ينافغ البحر الأبيض المتوسط ، والذى ينقسم إلى فرعين ببلم أحدهم البحر قرب الإسكندرية ويصل الآخر إلى دحياط ، فإذا توقفت هذه المياه عن الجريل أجدت النظر وهلك سكانه أجمين .

. . . .

و علمت من نيكولا دى كونى أن بريدتر جون كان يستبقيه على الدوام بهلاطه ، ستفسراً منه عن العالم للسيحى ، والأمراء وأقطاره ، وما يشنونه من الحروب ، وقد أثبيح ليكولا أثناء إقامته هناك أن برى بريستر جون ينقذ مرتين سفراء من قبله إلى الأمراء المسيحيين ، وإن لم يسع عما إذا كان « بريستر جون » قد تلقى آية أنباء منهم ، إلا أحد رأى الاستمدادات التي اتحذها بريستر جون للوصول بجيشه إلى بيت المقدس ، والرحلة إليها أبعد كثيراً من الرحلة إلى أورية .

وقد رأى دى كونتى الكنيسة التى يرقد بها جبّان توماالدى بشرس بين الهنود وهداهم النصرانية ،كما أشار أبضاً إلى ما يحدث إبان ارتماع السيل من تسافط البرد الوارد من الجنة الأرضية والذى يسمونه بعطر الصبار ،

وحدث في رمن القديس توماس ـ حين راح ببشر بالنصر انية والناس منصر فون عن دعوته أن نزلت بالنيل شحرة ضغمة جرفتها للياه إلى هذا للكان ، فمفي الباس إلى حاكمهم والتمسوا منه أن يقوم بنفسه ويشاعد أعظم معجزة في الدنيا وهي أكبر شحرة صبار رأتها المبين ، فتهم لللك في الحال ، فلما أمصرها أمرهم بحملها على النيران ولسكنهم عجزوا عن تحريكها ، وإذ ذاك أشار بقطعها ولكن الآلات لم تممل ف خشبها ، وكان القديس "وماس الرسول موجوداً هناك دينذاك ، فأحبرهم أنهم إذا تدرَّدوا وآمنوا بالرّب مُبْدع هذه المعزات وصائمًا — فإنه وحدد سوف يرفعها بنقبه ويحملها إلى حيث شاءوا، فأجابه الحاكم أنهم سوف يؤمنون جميماً بالله إن فعل ذلك ، وإذ ذاك رسم القديس توماس الصبيب، وأسلك بالشحرة وحملها إلى الناحية التي أشاروا عليه مها ، فلما رأى القوم هذه المعجزة تسدُّوا هن آخرهم وتنصروا ، وحينئذ أخذ القديس الشجرة وتشرها ، وأقام كديسة أتحد سقفها منها ولا يزال جمَّانه مها حتى الآن ، ك. لا يزال الهنود حتى اليوم يقدسون الرسول توماس تقديسًا عظمًا ، حتى أمهم يأخذُون تراب الناحية للدَّنون مها ويصنعون منه كرات صنيرة بحمارتها على الدوام فوق صدورهم ، قائلين إن في تناول حبة واحدة من هذ التراب عنية عن تناول القربان إذا لم يستطيموه لحظة موتهم ، وقد أهطابي نیکولادي کونتي خمش حباث أو ستا ، أعتقد أمني لا زات محتفظاً بها إلى اليوم.

وأهل القارة الهندية أشدّ سمرة منا ، ولكن الأحباش أكثر منهم اسمراراً، وتظل هذه السمرة في الازدياد حتى نباتم الزنوج السود الذين يعيشون. عند حط الاستواء الذي يسمونه بالمنطقة الحارة.

الفصل كجادى فيشر

الوسول إلى القاهرة. قصة بطرس الرندى . الجلوس العكم بين الناس ، الحياه في شوارع القاهرة

استعرقت رحاننا خمسة عشر يوماً نظراً للمشقة السكبرى التى صادفنا فى القيام مها ، بيد أن النشوة التى أحسستها وأنا أنصت إلى ما أفضى » إلىّ فيسكولودى كوتى من الأخبار الشائفة أذهبّت عن نفسى كل إحساس بالجهد الذى عانيته فى السفرة ، حتى إذا تهيأ لنا الدخول إلى القاهمة انفق الرأى بيننا على أن طنقى كل يوم فى كنيسة «ساستمارتا» مثوى جثمان العلوبارى القشتالى المعروف باسم بطرس الرّندى الذى سأشير إليه فيا بعد .

الحمت الضرورة عاينا تنسيق هذا الترتيب بيننا لأنني كنت ماضيًا للإقامة مع كبير مترجى السلطان ، على حين أنه كان على نيكولودى كونتى أن يُهنش له من سكن بين للسلمين ، ولما بلنت دار مضيق هش لى وتنافى بفرح شديد ، كا فو كمت ابناً له خرج من صلبه وقد آب إليه بعد طول غياب .

ونی البوم التالی منی « نیکولودی کوننی » لمثابة السلطان وشکی إلیه عدم اکتراث الآهالی بعهد آمانه » کماشکی إلیه الأسلوب الذی اصطنعوه المحررخامه علی الإسلام ، و ذکر له آنهم صلبوه ما ممه ، فاستمع السلطان إلی ذلك کله وقد استبد به الضیق ، و بدل جهده فی استرضاه خاطر دی کوننی بما أولاه إله من عطف کثیر حتی لقد جمله کبیر مترجیه ، منزلا إله نفس مارات کبیر المترجین الآخر، و منعه داراً یقیم بها و أقطعه أملاکا بالقاهرة . فدا كان اليوم التالى قدم دى كوتني إلى الكنيسة التى انقتاع على التلاقى
مها، وأقصى إلى تجميع ما جرى بينه وبين السلطان وما فعلوه له و وأنه —

وقد أصبح يشمل وظيفة تابعة للسلطان أضعى فادراً على التجول في البلد
كيما شاه وعلى زيارة الموافئ البحرية ، ومن تم فأمله كبير أن تُتيلنه معونة
الرب هو ووفقته البلاد المسيعية سالمين ، وإدعرف أنني ماض إلى البدقية
سأنى أن أحمل بصع وسائل معينة إلى من هنالة ، ورغب في الوقوف على
اليوم الذي أمنزم فيه الرحيل ، فأنبأنه أنني شققت على نفسى بكثرة السعر ،
هو ما فعلته ، ولم أشفل نفسى خلال هذه الفترة — إلا قليلا — بغير مشاهلة
هو ما فعلته ، ولم أشفل نفسى خلال هذه الفترة — إلا قليلا — بغير مشاهلة
مناظر القاهرة في رفقة نيكولودى كونتي وكبر المترجين ، وأعنى به-

. . .

وقس على مضيئي ذات يوم ما كان قد جرى بين مولاه السلطان الراحل وبين قشنالى بدعى بطرس الرندى كان فى أصله قرصاناً بتجرم فى البحر ، فَكَرُرُ التَّفْيَشُ عنه فى الله المياه ، غير أنه هُرَم فى أحد الأيام وأسرته سفينة إسلامية ، فانا أصبح فى بد نسلهين عارضهم فى بعض الطريق قرصان قشنالى آخر وكسره ، واستوفى على المركب وفيه بطرس الرندى الذى عرفه الفرصان إلى التشتالي] ، وإذ كان يعلم ما لبطرس من ذيوع الشهرة وعظيمها ققد رأى. فك قيده ومرافح من الحال لقاء قطعه العهد على نفسه علازمته إلى على الدوام وصرافقته الجماعة أنى سارت ومحافظته على وعده هذا .

غير أنه اشترط عليه ألا يرفعا سيماً في غير وجه المسلمين ، وألا يهاجا المصارى ، فط رئ . تسم أقسمه من قبل على ذلك ، فرضى الكنالان بما أراده مطرس ، واسق مده على هذا المسلك ، ثم قدما إلى جزيرة رودس ، حتى إذا أعدًا بها كل ما بلرمها في مخاطر مهما ركبا البحر مستهدفين قتال المسلمين، وأصرا كثيراً من شوانيهم ، واشتد الخوف بالمسلمين حتى لقد كمّوا عن مهاجمة المسيحيين ، وووت شهرا عام بصورة أفرعت صها المسلمين حتى لدكمًا نهما كاما أميرين عن اسحر أصراء النصارى يتحرّمان في البحر .

وستمرت الحرب وساراعلي سهج اختطاه من أسهما أذا عدما أحداً يسلبانه في البحر ألتي أحدها مراسيه براً وطرق البلاد بينها أخذ الثاني في حراسة السفن، وفي ذات يوم من الأيام أرسي الكنتلاني في دميساط يفية الهجوم علمها ، بيدأن جموعاً كثيفة من المسلمين سهضت التناله ودَ فُسمه ، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت وُسدَّت أمامه السيل وأحيط به من كل جانب ، فاما شاهد بطرس الرندي من سفينته ما حاق بالكتلافي بادر اساعته مهتما شطر الساحل قاصداً نجدته ، لكن السلمين كروا عليهما بجموعهم الكشيفة كرة عنيفة فوقما في أيديهم وحلوها إلى السلطان الذي ماكاد يدلم أنهم قد جاءوه بهذا الفرصان الشهير الذي أنزل الحراب السكشير بالسلمين حتى قرح قرحاً شديداً ، وواح يسأل بطرس الرندي عما إذا كان هو علس الرحل الدى طالما أضَّر بالمسلمين ، فلم يشكر نظرس ذلك ، فعاد يستعسره عن السبب الدي من أجله سلك هذا السمت ، فأجابه بطرس بأن الذي حلم على ذلك هو أن السفين أعداء الدين، وهل كان يدور مجلد السلطان أن يدع يطرس السادين في راحة وينهب السيحيين ؟ وحينذاك رسم السلطان بمجازاة يطرس بما فعل ، وإظهارا العدل الإلمي رسم بأن يحب طرس الرندى عقيدته ، وأن يسترف مخطاياه ، وأن يستنق الإسلام وبذلك يمنو عنه السلطان ويهبه عطفه ، بيد أن بطرس الرندي أجاب بأن كل مُخرِقد يصله به السلطان لا يموضه - مهما ضخم - عن خسران روحه ، فلما رأى الساطان ذلك الإصرار منه أمر يتعلم رأسه هو وصاحبه، فلما رأى السكتلاني الموت دانياً منه بادر إلى إعلان إسلامه ، ومن ثم جاء بطرس الرندي إلىالسلطان سراً وقال له ٥ مولاي: سأسل إن مكمتني من الثار لنفسي بِقُتُل رَفَيْقِ هَذَا ﴾ فاستحاب أه اللك مسروراً ، فانتحى بطرس الرندي جانباً بالكتلانى وقال له « يا صديق عن لا ستطيم ألآن تخليم نفينا لأن السلطان قد أجمع المزم على قتلنا حتى ولو نبذنا دينما ، فإن كان الأ. ِ كذلك فدعنا نتلق الشهادة من الله غفراناً لخطاياً وجباً لآثامنا » ، فرأى الكمتلاني الصواب في ما قاله بطرس ، وعلته الفرحة ، وسرعان ما استسلم للموت على يد بطرس الرندىالدى قال له السلطان حينئد : «لقد أو نيتُ بمهدى ذلك فأوف ر بعيدك لي ۽ فأجابه ۾ أيها السلطان لم أفعل ذقك إلا إنقاداً لروح زميلي إذ بلغ الضمف بجمانه حداً حله على قبول الإسلام ، أما الآن فاضل في مايدا لك، غَأْجَابِهِ السلطانِ ﴿ أَحْلَصِ فِي خَدِمتِي عَوَاقْمَلَ مَا آمَرِكُ بِهِ ، وصَاحِبَنِي فَالقَتَالَ ، وهليّ أن أهبك حياتك، ع فأجابه بطرسالرندي «على ألا تحاربالمصاري»، فرضي السلطان وقال له ﴿ أَعَدُكُ أَلَا أَصْمَكَ مُوضَمَّا تَحَارِبُ فَيْهِ لَلْسَيْحِينَ ﴾ ولكنني موليك أمر جميع من في خدمتي من النصاري ، وخالع عليك من الخلم كثيراً إن أنت أخلصت الخدمة لى » ومن ثم قيد نف بمهده .

وأمر السلطان بإعداد بيتاله وأنفذ إليه من يقومون مخدمته وأجرى

عليه رانياً ، واستدعى أيضاً أحد كبار أمرائه وعهد إليه بالمحافظة على بطرس الرندى ، ويقولون أيضاً — أكثر من ذلك — ، إله يينا كان السلطان يعد العدة للرجوع إلىالمدينة بعث في طلب هذا الأمير، حتى إدا صار في حصر ته قال له « صِلَّ هذا النصر أنى بما يكنيه هو ومن معه من الحر ، والانقصر فيا يطلبه مها حتى لا يستشعر الحبين إلى وطنه » .

هذا ما رواه فى المترجم الذى كنت أسكن معه هادفًا من وراء ذلك إلى تستليم مولاه السلطان ، وإلى إدخال السرور على نفسى بطيب الأحدونة عن قشتال من أبناء جادتى وجادته .

ولما مات هذا السلطان بادرخفه إلى الأمير المسئول برعاية بطوس الرندى ،
وأمر بأخذه معتزماً قتله ، غير أن ذلك الأمير فر" مع بطرس واستغفيا عن
الأعين ، فأمر بالنفتيش عايمها ، فلما جيء بهما إليه أمر بطرس الرئدى بترك
دينه واعتماق الإسلام ، فما استجاب له الرندى ولا سمع قالته فقطع رأسه ،
وحمل المسيحيون جسده ودفنوه في كنيسة في القاهرة ثدعى كليسة سانت
مارتا ، وأظهر كثيراً من المعجزات .

أعد بوم للفصل في القضايا فكان كا يلي:

جى، بثلاثة رجال القتل فسألت عما اقترفوه ، فأنصى إلى المترجم بأن اللصوص سرقوا فى الليلة الماضية أحد الصيارفة ، ولما كان هؤلاء الثلاثة حيرانه ولم ينتجوا المصوص ولم يعنوا برعاية بصائع جارهم عنايتهم بيضاعتهم الماصة ققد حكم عليهم بالموت ، فقلت له ه إن يكن الأمر كذلك فإنه يبدو لى أسكم تدبنوز من لا ذب له ولا جريرة ، وتأخذون البرى، بخطيئة الآنم ، وذلك

قصاء بنطوى على القسوة ، .

فأجابى المترجم «مهلا لإصاحي ، فإننا شعب كبير العدد جداً هذا إلى أن الرب يزيدنا فى كل يوم ، فإذا لم توقع العقويات على كل من الجانى نفسه والنظارة لم يتأت لنا العيش ، ونحن لا نقيم العدلة فحسب ، بل نجد من الضرورى أن تفدّها جاريقة ففلة لا تعرف الرحة إليها صبيلا » .

إن أحسن وأبهى وأروع شىء يراه المرء فى القاهرة هو صوقها الذى تعرض البيع فيه أكداس هائلة وكيات ضعمة من شتى البضائع الواردة من المند ، لاسها اللآلي، والأحجار الكريمة والتوابل والمطور والحرائر والبضائع التيلية ، وكل مشموم طيب الرائحة ، وفيس فى القدرة تعداد جميع السلم اللى يؤتى بها إلى هنا من المند ثم توزع فى مختلف أنحاء العالم ، وهنا السوف الرئيسي لجيم تلك الأنواع التي وصفتها .

. . .

وهناك طائفة معينة من الرجال يذرعون شوارع القاهمة جيئة وذهابًا وقد ثبتوا المرابا إلى صدورهم ، وهؤلاء هم الحلاقون الذين يحلقون رؤوس للسلمين ويزيترن وجوههم ، وهم يمرون فى الشوارع منادين على صناعتهم ، وكذلك بمض السود الذين تتراوح أعارهم بين الماشرة والثانية عشرة وهم يصيحون : « من يريد الزيانة ؟ » وهؤلاء هم الذين يقومون بخدمة الساد الملألى يردن النظامة سراً فى الحامات .

ولكل حاجة تجارها في الشوارع يسألون عا لإذاكان ثمة من يحتاج إليهم ، حتى إن الطباخين ليقدون جيئة وذهايًا حاملين للواقد والنيران وأطباق المحشى للمدة البيع ، على حين ثرى سواهم حاملين سحاف الفاكمة ، وعدةاً كبيراً من السقائين يروحون ومحيئون لبيع الياه التي محماومها على ظهور الجال والحسير أو فى الترب على ظهورهم ، وذلك اكثرة عدر الماس ولا سبيل إلى للاء إلا من النهر .

وفواكه السيف ناضجة أشد النصبح ، واتسوة حرارة هـذا الفصل البائفة فإن الله قد منح الناس كل ما هو ضرورى ، فحين يشتد الفيظ وتستم الحرارة "بهب في أوقات معينة نسائم قوبة حداً حتى لتؤثر في المعيون، ويبدو كثير من الناس كأنهم سكارى ، وبحدون في هذه الفواكه خير وقاية وعلاج ، أما فيا سوى ذلك فانقطر صحى جداً ، وكل ما فيه من هوا، وماه ولحوم : طيب كرم ، والإبل في هذه النواحي شديدة المضخامة وجيلة وإن لم تسكن سربة الحركة ، أما الحير فأكثر المطايا للملك وأحسلها منظراً وأسرعها في الذي ، ويدني النسوم يتجهيزها باللجم والبراذع .

الفصلاك انعش

الإسكندرية ، تيتوسيا ، الرحيل إلى قبض • »
 ع موت رئيس الاستنارية »
 ه انتخاب شليفته »

مكنت في التساهرة ثلاثين بوما ثم غادرتها بعد أن استأذنت السلطان

و ونيكولو دى كو نق، الذى سأنى أن أوصل إلى البندقية بضم رسائل حملى
إياها، كما استأذنت مضيق كبير للترجين وزوجته وأطناله الذين عاملونى كا
لوكنت واعدا مهم ، ووصلونى بكنير من الحدايا التي أخذتهما معى لاسها
تعانين هنديتين و ببناوين وبعض السطور وأشياء أخرى ، من بينها فيروزج
لا أزال محتفظا به ، كما زودونى أيضاً بأنواع من الزاد للاستمانة بها في رحلى،
غادرت الفاهرة وركبت النيل، حتى إذا يلنت المكان الذي يتفرع عنده إلى
فرهين تركت الفرع الأين الذي يؤدى إلى دمياط التى كنت بها من قبل ،
و ترلت في الفرع الآخرى خى أدركت مكانا قربها من الإسكندرية الهمه ورشيده،
ومنه وصلت إلى الإسكندرية ، وهى مدينة راشه جداً فيقيت فيها تلائة أيام
من الكانين للقدسين الذين ولهت وبأحدها سانت كاترين واستشهدت
في الآخر اذى رأيت فيه سردايا سد القدوم بإنه ، ويقال إن به المجلة التي
شذوها إليهسا .

والمدينة ميده مجرى عظيم، ومكان كبير لاستقبال النصارى القادمين والراحلين على السواء، ولما شاهدتها مليا سافرت برا إلى دمياط، لكني لم فف على أثر السفينة التي أعطانها ملك قبرص ، بما اضطرفي ثابقاء ثمانية أيام فى انتظار وصولها لأنها كانت قد أبحرت مصاقبــة الشاطىء حتى ملدت بيت القدس .

أوإذ أهذت إلى والى دمياط ماحلته إليه من رسائل السلطان وكبير للترجين فقد نقاني بالاحترام النظيم عكما بستت أسأله عما اذا كان لدبه حدد مسلح لأرسله إلى ملك قبرص استحابة كسؤاله ، فقدم إلى حلد مسح اصطاده حديثًا ، غير أن رائحته كامت شديدة الكراهية ، ولم يكن أحب الى فسى من أن آخذ معى ابنة الوالى اللطيقة بدلا من حمل جلد هذا المسلح ، وعلى أية حال فقد ركبت السقينة الى انخذت باسم افى في البحر مجراها حتى وصلت بعد سمية أيام مدينة ﴿ ألهاف ﴾ فأرسيت بها ، وكامت مكاناً أبعد مايكون عن السحة ، ووافق يوم وصولى بالذات موت أحد الأساقفة والذين من رجاله ، وحدت الرب على أنني لم أكد أضم قدى على الأرض حتى كان في استطاعتي الرحيل على مطايا الأسقف ومعاونيه ، ومضيت قدما إلى بلاط ملك قبرص في نيقوسيا ، وقد سبقى المترجم الذي أمدني به الك ليمان مقدمي الى الملك وكبير أساقت ، فيمنا إلى يطابل من الماء وكبير أساقت ، فيمنا إلى يطابل من الماء وشاه الناس هيا المنادق ، حي إذا البلج أساح اليوم النالى الميان مقدمي كانا الأسم كا فالا

 الرحمة العاويلة المدى ، وشكرونى نياية عن الملك يلما قمت به من الخلمة له ، وقدّموا لى كل ما طلبت ، ثم استأذنت الملك ، فاستصحبنى النائد الدى كان حاضرًا الحجلس وأخلف إلى محل إقامته كما حدث فى المسرة السابقة ، حيث أكرمت وفادتى إكرامًا عظياً .

وفى صباح اليوم التالى حدثت نجية كبيرة بين الناس، وهم عكل واحد إلى حل السلاح حتى الكاردينال نفسه وأخته السيشة إبنيس وكنيرون من كبار رجالات الملكة : تورة على اللك، هادفين من وراء ذلك تتل أحد أصفياته ، فإن لم يستطيعوه فأسره، وكان اسمه « يعقوب جبرى » الذي كان يتولى منصب القضاء، وإذ ذاك هرب للك إلى حصن من الحصوف الواقعة في أحد أطراف للدينة يستوته « بالقلمة » ، بهدأن الناترين حاصروها مطالبين للك بعزل صفتيه من البلاط ومنعه مدى عام من العسودة ، فأقسم للك على ذلك وتر بما وعد ، فاضف الناس إلى يورتهم .

فلماكان اليوم الغالى بعث الملك في طلبي وسألنى _ في حضرة السكر دينال وجاعة من النبلاء _ أن أنسلم منه كل ما يرضيني ثمنا لرحلتى ، فأجبته بأننى للقيت من رهابته السكتير الذي يكلينى ، وأن عندى من للسال مايسد نفقات عودنى ، والخمست منه أن يأسم القوم بمنحى ضمان مهور وتجهيزى بسفيلة لحلى إلى رودس ، وأخذت أجيساً الرحيل ، وأخذ هو من بهائيه يسمل على تعويقى ، إذ رغب فى أن أيق مدة ثمانية أيام على الأقل ، فلم أجد حيلة إلا الرضاء با أراد ، بعد أن أدركت أن فى استجابة هذه الرغبة ما يسرته وبحيز وبرضيه ، وفى أثناء هذه الأيام المائية أخذت أعظم قسط من الراحة ، وجهز المناورة (وإن كان ذلك الإذن فى

فی الحقیقة علی کره منه) وزودنی بشماره الذی لازلت محتفظا به ، وأمدّنی بمشر قطع من قماش و بر الجال والتیل الجیل ، وأعطانی فهداً ومقادبر ضحمة من الزاد تکنی مدة عام أستمین بها فی رحاتی إلی وودس .

وق أثناء وجودى هناك وقد على لللك سقيران : أحدها من ناحية دوق سافوى ، والآخر من قبل أحد أحواق ألمانيا : وكلاها بعرض على الملك أن يرجه ابنته إن رغب لللك ق ذاك ، ولم أسم خاتمة هذين العرضين ، بيد أنه يمال إن زواجا آخر قد تم وقد تلهف على أيمامه كبير فرسان رودس نيابة عن إحسدى بنات كونت أرجيل في أراجونه ، وهي أخت زوجة الأدير دوق «بدرو» الرصى على عرش البرتنال ، وبدى في أن للشروع الذي كان أدنى إلى نتوس أعضاء بجلس الملك هو الزواج بابنة دوق سافوى ، وأعتقد أن هذا هو المشروع الذي تهيأ له النجاح (١٨٧).

. . .

وملك قبرص ما زال شابا في السادسة أو السابعة عشرة من عمره ، ضحم البنيان ، غليظ الساقين غلطا حتى ليكاد سميها عند العقبين ببلغ محيطهما عند النقبين بولغ محيطهما عند النقبين ، ولكنه رقيق الحاشية ، على جانب كبير من الإدراك والفهم لا يتكافأ مع صفر سنه ، كما أنه شديد المرح ، قوى النية والتركيب الجنابي ، وهو أرج ما يكون في ركوب الخيل ، ولو لم يكن بلده غير سمى الأسعدي أن أعرض عليه نسى للقيام مخدمته فترة من الزمن ، بيد أنه يكاد يكون من المستحيل على المربب أن يبيش في مثل هذا القطر المتكود ، فكانت هذه السوامل وعيرها تحتم على المودة إلى قشتالة المساهمة في حربها ضد المسلمين ، ومن ثم اضطرت لتايمة رحلق بأسرع ماوسمى الجهد .

عادرت مدينة ميقوسيا وبلغت ﴿ سِرِينا ﴾ حيث كان في انتظاري مركب أعد لمقلي إلى رودس.

وسربها مدينة قديمة أسمها أخيل وسميت باسمه عوهي ورغم صغرها منيمة الحاب محصنة الأسوار، ولها مرفأ طيب وإن لم بكن بالكبير، وأمامه سنسلة تنلقه وتمنع الدخول إليه ، وتقوم على هذا المأسر حراسة قوية ، وكان الملك قد عرب هو والكودينال وحمه والسيدة إنيس وكثيرون سواهم إلى هذا المكان حيث وقع اللك جانوس في الأسر ، (٧٩) وهو أصح أصناع جزيرة قبرص حين تهب عليها الرياح الغربية ، وقد وجدتُ فيه سفينة تجارية هي التي أمر الملك بإعدادها لنقل إلى رودس، وأخرى مميا عملة بالمتاجر، فغادرنا المرفأ ؛ حتى إذا كانت الظهيرة بلننا طرف «رأس بيفاني» ، وإذ ذاك خرجنا إلى البحر عن طويق خليج ﴿ سَاتَالِيا ﴾ للوُّدَّى إلى تُركبا ، فير أنه قبيل الساعة الثانية أبصرنا غرابًا تركيًا قادما تجاهنا وفي نيَّته الاستيلاء علينا وتمطيمنا تأرأ لإحدى سفنهم التيكان الكتلان قدأخذوها خارج ميناء قبرس، فنشرنا الشرع وأعملنا يكل قوامًا بالمجاديف، وفعل الأتراك فعانا ، ولم نتراخ في خلال ذلك عن الدعاء والصلاة ، ولسكن أبدينا كلت مبر التجديف، وكان معي محار من إحدى للراكب السكتلانية قتل النأخ، الربآن، وقد حكم عليه بالشنق بصارية للركب، إلا أن الحبل القطع لتقل وزنه ، فالمدت من الربان أن يهبني إياه سيا وأن الرب قد فعل الكثير له ، فتبل الربَّان طلي ، وكان هذا وسيلة تجاننا ، إذ كان هذا الكتلاني بحاراً ماهراً فأسرع بالقارب محففا إياه مما عليه حتى استطاع الإقلام قدما أحسن من الأول، إلا أن الركب الآخر الحمل بالبضائع لم تطرح شحمًها فأطأت وراءنا، حتى إذاكانوقت الغروب وقعت فى قبضة الأتراك وأعرفوها هى وجميع بحارتها .

طنبه على الأفق أشرعنا أكثر ما يستطاع إشراعه من الشرع ، وأخدما أماكننا إلى جانب الجاديف، وهملنا ماوسعنا الجهد تم طوينا القلاع حين أرخى الليل سدوله ، واستدرنا بمينا في هدوء حتى لابسم صوت المجاديف، وإذ ذاك مر العراب التركى دون أن يرانا رغم أنه كان على مغربة كبيرة منا ، وقال البحار إنه ينبني علينا أن نتير وجهة سيرنا لأن النراب لابد وأن يرسو في انتظارنا ، واعتقدنا محة قوله لأن مركبنا كان صفراً جداً ، وأننا فيأبديهم ، ومن ثم انطلقنا إلى عرض البحر ورأينا الغراب يدنو من الساحل ، وَإِذْ انتصف الليل هيت الربح الجنوبية ، وأخذت الأمواج تدفعنا إلى الأمام تارة وإلى الوراء أخرى ؟ ولكم كنت أوثر أن أقع في أيدي الأتراك من أن أغوص في أعماق البحر، وأرادوًا مني أن أقذف بواحد من رجالي من على ظهر الركبيِّدأننا دانمنا عن أنسنا دفاعا قوم ، وإذ الدفينا أمام الماصفة فقد اندفينا إلى « قشطيل الروج » ووصلنا إلى هناك في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، ووجدنا أن النراب التركي قد غادره قبلنا بساعتين ، فأرسينا هناك بمرفأ صالح، وتسلقنا القلمة ، وأخذنا فالاستجمام بمدأن كتبت لنا النجاة من خطر كبير. وقلمة قشطيل الروج هذه في أيدى فرسان رودس ، وهي مزءمير ولاية أرمينيا رغم أنها جريرة صخرة شديدة الوعورة ولا يستطيع أى حيوان تملقها ، أما عند المفح ــ عند للدخل إلى لليناه ــ قتوجد بعص ساحم الملح التي تفل دخلا كبيراً لفرسان دودس.

غادرنا جزيرة قشطيل الروج وأخذنا سمتنا إلى رودس ونحن مازلنافي

خوف مقیم من هذا الغراب الترکی، کما صادفنا جوا قایبا ، بید آننا بالمناها فی مدی
یومین و دحدا المیناه ، و ذهبت آنا للاقامة مع الأخ « فینودی کابر برا »
وهو فارس عظیم قشتائی للولد ، کا آنه أحد فرسان القدیس یوحنا وإن یکن
اکثرهم جمیعاً ثراء و أعظمهم شهرة ، فتلقائی بسرور زائد و مودة کبری ،
وعاملی أندی معاملة ، وأحسب أنه لولا الرقمة التی أمدنی بها لمت بعد ما تکبدته
من المثان ، مل إنی ما کنت لأجد فی بیتی انظامی أکثر تقوی أو أحسن
خدمة نما و جدث عنده .

وفي غداة وصولي ذهبت لرؤية السهد الأكبر أنطونيو (١٨) ثارثيان كبير فرسان الاسبتارية لأناوله الرسائل التي حلي إياها ملك قبرص إليه عن شئونه ، وصمبني الأخر « نينودي كابربرا » وغير. من الفرسان القشتاليين والفرسان التابعين لأمم أخرىء لاسيا الغرنسيون الذين همكثيرو التعلق بشمينا ، فما وصلت إلى هناك وجدت السيد الأمظم وقد أشتدت به العلة شدة تدنيه من الخطر ، وكان يشكو من آلام في الكبد ، ولكنه سرعان ما أنفذ ردوده إلى ملك قبرص ، فاستأذنته وهدت إلى حيث أقيم ، وقد مات السيد في تلك النيلة من هلته ، وينبأ كان يعالج سكرات للوت جاء ـــ كما هي العادة ... القادة والمنترفون وفئة ممينة من فرسان المجلس وسألوه بحق قسمه وبضبيره أن يسمى لهم الشخص الذي يريد استخلافه من بعده رئيساً أعظم للفرسان، وأن يكتب اسمه ويختمه بخائمه حتى بيتي سرا؟ ثم أخذوا حلمه ووضعوه في مكان أمين حتى لايعرف أحد مضبونه سوى المعترف ، وجرت عادتهم أنه إذا مات السبد عمدوا إلى فض الورقة المحتومة ، فإذا جاء وقت انتخاب خليفته علُّه صوت الدبيد للتوقى ــــ كما يقال ــــ يصوتين .

دون هذا السيد يوم وفاته في ساعة القداس ، وكانت المواسيم الجدائرية تنفق و شخصه ، و حمل نعشه كبار الفرسان على أكتافهم وهو مجال بساط الرحة الأسود ، وسار أمامه وخانه ركب طويل ، أما الذين لم يتسن لم الوصول إلى الدعس فقد ضمّرا أبديهم إلى بعضها ، وكان السيد الأعظم مرتديا ملابسه كمادته متقالداً سيفه ، ومهازاه على قدميه وسسبحته في يلمه ، ودفوه على هذه المدينة ، مم أمروا بعد قد يقلل جميع الأبواب وأجلسوني في حدرة أو صدوها من الخارج ، وأعطوني طماماً للأكل ، أما رجالي الذين معى فقد أرسادهم إلى للدينة مدرين كألوف عادتهم وقد تمنطقوا بسيوفهم جرباً على على هذه الطريقة .

وأخذوا من كل أمة من الأسم التى يتألف منها الفرسان ثلاثة أشعاص هم فارس وقسيس ورحل هانى أر أخ خادم ، ويوكل أسم اختيار هؤلاء الثلاثة إلى جميع الحاضرين الدين يبدأ كل سهم فى الاعتراف وتناول القربان ثم القسم على الآثار القدسة التى عندهم بأنه سوف يقم اختياره على أساس من الطبية والصدق ، كما يقسم المختارون أيضاً بأنهم سينهجون نهجاً والمده الخير والحق فهمن بتم عليه اختيارهم، ثم ينتخبون ثلاثة عشر قردا من الذين يقومون بنووم سورة على المدت المحد من الذين يقومون الذي يكم زملاه هـ في ورقة مطوية ويضمها على مائدة أمام هذا ولى طمترف الذي سكم كما قلت على عبدا والمحد حصور جميم الفرسان ، وحينذاك يقوم الممترف فيتاو الأسماد التي اكرها السيمة عميم المترف الذي المتراف الذي المتراف التيام المبدا

واسم من رشحه الديد الأعظم ، ويعتبر صوت السيد ـ كما قلت ــ بصوتين . فمن نال الأغلبية أصبح الفارس الأعظم .

يق الجمع ملتماً طوال ذلك اليوم وكذلك اللياة التالية حتى النحر ، وقد اعتقدوا جميماً — بل وقاوا — إن قاداً أعظم كان حاضراً هناك لابد وأن يسبح السيد ، وأنه لم يكن ثمت داع لإجراء إنتخابات ، وبهذا كان من للوكد اختياره ، وحدث قبل أن يطلم الفجر بساعة أن سمت ضعة كجرى دوت بها المكنيسة وللدينة منا وصحبها دق الأجراس ونفخ الأبواق ، فإما إلى في حجرتي التي أغلقوها على وحلوتي إلى المكنيسة ، وقد انتظام المكل في الموكب فجملوتي أحل « ريشة » الجاءة إلى المكنيسة ، وقد انتظام وصاح الشخص الذي يحمل أسماء للتتحدين : « أدوا الشكر أنه ، فإن سيدكم هر من أهل أوفرن (١٨٠) » ، وعلى الرغم من أن الفلام كان لا يزال سائداً إلا أنه أمكن رؤية كثيرين وقد اسفرت وجوهم حسد وغيرة .

فله تم ذلك غادرا الجميع الكنيسة، وكان النهار قد تبلّج نوره، فذهبنا بعد أن مقر المجمعة وقتحوا الأبواب، وانطاقنا إلى المدينة مع جميع الناس ووضعنا الريشة على جرح البناء، وكان السيد الجديد فارساً قديماً قد أخلص في خدمة نظامه وعلى جانب كبير من العصيلة، علما كان اليوم النائي تشاوروا فيا بيمهم وأمروا أن يبحثوا عنه ، وسلحوا أربعة مراكب رحكت ميمة في الحال شطر «أوثرن» حيث كان موجوداً ذلك السيد الذي اختبر كبيراً لفرسان الاسبتارية.

والواقم أن وقوع أى خطأ أو عيب في هذا الانتخاب كون مدعا.

للدهنة ، ذلك لأمهم يقيمونه على أساس بعيد كل الهمد عن التحيز أو السدانة أو السكراهية ، هذا إلى أن الجمية موقرة جداً وجليلة القدر ، وهناك كثيرون من أعاظم الرجال الدين يكونون على للدوام مستمدين للدفاع عنها وحايتها وذلك أمر لامناص منه لجاورة النوم لذرك من ناحية ولسلطان مصر من ناحية أخرى ، ومن ثم كانت سلامة النظام وأمن الطائفة تتوقف على خجاعة للذافعين هنه .

الفصل الثالث غيشن

السفر إلى التسطيطينية . هرق السفية . النتال مي الكنلان »
 و والجنوبة ، وصول سفارتين من يونطة »
 و يض الجزو والمدن »

كانت هناك سفينة راسية في ميناء ﴿ إِيثُونا ﴾ برودس تعاقدت مع ربانها على نقل إلى القسطنطينية ، ومن ثم أعرنا ووصلنا إلى جزير وساموس، الواقعة في بحر الأرخبيل، تاركين على بميننا قلمة ﴿ صنت بدرو ، الموجودة في الأرض التركية الأصلية، وعلى يسارنا جزيرة «كوس» التابعة لعرسان القليس يوحناه مرودس، ثم ركبنا سفينة تابعنابهاسقرتنا إلىجزم خيوس، فلما بلغناها أخبرونا بأن السقن والأغربة التي جاءت من ﴿ الجُّمِمِ ۗ لَحَلَّ إمبراطور اليونان إلى أوروبة قد ألقت مراسبها في ميناء خيوس ، فقردنا شرعنا وأبحرنا والجزيرة على يسارنا ، غيرأن الريح لم تجريما نشتهي مما أرخمنا على إنقاء مراسينا بجانب الجزيرة وثبتنا هناك تلك الليلة، حتى إذا كان الصباح أبصرنا غرابين كبيرين يقتربان منا ويصحبتهما فاربان خفيفانء فلما حاذونا أمرونا بالمودة إلى خيوس وإلا قاتلونا ، وماكان لنا إلا أن تستحيب لهر ولم تعصلم أمرا أو نقاومهم، وقد قبارا هذا حيَّى لانتف على مر ما يتمارن، ذلك لأن الجنوبين قد أخذوا هذه الأغربة وسلّحوها قاصدينالذهاب إلىالإسكندرية لأخذ غرابين كتلانيين بها هاد كازاساجس، و دسوقينت، ، ومن ثم يكن لنا من حيلة إلا المودة بالسفن والرسو باليناء ، وبقينا به طول اليوم، فأما انتصف الليل هبت عاصفة هوجاء ، وييما كنا نكافح بلاأمل انعلت مركبما سالحبل وعلق بسفينة كبرى كانت النار قد التهسها من قبل وغرقت مدَّد وقت سيد حلال الحرب الني كانت مشبوبة الأوار بين البنادقة والجنوبة ، وبقيت نعص أجزائها ظاهرته للميان فوق سطح للاءء فاصطدمت بها سفينتنا وتحطمت وسقطنا في اليم، وكان الوقت إذا ذلك نهاراً ، على أن البحارة الذين استبد بهم الدرَ ع من شدة هيجان البحر استطاعوا الوصول إلى الشاطيء بعد لأي مشقة، أما أما فقد بقيت ــــ أثناء غرق السفيمة ــــ في للاء متشبئا برمث طاف على سطحه ، وإذا ذاك أصدر بمض السادة الذين كماموا هناك(وهم نيكولادي مهنون والربان وسمض الأساقة والسادة الفرنسيون) أمْرُهم بإنفاذي، لسكن لم يحرؤ أحد على الأقدام على هذا المحاطرة، غير أن بعض البشكنس تناولوا قارها صغيرًا من أحد الأنمر بة وقدموا نحوى ثم عادو إلى اليابسة ، وكانت الروح قد بانت التراقي من الماء والبرد إد كان الوقت عبد الميلاد، وقد وجدت أستن و نمزوا » بالبرتمال (٨٣) فأخذني ممه وقام بنجدتي ، وهنا سمم السادة الفرنسيون مني نهأ موت كبيرفرسان رودس، ثم جاءت ثلة من فرسان النظام ومعهم قائد الأخ الأعظم ﴿ بُولَاكُ ﴾ ، ولما هدأت العاصفة وسكن البعو أخذوا هذا النائد إل رودس في أحد الأغربة وأصبح مارشالها ، وكان هو مَس الشخص الذي جاء برسالة ^(Ar)اليابا إلى قشتالة ثم فقد فيا بعد إحدى عينيه، ولم يكن فقده إإها حين قابلته ، وكان فارساً رائماً جداً ورجلاً خفاق الشهرة.

بقينا فى خبوس حتى نهضت الأغربة لقتال الكتلان حيث أبحرت إلى . ميناء الإسكندرية فلما بلفته وجد مهماك، وقدالتحم الجمان، وتمكن الكتلان من إعراق إحدى السقن ، وأما الغراب الآخر ــــ وهو أكبر من العربق وأشد قوة منه منقد كان للأسرىء وظل الفريقان يحارب أحدها الآخر طول النهار والليل، والسلون يشاهلون القتال، فلما كان النجر هبت من ناحية البر ربح طيبة فركب الكتلانيون البحر وانطلقواء ولم مجرؤ الجنوية على متابنتهم لا أدركوه مقدماً من الضرّ ة اللاحقة بهم إن اشتبكو و إيام في قتال على أديم الماء ، وحينذاك مضى الكتلانيون إلى رودس وعاد الجنوبون إلى خيوس حيث كنا لاتزال موجودين ، ولما سعينا سفيلتنا إلى الشاملي أعدتا ترميمها وإن فقدنا ما أوسقناها به من البضائم ه كما ضاعت منى أشياء كتبيرة جلبتها مين من الشرق، وأخذ السفراء سمَّهم وغادروا للبناء ومضوا إلى ﴿ الجمعِ الذي كان منعنداً إذ ذاك وأرسوا في «نيس» بمقاطعة بروثانس، وكانت هذهالسفارة إحدى ثنتين جاءنا لنقل إمبراطور اليونان للحصول على تفاقه مع ﴿ المجلس الكنسي ، ، وكانت سفارة بالعة الزينة والروعة مؤلفة من رجال أحسن القوم اختيارهم، غير أن خبر مقدمها ماكاد يترامى إلى سمم البنادقة ويروا التحامل الكبير الذي أثير ضداليابا أبوجين _ الديحو في الأصل من أنباء تلك المدينة_ حتى بعثواً بسقارة ثمانية إلى الإمبراطور، والتقت السقارتان في القسطنطينية وأشرعه السلاح تأهبا لقتال كل منهما الآخر، وحينذالة أعلن الإمبراطور أنة لن يمضى مم أي واحدة منهما اعتزاماً منه الرحيل على ظهر مفته الخاصة ، وسألها مغادرة بلده وعدم اعتراض سبيله وإلا أضرب عن الرحلة وكفُّ عن السفر، فاستحابا له ، ومضىمندو بو سفارة الجمع الكنسي إلىخيوس، بيها ائحه البنادقة أتجاهاً خيل للناس منه أنهم يريدون المَفي إلىالبحر الأسود، ومع ذلك مند تم الاتفاق بينهم وبين الإمبراطور ، إذ ما كاد الأولون يرحلون حتى قدموا هم وأخذوا الإمبراطور في مدى أيام قلائل وحاوه إلى ميناء البندقية(^(A) واطاليا .

أَقْتَ فِي جَزِيرَة خَيُوسَ هَذْهُ عَشْرِينَ يُومًا عَاطَلاً بِلا عَلَى أَقُومَ بِهِ ، ثُمُ شددت الرحال إلى تركيا مبتمداً كثيراً عن قاك الجزيرة حيث بلغت سكاماً يسي. ﴿ فُوجِافَكُما ﴾ الذي يقولون إنه أحد مواني تُركيا حيث توجد به جالية جنوية ، وقابلت في هذا لليناء صديقًا لي كنت قد عرفته في إشبيلية ، و إذ كان يتبتم بشيء من النفوذ بين الأثراك فقد سألته أن يرسل مني أحد رجالاته إلى ماروادة وأن يستأجر لي جياداً ، فلتي طلبق ، وسافرت عن طربق البر مدة يومين وصلت بمدهما إلى مكان يرعمون أنه طروادة، بيدأنني لم أجد أحداً ما تمكن من إمدادي بأية معلومات عنها ، ثم جثنا إلى « ايليام » كما يسمونها وهي بقمة بحرية مواجهة لميناء ﴿ نَفَيْدُوسَ ﴾ ، ولإدحم هذا الغطر بأجمه بالقرى التي يأخذ بمضها يحجز البمض الآخر ، وبعدر الأنراك المباني القديمة آثاراً لا يصبح أن تمتد إليها يد الهدم ، ولكنهم يقيمون منازلهم محوارها ، وكان الذي جعلني أعرف أن هذا الحكان هو في الواقع طروادة القديمة هو منظر مثل هذه المبانى العظيمة الدائرة وكثرة الرخام والأحجار ء وكذلك هذا الشاملي، وقد أطَّلت عليه من الجُّمة للقابلة ميناه ﴿ تَيْفَيادُوسُ ﴾ وقيام تل كبير كأنما هو أثر لصرح مشمخر قد هوى ، ولم أستطع مدرفة شيء أكثر من ذلك فعلت الى خيوس حيث ألفيت سفينتي قد أعبد ترميمها بصورة مكنتنا من الإمحار في مدى يومين .

وتنل جزيرة خيوس هذه كيات كبيرة من الصبغ ، وقد سكنها الجنويون الذين سليوها من الغرسان ويسمى حكامها أنسمم بالمايونيو^(م) ، ولما كان هؤلاء الغرسان عاجزين عن الدفاع عن ذلك للكان فند ارتضوا دفع الجزية للجنوية الذين يرفعون علهم هناك والذين هم في حاجة إلى هذه الجزية في رحلاتهم إلى سواحل الشام وإلى اللودنيل .

غادر د المكان وركبنا البحر، فأخذتنا من كلجانبعاصقة هوجا. أصابت المركب بمط كدير ما لبث لللاحون أن تداركوه وهم بارعون كل الداعة في هذا الدنسة وبدارا الجدم حتى أصلحوه على خير وجه ممكن، ومن ثم سافرها تاركين على يسارها جزيرة « ميتلين » وهي في حوزة الجنوبين أيصاً ، و تدينا برأس « سنتماريا » و بلفنا جزيرة « تينيدوس » فألفت السفينة مرساها و غادر ناها إلى البر .

و فى أثماء إسلاح العطب الذى ألم بالسفينة مضينا قدما لمشاهسدة الجزيرة الى كاستنهام مساحبها قرابة تمانية أميال أو تسمة، وهي مايئة بالأرانب البرية، وترخر بساحات السكرم ولسكمها جميمها قد فسدت، وتبدو ميناء تينهدوس حديثة البناء حتى لكأنما قد شيدها اليوم حذاق، وقد رصمةت بالأحجار السكبيرة وقامت بها الأعمدة الضغمة، وهنا تجد السفن خبر صماةً لها، وو بم نوفر أمكنة أحرى صاخة ارس المسفن إلا أن هذا المبناءهذا هو أصلحها كلها فوقوعه تجاه مدخل مصيق الدردنيل .

ويطل على الميناء تل كبير قدعلته قلمة شديدة الحصانة كانت فيما مغى

سبب كشير من النزاع الناشب بين البنادقة والجنوبين ، مما حل البابا على الأمم بهدمها حتى لاتسكون فى يد أحد الفريقين ، غير أن هذا السل كن بلا شك أبعدما يكون عن مححة الصواب لأن لليناء من أحسن مرافى، السالم ، إذ لاينائى لسفينة ما أن تدخل المضيق دون أن تلقى ماسيها أولا هناك لتناسس للدحل اشد تصنيته ، ومن ثم فإن الترك الذين يعرفون كثر تعدد السفن التي تصل إلى هماك يسلحون أ نفسهم ويتر بصون تمنها لسيحين ثم يثبون عليهم فيقتوبهم. ويشر بصون تمنها على طوادة ، كما أن جاعة مصنة من الإغريق الذين يعيشون هناك بشكون من تقل المستحين ثم يثبون عليهم فيقتوبهم. الإغريق الذين يعيشون هناك بقد من من مناق طوادة ، كما أن جاعة مصنة من الإغريق الذين يعيشون هناك بقد من تقل الأخبار عما مجرى في ذلك المسكان.

رحلا في اليوم الناقي، ووصل اللفايق الشديدة الفيق، وتتم لياه في الجا ب الروادة التركي شدّة الضحولة، وتسمي هذه المعابق بالدردنيل، وها يوجد باب طروادة وميناؤها ، أما حياه الشاطى، اليوناني فشديلة السق ، ويقوم به رج «فيعبريو» حيث وجد أخيل مع « باروكولس» أوكا يقولون هكذا كان يراد ، والمضابق في هذا المكان صيقة جداً عا ييسر على المره في اليوم الصغو أن يشاهد راية منصوبة على الجانب الآخر، وهكذا تابعنا السير حبر جاليبيولي، وهي مكان بديم ومرة أجيد ذو قلمة راشة ، وكان هذا أول ناحية احتولى عليها الترك حياً اكتسعوا اليونان ولم يهدموا الحائط والثلمة بل تركه الخابين حوالم المثابط والثلمة بل تركه الخابين القرى وحق المؤاط المناه ودارت عليها المناه والنعاة .

. . .

غادرنا جاليبولى وجئنا إلى بمرقد مرة هوهو مهارة عن بحر دارى داحل الأرض بيلنج صلح توابية على المرقد عن بحر دارى داحل الأرض بيلنج صلح بالمنطقة إلى النسطة المنظينية كل المرمر الذي تحتاجه هي وأحوارها ، وهذا البحر في يد الإغربي ، ومن هنا وصلنا الى يلد يدعى « اربحل » وأخرى بسموسا هسفرياه وها المسكانان الذان سيح النزك للإمبراطور أن يبتهما في يده في الأرمة السائة عطاً عليه ولماوته لم .

وفى رحيلما فى فعر اليوم النالى رأيها جيلا شاهق الارتفاع يبعد عنا أكثر من مائة ميل ، وأحبرونا أنه جيل القديسة صوفيا بالتسطنطينية ، وحشا إلى مكان يبعد قرابة ميلين عن للدينة حيث قضينا به ليلتنا تلك، وفىالصباح النالى أرسلت القارب إلى مدينة بعريه لأعضى بنيأ مقدمي إلى ربان إحدى السفن واسمه لاجوان كارو» وهو منأهلأشيبلية ومنأصفائي الخلصوأعرفأنه موجود هاك في بيريه، فقدم هو وأصحابه فيزوارقهم لتحيني، وأردت أن أنوجه في الحال لأقدم احترامائي للإمبراطور، غيراتهم ألحوا على كشيراً قائلين إنى أجلهم العار إذا لم أذهب أولا إلى بيريه حيث توجد دورهم ، وأنه هذا واجب بتحم على أداؤه ، فَرَلَتَ أَنَا وَرَفَاقَ فِي قُوارِبِ القَشْتَالِينِ ، وَجَاءَتَ سَفَيْنَنَا مِنَا ۚ وَدَحَنَا مِينَاء القسطىطينيةوغادر ناه،ومضينا فىسبيلىائم أرسيناعند رصيف «بيريه»(^(A)وهو من أحسن الأرصفة في العالم، وتستطيع أية سفينة مهما كانت ضعامتها . أز ترسو هنالتفرمياه مميتنصافية، وأن تلتى بسلالها على اليابسة، فأرسيت في صحبة القشناليين وكذلك ممأصدقاء آخرين من أمم مختلفة وذهبنا لأداء الصلاة بالكنيسة، ووجدت الوالى البيزنطي الذي يحكم المكان فاستقباني استقبالا طبياً ، مستفسراً إلى عن أخبار الغرب،وقرر أن كل ما أحتاج إليه لابد وأن يجاب في الحال ، ومن ثم رحلنا ، فأقمت مع الربان القشتالي حيث اثبيت استقبالا فخا في الواقع ، وحين وصلت إلى هناكَ ألغيت هدبة ضخمة من النبيذ والطيور أرسلها إلى الوالى . `

وفى اليوم النالى قدم لرؤيثى الفشتاليون المثيمون فى الفسطنطينية وبيريه ،
وتذكرت منهم جماعة رأيتهم فى قشتالة ومن بينهم « ألقون دى مانا » وصيف
مولانا «دونجوان» حفظه الله، فالتمريمي أن أقدمه إلى إمبراطور طرا بيزون لأنه
كان قد قدم مع سفراء الجميم الكنسي وإن كان قد غدى الآن فى مؤخرة القوم ،
ثم تحادثت مع الإمبراطور (٢٧٥ رغم أنه هو الاخر قد أصبح غير ذى موضوع ،
فقد ننى من وطنه مع أخته إمبراطورة القسطنطينية فقيل رجائى واتخذه من
رجال حاشيته ، وأعطانى فى قنس اليوم قوساً وسهما لازلت محتفظاً بهما .

الفصل ارابع عشير

الشخصية . الإسراطور يوحنا فاليولوجس . أسرة طافور . قصة الحرب الصليفية الرابعة . استقبال طافور في البلاط . مفادرة الإسراطور إلى أفرية .

. .

بعد أن أقت مدة يومين مستجما ذهبت لأداه مراسيم الاحترام لإمبراطور القسطنطينية وبصحيتي جميع القشتاليين ، وارتديت أحسن مالدى ، وازَّ بَلْتُ بشعار فرسان ﴿ إسكاما ٤ (هم رنك الملك جوان ، وأرسلت في طلب أحد مترجمي الإمبراطور ويسمى ﴿ جوان الأنبيل ﴾ القشتاني للولد ، ويقال إن الإمبراطور قد اختاره مترجماً لأبه كان ينشد له على الأرغن أغنيات قشتالية .

صحيني الترجم إلى القصر الإمبراطورى ، وذهب ليمان إلى الإمبراطور خبر قدومى لرفع فرض الاحترام الواجبة له ، وأيقونى فى الانتظار مدة ساعة بعث الإمبراطور خلالها فى استقدام بعض الفرسان واستعد لقابلتى، ثم دخلت القصر وبلغت ردهة أصرته فيها جالماً على عرش وقد بسط تحت قدميه جلد أسد (۱۸۸) ، وهناك أدبت فروض الاحترام للإمبراطور وأبيأته أن مجيئي إعا كان يقصد ويته ومشاهد ممكلكته ولتمرف على بلاده وكبار وجالاته وإن كاست علة حضورى الأولى رغبتى فى اسكتناه حقيقة سبى الذى أنيشت عنه أنه نبع فى الأصل من هذا المسكان، وأن لى عرفا يمت لمرقه الإمبراطورى موشيجة القرق، وشرعت فى إخباره عن الطريقة التي قبل إنها سادت عليها ، فأجانى فى الحال مأنى واجد كل توحيب، وأنه مسرورجداً لرؤيي، أما عاحد ثنه عنه بأن أن هلى فقدا مي يبعضار السجلات القديمة حتى يتضع الحق الصراح عن كل شىء ، وسألنى عن أحمار البلاد المسيحية وأسمائها الاسها فيا يتملق بمولاى ملك أسبانيا وعن دولته وحربه ضد المماربة ، فأفضيت إليه بكل مافدى من المعلومات ، ثم استأذنت مه في الانصراف ودانت إلى حيث أقبح .

وق اليوم التالي بمث في طلبي سائلا إياى أن أمضى للصيد، وأرسل الجياد لى وأن معي، فمضيت في صعبته ومعنا شريكته الإمبراطورة الي كانت موجودة إذ ذاك، وأحبرتي يومثذ أنه وقف على الأمور التي أردت الاستفسار علما، وأنه سيأمر حين عودتنا من الصيد بأن يخبروني عن كل ما يتعلق بها فشكرته، فلما كان الماء أبنا من صيدنا وترجلنا عن حيادناء وأرسل هو يطلب أن يمثل في حضرته أولئك الذين كلفهم بالبحث عن استفسار اتى ، فلما جاءوه قالوا إنه حدث ف القديم (ولا أذكر الوقت بالضبط) أن أحد أباطرة القسطنطينية بعث في أتحاء بلاده أمراً يقضى بأن يدفع النبلاء الضرائب، وأن يؤدوا ماعليهم من الالنزامات والخدمات،وأن يقومون بإنجاز ذلك كله شأنهمفي هذا شأن العامة ، ونظراً لأن هذا الممل قد عدَّه النبلاء إساءة لهم واعتآنا على حقوقهم فقد بحثوا الأمر مم ابنه الأكبر ووريثه ، وأغروه بالوقوف في صفيم والتحدث إلى أبيه الإمبراطور في وحوب تجتّب كل مامر ﴿ شَأَمَهُ أَنْ يَتَرَكُ وَرَاءُهُ ذكري كربهة واسمًا بنيضًا ، ذلك لأن اقتراحاته في هذا الصدد كانت ضد النظام والمدالة ولن تؤدي بالنبلاء إلا إلى إرغامهم على حل السلاح ضده، وهو سبيل لا مناص لهم من السير فيه إذا ما أصر ً على تنفيذ أغراضه السيئة ، فاستمم الأمير إلى شكوى النبلاه ووعد أن يبذل كل ماوسمه جهده ، ومضى إلى أبيه الإمبراطور متحدثاً ومتوسلا إليه أن يمنمه كرمه من عمل هذا العمل ضد نبلاء

البلد الدين يمدو كالحلكمة لاسما وأمهم هم الذين يبينونه في مهامه ومحاونه ، هذا بالإصافة إلى أنه عمارضته إياهم بدفع ببلاده إلى خطر جسيم ومشقة كبرى ، ثم حدّره من أنه سيجد نقسه في النهاية عاجزاً عن فوض إرادته عليهم، فلما صكّ هدا المكلام سمع الإمبر اطور تأجيج عيطاً واستشاط غضاً على ولده الأمير، وطرده من قصره، ورحل مفسه _ كما يقولون_ إلى مدينة أدريا مومل التي هي اليوم مقر جيوش سلطان الترك وبلاطه ، فلما وصل إلى هناك كان نبأ هذا الأمر قد تردد في شتي ّ مواحي الإمبر اطورية، وسرعان ماشيت تورة عارمة حل لواءها جميع المبلاء وأتهاعهم، وتكاتفوا فيابينهم فصارواً كلهم بدأ واحدة وجملوا الأمير على رأسهم ، ثم قدموا عيش ضخم إلى القسط علينية حيث كان الإمبراطور، واستمرقت هذ الرحلة خسة أيام تقريبًا ، فلما علم الإمبراطور بذلك خرج وعسكر بحميم رحاله ورتبت الصفوف الواحد تلو الآحر ء فأرسل الأمير مرة أخرى يلتمس من أبيه ألا يكون سبباً في مثل هذا الجرح الدامي والخراب الكبير وإلا فلا سبيل أمامه إلا محاربته إياه، فارداد غصب الإمبراطور عن ذي قبل قائلا إن الأمور يحب أن تسير الآن كا هي ، وأنه مصمم على ما اعترم، وجاعل الأمير ومن معه بدفمون حيائهم أممناً لذلك العمل ؛ قلما رأى الأمير إصراره ، وأن الحرب موشكة على الاندلاع، إنه مع أبيه على أن يممى الإمبراطور إلى القسطنطينية وأن يرجع هو نعسه ﴿ إِلَى أَدْرُدُ مُو بِلَ ﴾ وأسهما حبدُاكُ لابد أن يصلا إلى شروط، وفعل الأمير ذلك تحدوء الرغبة في تحسُّ محاربة أميه وقتاله ، وانفق الجانبان على دلك، وعاد كلُّ إلى مكانه .

والآن وقد رأى الأمير أن لاسبيل سوى الحرب لنض للشكاة فقد اتصل بأحد الأمراء وهو أخوه ، وحبّب إليه الوقوف إلى جاب الشعب قائلا له إن الرب لن بمسة بأذى لمحاربته أماه ، و إلاَّ فالأجدى له ألاًّ يقيم بيلد يقم فيه مثل هذا الأمر، ومن ثم غادره إلى إسبانيا، وبلم قشتالة في الوقت الذي كان الحسكم فيه بيد دوق ألفونسو الذي غراطليطلة ، والذي يسميه البعص بألفونسو دى اليد للدبية ، وفي هذا للكان الجديد عُرف الأمير باسم لا كونت طروه، وأنحب إبناً سماه دوق ﴿ إستيفان إلان ، فلما رأى المبلاء اليومان أنفسهم وقد حرموا من فائدكهذا القائد ـــ لأنه كان فارساً عطيا ــــ ولأنه أثبت براعته بكثير من الأعمال الدالة على الروعة في السلاح سواء في أسهاميا أو قبل رحيله إليها فقد أخذوا أحاه الأصغر ــرغمأنه كالالإرال شابا ــوقبلوا يده، ونادوا به إمبراطوراً علىبلاد اليونان،ثم ورحلوا به من.مدينة أدريا نوبل بجميع رجالهم المسلحين، وزحفوا على القسطنطينية قصد إجلاس هذا الشاب على المرش الإمبراطوري، فلما أنبيء الإمبراطور بذلك فعل مافعله من قبل، لخُرج من للدينة لصدُّهم و لم يكن تُمت سدوحة عن الفتال، غير أنه غُلب على أمره وحاقت به الهزيمة ووقع في الأسر،وقُتل كشيرون.من,رجاله وأخذ البعضالآخر، ودخل النهلاء المدينة دخول الطافرين، وأجلسوا على العرش الإمبراطورى مولاهم الأمير الصغير الذى استقدموه ممهم، وأقاموا حرساً قوياعلى أبيه الذي مالبث أن مات بعد أيام قلائل من مرضه ، وبني الأمير بحكم الإمبراطورية في هدوء، وجُبُّ الثوابين التي فرضها أبوه، وسن أخرى منح بِهَا السِلاء حقوقًا أَكْثَر من نَقْتُ التي كَانُوا يَسْتَمُونَ بِهَا مَن قَبَلَ ، وَمَنْ ثُمُ يقال إنه لا يوجد في أي بلد من بلاد العالم مثيل للحرية التي بنسم بها السبلاء في اليومان ، وأنه ليس هناك من رعيَّة أكثر خضوعاً من اليونان الدين هم في الواقع رقيق لطبقة الأشراف ، غير أن خطايا السيحين أدَّت إلى إصابة الرعايا والنبلاء على السواء بالمبودية للثرلة نطراً لأن ساداتهم أصبحوا من انبرا^د أعداء الإعان.

* * *

أما الأمير الآخرفإنه لما جاء إلى قشتالة احتفى به القوم احتفاء كريٌّ، وتلقاه اللك بالنشريف العظيم، ويقال إن اللك كان يتأهب في هذا الوقت لشنّ اخرب على السلمين ، فرُوَّج الأميرَ من إحدى إحوانه الشرعيات، وأبقى إليه بمقاليد حسكم الملحكة أثناء حروجه للحرب ، ويقال إنه كان فارساً شريفاً ، شديدالبأس، بالنم الصراحة، غايةً في العطمة ، وسموه « دون بريلان »، ويقولون إنه دخل طليطلة وأقام الملك بها ، وزيادة علىذلك فإنه هو الذي استرد المدينة وردُّها إلى الطاعة حين جاهرت بالمصيان وثارت، فحارب العصاة وأبورهم، ٢ ويَقُولُونَ أَيْضًا إِنْ هَذَا هُو السِّبِ الذِّي كَافَأَهُ مِن أَجَلُهُ أَهُلُ طَلَيْطُلُمُ بكل هــــذه الامتيازات التي لازال مواطنو طليطة بتمتعون مهاحي يومنا هدا ، ولما مات دفنه الغوم في كنيسة الماوك الغدماء في طليطان ، وحلوا سقمها برسمه وهو على جواده وعليه رنسكه وأسلحته، وهي ذات الأسلحة التي مجملها أقوى الفرسان وأجودهم « دون فرنات الفارس » الطنيطلي كونت وأليا علانه متحدر مباشرة من صلب هذا الأمير اليونائي الذي ح.. إلى قشتالة ، كما أرنى أيضًا أحمل نفس هذه الأسلحة لأننى أمِتْ اور ق لى هذه الأسرة،وأن «دون بيرو روز طافور» الذي دوّى اسمه فيالاستيلاء على قرطبة كان حفيد كونت « دون إستيفان إلآن» الذي هو ان حميد الأمير «دون پر بلان» الذي أنكام عنه، وربما كان من الملائم ــــ أن أروى ـــــ قلا عن ناريم قشنالة _ كيف أن السكترين مهم سد أبناً عن أب مد قد تسلماوا

من هذا النسب حتى الآن ، و إذا كفت أحمل المتاريس رَنْحُكاً على شعارى فند جاء ذلك عن طر من الزواج ، وقد اختلطت الدو**ارى فاختلطت الأسلحة** بعصها مهمت .

وما وقعت على كل هذه البيانات ألتُ الإمعراطور عمَّا محول بينه وبين حا هذه الربوك التي جرت عادة الأياطرة فيا مضي على خلياً ، وأعني بها أساعة أسرتي ، فأخبروني بأنه حدث منذ قرن أو قرن ونصف من الزمان _ وربماكان أكثر من دلك أن جهز البنادقة أسطولاً^(١٠)ضغا زهموه قادما لمساعدة الإمبراطور صد النرك، حتى إذا قاموا به إلى القسطنطينة أحسن الإمبراطور وجميم البوءان لقاءهم، فراح البنادقة بقيمون في شتى رحاب للدينة، لكن يظهر أمهم كالواقد دبروا خطة أخذوا في تنقيذها لأنهم الضلوا إلى الأهلين في تورشهم ضد الإمبراطور وحاربوه ممهم، وتثت الهزيمة هلي الإسبراطور ىدىم توقعه هذه الخيانة ، ومجموا في إخراجه من للدينة وقتل الكثيرون ، فهرب الإمبراطور إلى اللورة، التي كانت تسمى قديمًا «أخابا»، وهي إمارة من إمارات ورثة الإمبراطورية، واحتل البنادقة للدينة وقلوا بها سهمين عامًا كاملاً ؛ ونهموا كشيرًا من الآثار القدسة التي حملوها معهم إلى البندقية والموجودة بها حادياً ، ومها حيَّان القديسة هيلينا والقديسة مارينا وغير ذلك كثير ، كما أفسدوا عدداً كبيراً من الباني الرائمة، وحلوا معهم عودين كبيرين كبير ن أفاموا عليها تمثال حاميهم القديس على شاطيء البحر ،وهما باسقان كالبرجين ومحفوظان حفظا جيدا حتى ليصعب التصديق أنهما قد كقلا من قبل^(٩١) ، ويوحد فوق باب كنيمة « القديس مرقص » أرسة جياد محاسية ضحمة قد عشبت بطبقة كثيفة من الذهب، ويوجد أيضاً حجر الشب والرخام،

وهذه كلما نما أخدوه من القسطنطيبية أشاء احتلالهم إياها، بل القدكما واعلى وشُك نقل الحكومة من البندقية إلى القسطنطينية، ولم 'يُقْيدُهم عن تنفيد هذه الدية سوى تصييعة شبخ طاعن في السن تهاهم فيها نهباً مطلةً عن معادرة الدسة التي وتبوا مها على جميع المنن الأحرى .

وفى أنماه احتلال البنادقة لقسطنطينية (٢٦٠) مات الإمبراطور وكدلك ولده، ولم يبق سوى حقيده الذي تزوج إحدى بنات ملك المجر وأصبح فارساً قدراً ، فواعداً أهل التسطنطينية والإقليم المحمطها على بوم يثورون فيه جميعاً موأنه سيكون متأهباً بكل مايستطيم جمه من قوة لإنفاذ المدينة ، وإذا أخذ المدينة آل المنابقة ألى المنابقة ألى المدينة آلى المدينة المدين

هما كان اليوم الموعود تار الناس ضد البنادة وحصروهم بى مكان واحد في المدينة حتى لا يستماء وا بارخ سفنهم، وأ فذوا في طلب الأمير الذى دخل المدينة وأعمل الفنل والأمر بى جميع البنادة و تربع على العرش الإمبر اطورى، ودخل الناس عليه أفواها منابان يده ومنادين به حاكما عليهم، وأصابوا غنيمة كبير من البنادة وكان المداوا فدية مناية ضعفة مهم ، أما هو فقد ساد حكما المدوء، وبقال الآن إن هذا الإمبر اطور الذى استرد الإمبر اطورية وتولى سابقاً، الى كانت عمله على التخلى عن الأسلعة التي كان محمله سعمى و معز سابقاً، الى كانت ولاتزال على شكل حلتين متصلين بعضهما سعمى و معز المكل عن إرعامه على حل الأسلحة الإمبر اطورية الحاصة بالدرش، وكانت حمحته على الدوام أنه كسب الإمبر اطورية وهو بحمل هذه الزنوك ، ولا يوحد شمة على الدوام أنه كسب الإمبر اطورية وهو بحمل هذه الزنوك ، ولا يوحد شي مطنت حمله على النخلى عنها، ومن ثم بقيت حتى اليوم على ما هى عليه ، ومن ذاك فلا يزال في الإمكان حتى اليوم ورقية الأساعة القديمة على

فد سمت دلك أسررت على أنه يتحتم على الأدامرة حل هذه الأسلعة طالماً هي أسنعة الإمبراطور الحقيقية ، زد على ذلك أنها هي الرمز الدى بؤيد السلطة وليس الأشخاص الذين استردوها، لاسيا منذ أن استماد الأهلون المدينة و نصبوه حاكما عليهم ، فأجاب الإمبراطور على ذلك يأن للسألة لاتزال موضع أخذ ورد" بينه وبين شعبه، فلما وقت على خير ذلك كله أفضيت إلى الإمبراطور بما حدث في إسباسا، وأخبرتي هو بما حدث هاك .

هذا كل ما استطعت الوقوف عليه عن خبر هذه الأسلحة وما آل إمها أمرها .

ومنذ ذلك الحين أحد الإمبراطور في معاملتي بود عظيم كشخص تمرى في عروقه نفس الدماء التي تحرى في عروقه هو أبضاً ، وتمنى صادقاً لو رتيت في بلده و تروحت واستقر بي المقام حيث أنا ، والحق أنوى فكرت في مثل هذا اللمل طراً لما رويته من قنة سكان للدينة وحاجتها إلى الجنود الأقواء، دالم لأن البيزنطيين بدّ تعون أما بالفة القوة ، وقد وجدت بالمدينة في خدمة الإمبراطور كثيراً من القشتاليين وجاءات من الأمم اللاتينية الأخرى ، وقد أبدوا لي حابية وجودى هناك حكيراً من التبحيل والتقدير .

ونى ذلك المهار تقدّم أحسد فرسان الأسرة ممن كانوا بوحدون هناك ودعابى لتناول العذاء فى اليوم النالى توعدته بإجابة سؤاله ، فلما انفضً القداس بممت شطر بيته حيث ألهيته فى انتظارى وتناولت طعامى معه وقدّمى لروحته وأبنائه ، وعاملونى معاملة تنطوى على الصداقه الحالصة ، هما انقصى المداء صرف كلَّ من كان حاضراً وذهب إلى حجرته ولبس قيص « إسكاما» وهو شعار مولانا للك، ثم دخل على وحادثني بالقشتالية ، قائلا: ٥ أيها السيد القارس ، مرحياً بك ، هاهو ذا يبتى بكل مافيه رهن إشارتك كا فركنت أخى ، فلقد حبانى ملكك بالشرف السامى والمناهم الجة ، كما لقيت كرم الوفادة من فرسان بليك ، وإذا كنت قد أمسكتُ حتى اللحظة عن عادتنك بلسامك بين الساس فحرة م إلى أننا نرى الديب فى التخلى عن المتنا واصطناع لفة غريبة عنا ، ومع ذلك فنظراً للعب الدغم الدى أكمة لشميك والك مقد آليت على نفسى حس حين مكون على الفراد _ أن أجل بفسى مائك قشتائياً فى كل شىء » . ومنذ تلك الساعة عاملتى هذا الفارس بمنهى الاحترام ، واستقدم إحدى إخواته إلى إلى — وكانت إمرأة بارعة الجال _ قائلاً إنه يتعتم على _ طول إفادتى هناك _ أن أعالمها كصفيق أحترمه ثم زكانى لديها ، وافراقع أنى أعنقد أنه كان يرغب فى أن أتزوجها ، ولقد منحتنى هذه السيدة أشياء كثيرة ، ضها حيوانان أحدثهما معى إلى قشتالة ، أعطيت أحداثه إلى للك واستيتيت الآخر عندى .

* * *

وفى هذا اليوم بعث الإمبراطور إلى «اعياً إياى للغروج المعيد، وهدنا بكثير من الأرانب والحجلات والدراج وغيرها من الطيور التي تكثر هناك كثرة هاللة، فلما رجمنا إلى القصر استأذت في الانصراف وذهبت إلى عمل إفاسق حيثاً مر الإمبراطور بترويدى بكل ما أنافي حاجة إليه، ولاشك في أرزغبته قد الصرفت إلى إحاطتي بالشرف و إغداق المدح على عوراح هووشر بكته الإمداطورة منذ ذلك اليوم _ إذا أرادامني مصاحبتهما ها وحاشيتهما في الحروج للصيد بنتا إلى الجياد ذكرين ماهم واجدوه من متمة كدى في مصاحبتي إيام.

وبمد الفضاء خمسة عشر يوماً على زيار أن القمطنطينية، رحل الإمراطور في

الأغربة البندقية لمنابة البابا ، وألح على كثيراً أن أواقته ، وكان بودى لم فعلت ذلك لو لأابن كنت معضاراً لأن أرى أولا بلاد اليونان وتركيا وكذلك بلاد التياز ، فعا رأى عمزه عن إقناعي بما يريد أوسى بي زوجته الإمبراطورة وأحاء قدراجس و ((المحبود) وريث قالمرش الإمبراطورى وقد قتله الأتراك مدلد و وافر الإمبراطورى وأبهة عظيمة ، وواقته في سفرته هذه إثنان من إحرته وغاني مائة رجل من الأثراف ذوى للكانة الرقيمة ، وأقيم احتفال للدينية ، وتلاق الجميع عند سكان ركوبه السفيلة ، كما أن فئة كبيرة ركبت البيعر مسيرة سفر بوم إلى جوار الأسطول وكذلك فعلتُ أنا فعلهم ، ثم المتأذنت وعدت إلى النسطنطينية ، غير أن الإمبراطور أجازى كلوها وقائل أن استركان من رجالى الما أذن بى في الرجوع ، ومن ثم تركته ، وسألنى أن أز وره قبل عودنى إلى وطنى ، فوعدته وأغيرت ذلك الوعد فيا بعد .

الفصل لغامس عشين

ادريانوبوليس . وصف السلطان الشاعي . البحر الآسود . الوسول إلى طرايبرون

. . .

الإمبراطور إذ ذاك ... ف الذهاب إلى أدريانو بوليس التي هي أعظم مدن اليونان قاطبة باستثناء القسطفطيفية حيثكان الترك قد حشدوا بها جيوشهم ، فهمث الطاغية في طلب فئة ممينة من التجار الجنوية الذين كانوا بها وأمرهم بأن يدرُّوا لي إمكان رؤية السلطان التركي ودولته وشخصه وأن بضبنو اسلامة عوديَّ، وحدث أن كان قد وصل أحو أحد هؤلاء النجار وكان أثيراً جداً لدى الطاغية كما كان في الصبيم من ثقته ، فقبل هذا التاجر _ إستجابةً لخاطره _ أن يحملني ممه ويظلمني على كل شيء، فرحلنا في مدى ثلاثة أيام سالكين الطريق للؤدي إلى بلاد اليونان ، مازين بيمض أماكن معيمة صميرة لاحاجة لوصفها هنا ، حتى بلنناد أدريانو بوليس، بمدر الة استفرقت تسعة أيام ، فأقت مع الجنويّ في بيته الذي كان بالمدينة ، و بعث السلطان التركي في طلبي مسفسراً مني عن وقت رحيل الإمبراطور وكيفية سفره وهيئته وفي سفن مَن ، وبينًا أَمَا أَفْضِي إِلَيْهِ مُخْرِ هَذَهِ الْأَشْيَاءِ تَسْنِي لِي رؤيته ورؤَّةٌ حاشيته وشميه ، وكان ببدو عليه أنه يناهز الخامسة والأربعين من محره ، كما كان حسن البنية مليع التفاطيع ، تدل هيئته على الفطنة ، ذا نظرات صارمة ، وتحوطه حاشية راشة لم يَثَاتَ لَى قط أَن أَرَى شبيها لها ، إذ كان مه جميع قواته التي تبلغ ستمائة أف راكب ظهراً ، وإننى لمشير إلى أولئك الذين أمدّونى بهذه للملومات حتى لا أبدو مفالياً في ما أروى، والحق أنى أخشى أن أعيد كل ما أمبأونى به ، فلا يوجد قط أى ماش فى أرجاء بلده ، بل يمتعلى الجميع صهوات جياد ضامرة بالمة الصفر .

وبقيم الساطان الميانى وقومه على الدوام في مسكرات بالميدان : سواه أكان الزمن صيفاً أم شتاء ، وعلى الرغم من شدة قرب المدينة منه إلا أنه لا يذخلها إلا إذا كان فرصعية حربه للاستجام : الأمراقيي تهيأت في رؤيته بفضل معودة الجنوى ، فقد ذهب السلطان للحبام ترافقه الطبول والموسيقى وبين بديه المنشدون بننون ، وفي صعبته حشد كنيف من النساء اللاقي يقال إلهن جواريه وعددهن تلائمانة أو يزيد، وكان الدخو لهم المدينة ضوضاء شدية وحاية صاحبة ، وظاها مقيمين بها حتى منتصف الليل حين آب السلطان التركي إلى مصكره .

فلاكان اليوم التألى حرج السلطان المسيد، فرنّب لى الجنوى أمم الذهاب كذلك، فكان هناك أماس كثيرون على ظهور الجياديين أمم وصقورهم وكلاب المديد الملهة وكادة أدواته، ومن عادة الترك أن يحملوا في السرج خطافاً حديديا، ومسهم طبول السيد وفي جساجم النسى ، وكا كان القطر باوراً وفالماً ما يعمل المعامل معه سقوط الجياد فإن الرجال يليسون على العوام أحدية قوية حداً من الحالد الدمشق تصل إلى وكيم، وتثبت بها المهاميز،

هإذا كبا الحصان استطاعوا تخليص أرجلهم دون أن تجرح وتبقى الأحذية في الركاب.

* * *

ويوجدهما كثير من الطيور والبزاه وشَّى أمواع الطير الموجود مثلها في إسباسياً .

و بندتر الرحال على أسلوب أهل الريف فيليسون عباءات وجبهاً طويلة من صنف واحد مشقوقة الإزار من الأمام ، وقد نسجت من الصوف الجميل والحرير للوشى الستوردين من إيطاليا ، بيد أن الشيء الذي أدهشنى أكثر من سواه هو كثرة أنواع الفراء : من الفاتم والسمور وغيرها من جاود أقل منهما قيمة كجلد النملب الذي يبالفون في ثمنه مبالغة قصوى لنوعه ورقة ملسه وشدة دفئه وملاءمته لمثل هذا الجو البارد ، ويضلى اللكثير منهم دوسهم بقهمات من النيل ، على حين يضم البعض الآخر قيمات نشبه تلك التي ترتدى في حفلات اللهو الريفية في لا يبرجوس ، ويستدله وزمر وجاً كسير وج الحجير و لكنها كثيرة الزيئة ومنطان ما إلى الطول .

...

عدما فى ذلك اليوم إلى للدينة فأخذنى وفيقى لشاهدة المسكر والأحياء التى يتم فيها النرسان وغيرهم منالسكبار، وهم يحتفظون هناسشأنهم فهذا شأنهم فى بيونهم ـــ بكل ماتنطابه راحهم من استيقاء نسأتهم همهم وغير ذلك.

والمسكرات رائمة مجهزة بكل مانستلزمه للتمة الشخصية، لـكنّ الأهالي مع ذلك يقاسون كثيراً من شظف الديش الذى لم يعودوا ينكرون لطول أعتهم إياء ، وتبق الجاياد دائمًا في السراء دون حظائر ، وأعتقد أنها ربم محافيها وصفرها الطبيعى إلا أن الطريقة التي تترك عليها تجملها أقل جهداً ، والواتع أمها نبدو في بعض الأحيان وكأمها قال أن تستطيع لراكبيها احتمالا ، وهي الرغم من صدوبة تصديق عدد جيادهم فانني أحسب أن ما في بلدما فشاتاة من من الدواب وما في غالبسيا وفي الجبال من خيول الجر والبغال والأمراس والحير أكثر مما عندهم ، وإنني لأوثر امتطاء حير من حيرنا على امتطاء جواد من جيرنا على امتطاء حواد من جيرنا على امتطاء

. . .

وابترك أملاك شاسة ، ولسكن الإقليم جبل شديد الجدبقليل السكان، على حين أن بلاد البومان — التي يحتلونها — أرض مديسطة مشهرة رغم أن سكانها قدتصامل عددهم الآن بسبب الحروب ولتحملهم عب. النتال بأكله ، وللقسوة التي بلاتونها طيد الترك النلاط التلوب ، والواقع أنه من الصعب أن نتصور كيف يمكن تموين حيش ضغم كهذا الجليش .

والنزك _ والحق بقال ـ شعب نبيل ، فهم بعيشون في قطرهم عبش السادة المترفين سواء أكان ذلك في نعقائهم أو في أعمائم أوطعامهم أو ألعابهم التي ينلب عابها الميسر ، وهم أهل صرح وطيبة ، وحديثهم عذب مستساغ، وإذا ما تكام أحد عن العصائة في هذه النواحي إكتفي بتشبيع، بالنركي .

...

ولما فرغت من رؤية السلطان التركى وأهل بيته وبطاعته وبلده أخبرت رفيتى أنه بحسن بىأن أعود إلى القسطنطينية ، لكننا اضطررنا اللاقامة يومين آخر بن لممل كان لامد لما من إنجازه مع جماعة من تجار حاشية السلطان الذى خرج فى أحدُ هذين اليومين لقسى، فصيحيتُه لأرى الاجماع الذى كان أعام ما نستى لى مشاهدته من ناحية السدد والجياد والعرض الدام، فقد ارتدى الرجال أثمن ما لديهم من لللابس وأعلاها حسب مكانتهم ، لـكمنني لم أر قط في حيان مثل هذه البطابة في كثرتها وثراثها .

فلماكان اليوم التالي رحلنا قاصدين القسطيطيفية سالكين بفس الطربق الذي جننا منه ، وأظهر الطاغية دراجاس سروراً كبيراً لرؤيته إياى ، وشكر الجموى شكراً قلبياً للمناية التي أحاطتي بها ، فبقيت مستجا بالدينة أنمانية أيام التمست في أثنائها من الطاعية أن يتمضل عجاطة قائد سفيمة حماك مخبرا إياه برغبتي في دبور البحر الأسود للذهاب إلى مدينة «كيفا، التابعة للجنوية والقريبة من بحر أَزُوفَ ۽ فأرسل الطاغية في الحال إلى الربان وسأله أن يحملي معه وأن يكرمني ، فوعد بدّلك . كا تبكل صديق السكايان « حوان كارو » القشدى مع أحد الجنوية وأوسق سفينته بمض تجارة له إلى «كيوس» و ٥ رودس » كي يكون المنفضل عليه ء كذلك أعطائي هذا القشتالي مؤونة للرحلة ؛ شهرنا أنهسما بمدئد وأنحرنا وجثنا إلى البسمور الدي بمتدمسافة تمامية عشر ميلا من القسطمطينية حتى مدخل البحر الأسود ، فاما دخلناه صرنا عينا شطر تركيا، ومريرنا بأماكن كثيرة حتى بالمنا قلمة يسمونها «صنوب» في تركيا ولسكمها ناسة للحنوية فألقينا بها مماسينا ، وأقمنا بومين أفرعنا حلالها ها معنا من تجارة واستبضمنا بدلها أخرى ، ووجدنا النزك ي هذه الحبات يقطمون الخشب الذي يصنمون منه أقواسا قوبة جداً ، ويدفعونها على شاطئ " البحر حوفا من العقاب الشديد الدى يوقع مهم إدا ُضبطوا وهم يبيمونها للمسيحيين، وإذا أنصروا المقن مارة بهم نبشوا عنها فأخرجوها وباعوها

رحاما من « صنوب » وظلمنا منحرين مصاقبين لشاطئ البحر الأسود

حتى ملمنا طرابيزون التي كانت تسمى فى القديم « سامو تراس»، و إمبراطورها يو الى مصراً ، ويقال إن أنا الإمبراطور الحالى رغب فى أن يحرم أحاء الأكبر من الإرث ، فانصل بالسلطان التركى سائلا إياء مساوتته فقتل أياه ، وكان له ولدان فقتل الأصفر سهما أباه ، وهكذا حقث كلات الانجيل الفائلة « بنفس السكيل بكال لسكر » ، فسكان الأخم الأكبر هو الذى رأيته فى القسطسلينية يميش فى اديق مع أحته الإسبراطورة اليونانية ، ويقال إن علاقاته جها آنمة .

الفصل البياد سعينيز

طرابونون الفنصب. كانا - صوق الرقيق -شراه المؤلف لتلانة من السيد - تجارة الكاديار . المان المغلم - التنار .

. . .

تشتمل طرابيزون على قرابة أربعة آلاف نسعة، وهي حسنة النسوى ويقال إن الأرض بها متمرة وأنها ننل دخلا كبيراً ، ولما بننناها نزله إلى اليابسة وذهبنا لرؤمة الإمبراطور (١٠) الذي استفسر مني عن إمبراطور القسطنطينية وكيف رحل إلى إبطاليا وعمن استصحبهم معه ، كما سألق عن أخته الإدبراطورة وأحيه الذي كأن قد نفاه ، وقد فعل ذلك كله لأنه أواد أن يعرف مني عما إذا كان صدة ما قيل من أنث أخاه خطب ابنة صاحب ملطية، وأن هذا السيد وجاعة الجنوبة والإمبراطور قد أمدّوه بأسطول ضغم لحاربة طرابيزون ، فأكدت له صدق ما سمم . و إذ ذاك اكتأب شطره أشد الاكتثاب، وأجاب بأنّ لديه من القوة ما يكني الهاومتهم كلهم بل وأكثر منهم ، وراح يمطرنى بالأسئلة الجة عساء أن يعرف من أنا وأين أذهب ، وحثني على الإقامة هناك واعدا إياى -- في سبيل مرضاني --بإرسالي على ظهر إحدى سفنه لمشاهدة ما أنطام لشاهدته ، فأجمته شاكراً إيام رغمته في بقائيمه و إن أقهمتُه أخيلا أستعابم إجابة مؤاله هادام لا بدلى من إنجاز رحلتي والمودة إلى وطلى في أمد ليس لى أن آنجاوزه ، لأن مولاى الملك كان

ماضيا إلى محاربة للسلمين ، وزيادة على ذلك فلو أن الطروف كانت غير هذه فإنى لا أستطيع الإظامة عنده لأنه متروج من ابنة رجل تركى ولا بد من أن يحدث له سوء ما من جراء هذا الزواج ، فأجاب بأن الرب غافر له همذا الممل لأنه اقترن مها بتية تحويلها إلى النصرانية، لمكنفى قلتله : « مل إنهم يقولون يامولاى إمهم زوجوها لك كى تحو الك أنت إلى الإسسلام بسبب ما تطبع است فيه منها وتقلة ما بيدك ، فأمر بأن مجهزونى بما أحتاجه من الطمام، وسألنى المودة مرة أخرى .

حينذاك سافرت مبحرا إلى ه كانا ه (۱۲) وهى جزء من إمبراطورية النتار ، وإن كانت للدينة ذاتها فى يد الجنوبة الدين أذن لهم بالسكن فيها ، ولم يكن يدور كذاك النتار أن الجنوبة سيستغرون هناك بمثل هذه الأعداد الضغمة ، فألقينا مراسينا فى لليناء وجننا إلى الحان الذى يتخذه قائد السفيلة سكناً له وبقينا به ، حتى إذا كان اليوم النسائي ذهبت لرؤية دير الفديس فرنسيس البالغ الحسن وحضرت القداس ، ثم مضيت يعدند لشاهدة الحاكم الدى تلقائى المناه طبه ليس بعده غاية للسمريد ، وسألى هما أحتاجه وأريده ، وأنها فى بسروره في أن يمدنى بكل لوازى لشموره بالحب السكيير لأمتى وحقها عليه و فتد علمة أحسن معاملة حينا كان فى أخبيلية ، فشكرته من قابى ، ثم أخذت المورد في للدينة قبل أن يسدل النيل ستره ، وقد ملا العجب نفسى لروية كير من الأشياء الغربية فل .

وللدينة كبيرة بدًا تضاهى أشهيلية فى حجمها أو لعلها أضخم منها ،كما أن سكامها ضمف سكان أشهيلية ، وهم خليط من للسيحيين والكائوليك والهوبان وجميم شعوباللدنيا ، ويقال إن إمبراطور التناركان5نداستولى عامها وحرّبها مرات عسدة ثولا أن الأثراء وأهالى الأهاار الحيطة بها لم يقباوا ذلك لا تحادثه إياما مكاناً عارسون فيه أعالهم الشريرة وسرقاتهم وجرائرهم كبيع الأب أطفاله والآح أخاه ، وتقوم جميسع شموب فارس ميذه الأمور وما هو أسوأ مها، غيما يسادرون للدينة يهمون وجوههم شعارها ويسحبون قوسا ويرمون حائطها نسهم منه قائلين أنهم يتخلصون من الحاماليا التي افترفوها ، ويرعون أكثر من ذلك أن بيع الأطمال ليسخطية لأجم معلية أعطام الله إياها قهنفة ، وأن الله صيرى الأطفال حياً ذهبوا أكثر تما يرعاهم لو كانوا مع آخر من العالم ، ويوجد بهذه المدينة وكلاء سلطان مصر الذين بشترون العبيد ويرسلونهم إلى القاهرة حيث يسمو ن بالماليك .

وبيد المسيعيين مرسوم بابوى يحتول لهم شراء المهيد المصارى من الأمم الأخرى والاحتفاظ بهم مدماً لم من الوقوع في أيدى المسابن حتى لا محولوهم عن ديهم ، وهؤلاء الرقيق من الروس والقوظة والجراكسة والبلدار والأرمن وصواهم من شموب العالم المسيعى ، ولقد اشتريت بكاظ جاريتين وعبدا لا زلت أحتفظ بهم جميما عندى في قرطية مع أولادهم . أما البيع فيتم على المصورة النالية ، هى أن مجرد المبيد - ذكورا كانوا أم إناتا - من كل ما عليهم من الثياب ، ثم يطرحون عليهم عباءة من اللباد وسانون عن النمن ، ما عليه عليه عليه ويدعو بهم بسيرون بيئة و ذها با ليرى الماسم إن يكن ثم عيد مبانى ، ويقطع البائم على تمسه عهداً برد ثمن العبد لشاريه بن مات المسد بالطاعون في مدى حتين يوما ، وإذا تنوعت جنسيات الرقيق وكان من العبد المقرر أن لم بحدث نا تعزى مولاه .

ومدية كافا غير حسنة التسوير وجولها خندق صغير جداً ، والكما عمرة عميراً كاملا بالسهام والمدافع اللكبيرة والصغيرة والبنادق والدافع القديمة الطراز وشتى صروب آلات الدفاع التي قد يوجبومها أحياناً صد الدرل من السلاح رغم عدم رغبتهم في إصابيهم بأى أذى لما يحبونه مسهم من أواح طافة ، وقد حدث قبل أيام قلائل أن زحف أهل الدينة بقواتهم وآلاتهم الحربية للاستيلاء على مدينة «كوركان » كبرى مدن إقليم التعار، غير أن النتار علوا غيرهم وتغلبوا على الجنوية واستولوا على مدفيتهم غير أن النتار علوا القتل والأسرق المكتبرين منهم حتى لقد فكر النتار بومذاك في الاستيلاء على كافا ذاتها، فزحقوا حتى صاروا على مقربة من أسسوارها وحلولوا أسلقها » لمكن الكثيرين منهم لاقوا مصرعهم ، وإذا ذاك أيقن وحلولة أن رجالم أفدر في البعر صميم في البر.

وتحد الأرض كافا من الناحية المواجهة امارس والهنده أما بقية النواحي فيحدها بحر « تابا » وبحر أزوف و بحر باكوه (الى بحر قزوين) ، وبحب إليها القوم كثيراً من أصناف النجارة كالتوايل والذهب واللآلى ، والاحجار الكرية، بصاف إلى هذا كله ما يحلبونه من الأتمال الحيطة بها ومن كافترارا الديا من الذواء الذي يباع بأرخص الأسمار، ولا شبك قيأته لو لم يكن الجنوبة هنداك لما كان لأهل اللك الناحية اتصال ما بنا نظراً لمكثرة وجود شموب محتلة بها ، مما تقنوع معه أعماط النياب وشروب العلمام كما تنوعت أصناف النساء ، ولقد جاءوا لما في الحان الذي تراناه سذارى صغيرات لقاء كأس من الحر الذي يندر وجوده بها ندرة بالدة ، وشأن الحرف في ذلك شان جميع أنواع الغاكم و في ذلك شان جميع أنواع الغاكم و في ذلك شان جميع أنواع الغاكم و الخبر ، إذ لا يتيسر الحصول على كل

هذه الأشياء إلا فى المدينة . ولكن يمارس بيعها هنا جماعة النحار ويشتطون فى ثمها ، ولهذا السبب كلت السرقات شائمة .

والتنار قوم محاربون كثيرو العمل هم وجيادهم و لا محتاجون إلا القبل عابقهم وحروبهم مجملون نصبههم من عابقهم أوده ، وهم يقولون إلهم في انتقالاتهم وحروبهم مجملون نصبههم من النحم فيا بين جاسب الحصان ومقعد السرح (١٦) وهم لا يطهوه مل يكتفون بهذه العملية ، كما أنهم يشتون الحرس على جيراتهم المسيحيين ويأسرونهم على ليتوانيا وروسيا ، وهو أخو ولك بولندا وقد مات دون وريث له ، فلما تولى ملك بولنده حكم النواحي التي مات عنها أخوه سوهي جد فاصية عن بولندة كره الناس حكومته و تجزأت البلاد مما أذى إلى ضياعها ، وإذا كان بعص النتار رقيقاً لنا فرجع ذلك إلى ما يقع عليهم من السرقة كما أن كان بعص منهم ببيدونهم حسها أشرت إلى ذلك آخا ، ومن ثم فإن هما خالية مع هذه الكثرة من الطاعون .

وقد ذهبت ... أنماء وجودى بها ,... لمشاهدة مهر الدون (۱۹۰۱ المظيم الذي يزعم الداس أنه النهر التاني الذي يتبع من الجنة الأرضية ، ويسستمد نهرا أروف وقروين مياهمها من مياه « تابيه » الذي يحرى عبر فارس وشبه القارة الهندية ، ويشبه نهر الذيل في أنه تنعل به كثير من أنواع المتعارة الواصلة إلى البعر الأسود قرب كافا ، ويوجد على هــذا الشاطىء حسسان أحسدها تامع التجنوية وتانيهما البيادقة حيث يخزنون بهما كثيرا من البصائع ،

ويكثر في هذا الدير السبك الذي محماونه في السفن ، كما توجد به
كيات ضغمة من السبك الذي تسبيه نمن هنا «بالسولو » وهو من أطيب
الأمواع: طازجاً كان أو بملجاً ، ويمكن المثور عليه في قشتالة بل وفي هولندة
أيضاً حيث بحمل إليها ، واقد سالت هذا الطريق سفرا، لللك هترى حيها
ذهبوا إلى بلاط تيمورنك (١٠٠٠) ، كما أبهاني الدون « ألفونسو فرماند
دى مياه أن المسافة التي قطعوها من هناك إلى أقصى ناحية بلفوها تقرب من
انسافة من كافا إلى قشالة ، ولسكنهم ذهبوا إلى هناك مباشرة وعادوا
ورأوا في طريقهم وفي بلاط تيمورانك _ كما يؤكدون _ كتبراً من
الأشياء النوبية .

ونهر الدون نصه ذو منظر غريب وكذلك الحال إذاء من يبيشون على ضغفيه إذ يصطادون وعاً معيناً من السمك يسسمونه « ميرونا » يقال إنه شديد الضخامة ، وهم يصمون بيضه فى براميل خشبية وبحماوته إلى شقى أرجاء العالم لا سيا إلى اليوبان و ترحيها ويسمون ذلك بالسكافيار ، وتبدو البيضة أول ما تبدر أشبه بفقاعات الصابون الأسود ، وهم يأخدون هسدا البيض وهو لا يزال رطبا ويضغطونه بالمدى كا نصنع نحن الصابون فى بلدنا، ثم بضمون ذلك فى موافد تمكسيه الصلابة ويبدو كبيض السمك ، وهذا السكافيار شديد اللوحة .

...

ويلبس النساء وأعلب الرجال الحرير الدانج فى تلك العواحى ويتغدون فى تطريزه تذيناً بشبه تمتن الأندلسيين هنا ، ويرتدى الرجال عباءات اللياد الرقيق الذي يصفط بعضه إلى بعض وليس به أثر للالتحام ، أم أسبحتهم مهي السيوف القصيرة والقسى والمبهام والحراوات.

ولغد بذلت كل الوسائل التي في مكنتي للذهاب إلى بلاد الننار ، لـكن أجمع الفوم كلهم على نصحى بالإقلاع عن دلك ، إد ليست المخاطرة مأمونة العواقب إن أما مضيت إلى مثل هؤلاء القوم الذين لا يقر لهم قرار ، وليس لهم راع من حاكم يدينون له بالطاعة ، ومع ذلك فقد ذهبت لمشاهدة مدينة «كوركان»، وأردت أن أطالع من هناك سوق الإبلحان السمي «لوردو باسار» Lordo Basar أي ميدان الوالي ، والذي يسموه ببلاطه ، وشاهدته بمعسى . وصفته أنه يوجدمكان أشبه بالمدينة الكبيرة بمقدون فيهسوقهم كايسمونه وبحلس به قاضيهم الأكبر الذي يوكل إليه الفصل بين الناس فيما هم فيه مختصمون، وعلى الجانب الآخر ... وهو الأيسر ... يوجد مكان آخر لنفس الفرض يةف به قاض آخر مثله لحسكم الجاعة .

أما بيوتهم فهي عاتحمل معهم ، إذ أن بعضها مصموع من التيل والبعض الآخر من العمى ، وقد يحدث في بعض الأحيان _ حين لا تعل الأراضي شيئًا ــ أن ينتقلوا إلى سواها ، فإذا ما قاموا بذلك عمدوا إلى حميم حاجاتهم فوصموها في العربات ورتبوها على نمط يبدو أمهم لا يستطيمون عنه مكاكاء وهم لا يأكلون الخبز حيث لا يوجد عندهم منه شيء ، مل يقتصرون في طمامهم على حليط من الأرز ولبن الجال ولحم الحيل ، ولا يقربون أي نوع من الحمور لانباعهم الإسلام، ويمتد سلطان الإيلخان الأعظم على قطر فسيح الأرحاء، وإن تـكن المدن والبلدان غير معروفة لديهم ، وبعيش التتار دأماً في العراء. وإذا لم يحدوا قوماً من النصارى بقاتاونهم حارب بعضهم سفاً ،
ولا يتورعون عن السرقة كلما وجدوا إليها سيبلا دون خوف من إقامة الحد
عليم ولأنهم لا يسدون السرقة جرماً ، وهم ذوو بنية صغيرة في المادة وإن
كانوا مبسوطى الأكتاف ، أما جياههم فعريضة وأما عيونهم فصميرة ،
ويقال إن أشدهم تشويها في الخلقة هم أبيلهم موقعاً ، كا يقال أيصاً إنهم إذا
اصطدموا بالترك كانت لهم العلبة عليهم ومن ثم فالترك يهزمون الإغريق ،
ويهزم الإغريق التنار ،

ولكن البيزنطيين الآن بأجمهم لم يمودوا شيئًا يذكر ، لأن الفسطىطيقية كانت في ذلك الوقت السكان الوحيد المحصن انذى تركوه والبعض لا زالوا يسمونهم بالسادة، رتم أن كأفة الأمم النصرائية للتناثرة في أرجاء الدنيا أصبعت في رق السلمين وقد أخد النرك بتأر "تروادة، وكان اليومان خاضين لهم حتى قبل وصولى وحتى قبل الاستيلاء على القسطنطينية ؛ وإذا كان النزك لم يستولوا عليها حتى الآن فما ذلك إلا خوفهم من أن تهب شعوب العرب المصرانية فتمتشق الحسام ضدُّهم ، لمكن يبدو جليًّا من إهمال الأمراء والشعوب المسيحية العظيم أن القسطعطينية موشكة على الزوال مما يعل على عبث هذا الحرف، ، ولوكانُ النرك أكثر جرأة نما هم عليه الآن ، ولو أراد الرب -- لمحموا في كل محاولاتهم بمد أن رأوا تقاعد المصراسة عن بذل أية محاولة لمانار وإصلاح الخطأء ومن الواضح فملاأن للدن تـكمون أحس دفاعاً عن هسها بقوة الرب المجزّة أكثر من الصناعة والقوة المادية . وكست شديدالرعمة فى البقاء بهذا الأفليم ولكن صرفنى عن تحقيقها ما طبع عليمه أهله من همجية وعدم استماعتي مأكلهم، ومعظم بلادهم صعبة

الارتبادكا هو الشأق في بلاد الهد حيث يستحيل السير، وليس هناك إلا الفنايل نما يمكن وؤيته في بقية ربوع الإقلم باستثناء أولئك النصاري الدين قات عنهم أمهم أشد ما يكونون تساسة وقد حطمتهم قوة جبراتهم التتار الكربهين ، كا ينقصهم الحاكم الذي يدير شئونهم ويرعى أمورهم ، مما سوف محماهم يستمرون على مماناة هذه الشدة حتى مرق الله عليهم .

ومدينة كافا شديدة البرودة شتاء شدة تتجمد السفن مها فى البناء ، وقد بلغ أهاما من الهمجمية والعيب حداً أحسست معه السرور حين انصرفت عن الرغبة فى رؤية شىء أكثر من هذا والمودة إلى بلاد اليونان ، لذلك حمت حاحاتى ورحلت عن كافا

. . .

الفصر لالسِّابع عَشِرَ

العودة فقدماتطيقية ، أبا صوفيا . الهفات المصدة تمثال جستنيان. الهيدوم , تمثل العداة . النصر . المكتبة , سوه سال المينية

. . .

أبحرنا في ننس السنينة وتابعنا مسيرنا حتى عدنا إلى طرابيرون اللي قلت سابقاً إن إميراطورها بذل قصاري جمده الاستبقاق لكنه لم ينجح في مسمامه ومن أم سافرنا وأدركنا القسطنطيقية التيكات الأوامر قد صدرت بها بعدم السماح للسفن القادمة من البحر الأبيض بالدخول في مينائها سواءاً كانت قاصدة التسطنطينية أم بيريه مخافة أن تنقل معها الطاعون، ومن ثم بنوا منجأ على بعد مرحلتين من القد بالنطينية تفرغ فيه السفن حمولاتها وتظل باقية يه مدى ستين موماً إلا إذا كانت ممدة فنزول فلبحر ثابية، ولا شك أن الجاءات الأجنبية تجاب مميا كتيراً من الأمراض، وقد رأيت بدين رأس ف الحان الذي كنت أنزله رجالا هلسكوا بالطاعون، لذلك أرسلت واحداً من رجالاتي إلى الطاغية دراجس أستأذنه في دخول المدينة مُمْنَمًا إياء أنني غادرت السفينة أنا و جاعتي، وأنتي لم أقم مع الآخرين بل بقيت يومين في العراء، و إذ ذاك أنعد أمره بإرسال قارب إلى أحسن القوم تجميزه و إعداده، وجاء عليه نفر من أصدقائي الذين خفوا الاستقبالي، فبعث رجالي إلى المكان الخصص

لإقامتهم ، وأما أنا فقد مصيت لتقديم احترامي الطاغية الدى لقبيي لقد ، كريماً وكدلك الإمبراطورة وطائية إلى واستفسرت منى الإمبراطورة عن شأن رحلى في اليحر الأسود ، وسألت على وجه الخصوص عما إدا كنت قد رأبت أطاها إمبراطور طرابيزون — وكان معها إذ ذاك أحوها الآحر — فأسأسها ما حدث أثناء رؤبتي الإمبراطور ، فشكر في الاثمان شكراً عميماً وقالت في الإمبراطورة : ﴿ مَا كَنْتَ جَاعَلُ أَكْرُ مِنْ هَذَا لُو كَنْتَ أَحَدُ اللهِ بَنْهِي هَلِي المسيحي أبناء بذينا » ، فأجبتها : ﴿ سيدتَى ، فقد أذّبت ما بنبي هلي المسيحي الكريم أداؤه » . ثم استأذنت وانصرفت منكذناً إلى خاني مجوطني أغراف المدينة .

. . .

فساكان اليوم النالى ذهبت إلى الطاغية وسأنته إن كان بأذن بإصدار أمره بالسباح لى رؤية كنيسة القديسة صوفيا ومخلفاتها الدينية المقدسة، فأجابنى أنه سيفعل ذلقه واضياً مفتبطاً عكا أنبأى أنه راغب هو ذاته فى الذهاب إليها لسباع النداس ، وفعلت فلم الإمبراطورة وأخوها إمبراطور طرابيزون الشرعى، ومن تم ذهبنا إلى المكنيسة لحضور القداس ، فلما فرغنا منه صدرت الأوامر بالسباح لنا بمشاهدة البيمة البالغة الشخامة ، وبقول النساس من رجال الدين ، أما فناؤها الذاخل فنير معتنى به السابة الكافى رحل من رجال الدين ، أما فناؤها الذاخل فنير معتنى به السابة الكافى ، وإن تمكن الكنيسة ذاتها في حال جيدة حتى ليخيل ارائيها أن بد الصناع قد فرعت سها الآن فقط، وهي مبتية على الطراز الإغربق وملحق مها كثير من الرصاص ، أما داحلها فحال بهدة حتى المخيل المائية الداخلية بمكنير من الرصاص ، أما داحلها فحال بهنية على الطراز الإغربق وملحق مها كثير من

من المسيفساء الذي يرتفع من الأرض مسافة رمح طولاً ، وقد بلت هذه النسيفساء من الذي يرقفع من الأرض مسافة رمح طولاً ، وقد بلت هذه النسيفساء من الذقة حداً لا تستطيع قرشاة الرسام أن تأتى بأحسن منه منظراً ، وأما أسفها وألم والدتماق وحمر اليهب ، وأما أرضها في الأحجار الضخمة التي أبدح القوم في تنسيقها وتحمياها ، وتقوم في وسط هذه الكنائس الصغرى للمآلى الرئيسية الدغايمة الانساث ، وفي هذه المصلى المكبرى صورة من المسيفساء تمثل الآب في الوسط ، وتبدو هذه الصورة من أسقل في حجم الإسان السادى ، لنسيق المبدئ الم

وبوجد بها المذبح الأعظم حيث يستطيع الإنسان أن يتبين كل فنون الهندسة وإطاعها عكما يقوم أسفل هذه اللكنيسة (١٠٠١) صهرج كبير بقال إنه يسم سفينة ذات ثلاثة آلاف مجداف تسير بهء ويسع ما تحتاجه من ارتفاع الماء وعمته ، ولست أدرى هما إذا كان مثل هذا القول في حاجة إلى ما يدعمه وإن كنت لم أرقط في حيائي صهريماً أكبر منه ، ولا أعتقد بوجود مثل هذا الصهرج في مكان آخر .

* * *

واقد أصدر العاشمية أمره هو ومن معه إلى وجال الدين بإحضار المحافات الدينية المدسة ، ولها ثلاثة مفاشح يحتفظ الطاغية بأحدها ، وأما النافى فم مطرك الفسطنطينية الذي كان موجوداً حينذاك ، وأما الثالث فع حادن الكنيمة ، واقد جاء الفسس بملابسهم الليفية فأخرجوا المخلفات المفصة وساروا بها في موكب عظيم ، ومما أحرجوه منها الحربة التي طعن بها جا سيد، وهي في موكب من الآثار الرائمة ، والقياءة التي ليست بها نذبة والتي الاندأمها كانت بنفسحية في وقت من الأوقات ثم حال لومها ومهت مع ممور الأيما ، وكذلك أحد المسامير وبعص الشوك الذي كان في ناج سيدا، وأشياء أحرى جمة عيرهذه مثل خشبة الصليب والماهو دالذي وقوا عليه السيد المسيح، كدلك كانت هداك أشياء عدة من مخامات سيدتنا المدراء الطوروبية والسعود الذي شوى عليه القديس لمورنس ، كا رأيت كثيراً من الآثار المقدسة التي حليه ما القديسة هيلانة حين كانت بييت المقدس ثم عادت مها إلى هنا ، وقد من المخانات جد موقرة ، كا يقوم القوم على حراستها حدن قيام ، وقد من الأفات الرب و إلا في تقع هذه ، الأشياء حد الدوارها بنير تمحيل .

ولما غادر نا المكان أبصر نا عند باس المكنيسة همودا حجريا ضغيا أطول من المكنيسة المكبرى ذاتها ، على قته حصان كبير من النحاس الطلى بالذهب، يعلوه فارس قد دفع أحدد فراعيه وهو يشير بأصعه إلى تركيا وعسك باليد الأحرى كرة : ومزا معه إلى أن الدنيا بأجمع الاحرى كرة : ومزا معه إلى أن الدنيا بأجمع المكرة، فيكان حعمها سكا يقوفون سحج قيد يسم خسة عشر جالوناء إلى بدت الواقف أسغل المنال في قدر البرنقالة ، ومن ثم يمكن المدر تقدير ارتفاع هذا الختال ، ويقال أبصا إن القوم صرفوا تمانية آلاف دوكات خفظ المكرة وتتنبت الحصان بالملاسل حتى لا يسقط إن هيت الربح وكانت عاتية ، أما الدارس فيزهمون أنه يمثل قسطنطين، وأنه كان يشير إلى أن دمار الإغريق سيأنى من تلك النامية التي دل عليها بإصبه ، وكان الأمر كا أشار .

ولند أمضينا ذلك اليوم حتى وقت الظهيرة ونحن تتأمل في إعجاب تلك الكنيسة وفياءها ، ويوجد خارجها ميادين كبيرة حافلة بالدور التي اعتادوا أن يبيره افيها الحر والخبر والسبك لاسيا الأحماك الصدفية التي يُقبل اليومان عليها لا كثر من سواها لاعتياده أكلها ، كما أنهم ينتصرون في بعض أوقات صيامهم السنوى على الأحماك الخالية من الدماء وأعنى بها الصدفية ، وقدأ قامو الهده الواحى موائد كبيرة من الحجر مجلسون إليها لتناول الطمام ، يستوى في ذلك الحسكام والشعب عيث مجلسون مما جنها إلى جنب .

* * *

عاد الإمبراطور بدنة هو والإمبراطورة وأخوها إلى الفصر ، وانصرفت أنا إلى الخان الذي أترقه ، فلما كان اليوم النالي مضيت إلى كنيسة القديسة مرم (١٠٠٦) للدفون بها جان قسطنطين ، وبوجد بهذه الكنيسة صورة سيدتنا المذواء التي رسمها لها القديس فرقا ، كما يوجد على الجانب الآخر صورة السيد للسيح مرفوط على الصليب وهي محفورة على الحجر، ويقال إلها تران بإطارها فإذا كان يوم الثلاثاء من كل أسبوع جاء قرابة مشرين رجلا يسدلون تيابا طويلة من التيل الأحر تفطى الرأس فتبدو أشبه ما تكون بالعباءات ، وهؤلاء الرجال من أسرات مميتة ولا يشنل وظيفتهم سواهم ، ويسير موكب كوبر لوجال من أسرات مميتة ولا يشنل وظيفتهم سواهم ، ويسير موكب كوبر وضعى الجال الحراب المران المرات واحدال بعد واحدالي التمال الذي إذا رضي عن واحد فيمني الرجال الحر الثياب واحدا بعد واحدالي التمال الذي إذا رضي عن واحد الماليون الكبري واحد فيمين إلى آخر فاعلاً ذلك خمين الماليون الكبرى حيث يسير حامل الصورة بها مرب جانب إلى آخر فاعلاً ذلك خمين

مرة يدور فيها حول الميدان ، فإذا ثبت المرء عينه على الصورة بدت له كأنها مرتفعة عن الأرض وقد تجسّدت تماما ، حتى إذا أنزلها إلى الأرض جاء غيره ورفعها ووضعها على كنتفه ، ثم يأتى بعده غيره وهكذا بتقفى اليوم وقد رفعها أربعة منهم أو خسة .

وبعند فى ذلك اليوم سوق بالميدان وتحفشد زمركتيفة من العاس، ويمسك رحال الدين قطعا من القطن المندوف ويمسوث بها الصورة ثم يوزّعون تلك الحرق على من هماك من القوم، وبعدئذ يمودون بالصورة فى نفس الوكب وبصعونها فى مكانها ، ولم يفتى يوم من أيام يافاش بالقسطنطيةية حضور هذا العرض لأنه من عير شك إحدى المجائب الكبرى .

. . .

ولقد كانت بالقسطنطينية كنيسة (١٠٠١ ليست في كبر كنيسة أوا صوفيا ولمكنها - كا يقول القوم - كانت أكثر منها غناء ، وقد شيدتها القديسة هيلانة رعبة منها في إظهار بأسها وسلطانها ، وعند مدخلها بعس أقواس كانت شديدة السواد ، ويقال إن الناس الذين وجدوا عندها كانوا بر شكبون جريمة القواط ، وقد حسدت في ذات يوم أن سقطت صاعقة من السهاء أحرقت الكبيسة ولم ينبع قط أحد من أولتك الخاطئين الدين دهمهم تلك الصاعقة ، وكانت هذه الكبيسة تسمى كنيسة و قالا يبرنا ، و ويقال اليوم إنها دمرت تدميراً لا يوجى معه ترميها .

و يوجد هناك ديراسمه دير ه بنتيكاتر و ه^{(۱۰۰}) همو تابيع لوهبان إخوان القديس باسيل ، ولا يوجد نظام من الإخوان فى هذه النواسى سوى هذا النظام ، وهذا الدير محسلى هو الآخر بالقسيفساء المذهبة ، ومه أوعيه إلشراب التي ماشت بالحر في عرس قاما الجليل ، كا يوجد به كيثير من الححلفات المقدسة الأخرى ، وهو مدفن الأباطرة .

ورجد على الجانب الآخر من للدينة قبالة البحر وتركيا دير لفناء ذو جدار شاهق الارتفاع وبعرف بدير « القديس ديمترى » ، ويستطيع المره أن بطالع منه تركيا عبر أضيق أجزاء المضيق ، ويقسوم تجاهه على الساحل التركي برج تربط بين جانييه سلسلة إذا ماشدت بينهما حالت دون دخول السفن وكان الفرض من وضعها أن تكون موضما لفرجة ولمدم ضياع المكوس التي تجمع في تلك الناهية ، ويسمون ذلك بحضين البسفور الذي يصيق صيقا شديدا عند أحد جوانبه حتى ليستطيع للره أن يرى السائر على الشاطئ الآهر، وزيادة على ذلك فالبحر شديد الضعالة عند الجانب التركى ، المكنه شديد المعنى عند الساحل اليوناني بدرجة تتمكن منها السفن — أيا كان حجمها ومهما باذت ضغامتها — من السير فيه حتى تلامس أسوارا القسطنطينية . ملامسة يمثيل منها أن في قدرة الإنسان أن يقفز من الأحوار إلى السفينة .

. . .

وبالتسطيطينية مكان كبير قد أبدعته يد الإسان وهو كنير الأروقة والبوابات ، ومن تحته الأقواس التي كان الناس قديماً يستعملونها المشاهدة الألماب أيام احتفالاتهم (١٠٠٠) بمطلاتهم ، ويتوسط هذا المسكان تعباسان قد طنعت كل منهما على الآخر وها مصنوعات من التحاس المسكفت ، وبقال إن الحر كانت تنصب من فم أحدهما والحليب من فم الآخر لكن لا يستطيع أحد ما تذكر هسذا الأمر ، ويبدو لى أنه لا ينيني الاهتام الكثير مهذه المنصة ، على أنه بوجد في وسط هذا الميدان تمثال رجل مصنوع هو الآخر من النحاس المكتمت و يقال إنه إذا لم يتفن النجار فيا يدم على تمن ما يتدابونه ذهبوا إلى هذا المثال الذي يسمونه بتمثال المدالة ، فإذا قبص الدثال بده عند ملغ ما كان هذا هو النمن الحقيق اليضاعة الذي ينبغي أن برنضيه العارا ال المنقضيان ، وحدث أن كان لأحد النبلاء جواد يقدر بثايا له دوكات و أراد أحد أغنياء تلك الناحية شراءه لكن لم يستطع الإثنان الانفاق على عمه ، ومن ثم رتبا أمرها بالشخوص إلى ذلك الممثال البت في هذه للسألة ، فلما ذهبا إليه أخرج المشترى بضع دوكات ووضعها في يد الممثال المسوطة فقيفها علمها إشارة منه إلى أن الحصان لايساوى أكثر من هذا الفدر ، وحينذاك أخد سيفه الأحدب وضرب به بد التمثال ضربة قطمها، ومن ثم لم بعد عمم في شوء ابدأ ، لكن ما كاد الياش يبلغ داره حتى نفق الجواد وبيع جلده ببضع دوكات ، ولست أنق في هذا الممكلام ولمكن تفتى المكبرى بما جاء به الرسل في الإنجيل .

وفى الناحية الآخرى من هذا الميدان حام له أبراب يواجه بعضها البعض فإذا رُميت محصده بتهمة الزنا أمر النضاة بإحضارها إلى ذلك الحام وحمرها على الدخول من باب والحروج من الباب الآخر ، فإذا كانت بريثة بما ألصق بها مرّت خلال الأبواب دون أن يصيبها ما يخدش الحياء ، أما إن كانت مخطئة ارتفع ثوبها وقيصها إلى أعلى دون أن ترى هي ذلك وأصبح مكشوفا للمين ما بين وسطها وقدمها .

ونى وسط هذا الليدات (١٠٩) مسلة مصنوعة من حجر واحد على تمط تلك السلة القائمة في ردومة حيث يوجد رماد جثة يوليوس قيصر 4 وإن لم بكن فى الواقع برماده، قليس هو بالناعم ولا بالقــديم ، ويقال إنها صنعت لجئة قــطنطين .

وحول هذا اليدان وبداخل كنتير من المبانى ، ويطلق القوم عليها اسم « الهبدروم» .

ومدينة القسطنطينية مبنية على شكل مثلث : ثلثاها في البحر والباق في الياسة ، وهي مسوّرة تسويراً حصيقاً جداً بصورة عجيبة تدعو لمشاهدتها ، وبقال إن الترك جاءوا إليها وضيّقوا الخناق عليها، واستبدت الدهشة بالقائم على الجانيق والرمى به فقال لمظم الترك : « مولاى إنه لا يمكن الاستيلاء على هذه المدينة بالألفام لأن أسوارها تُقدّت من الصلب، ولن تقم ۽ ، وكان قوله هذه لشدة ارتفاع الأسوار، ولأنها صنمت من كتل ضغمة من الرخام قد التصق بعضها بالآخر ، إلا أن السلطان النركي ظل دائبًا على محاولته هذه ، و إذ ذاك أخبره رجاله أنهم رأوا رجلا ممتطياً جواداً على السور ، فاستقدم إليه يونانيًا وقع في أسره وسأله عن سر تلك المعجزة التي يرونها كل ليلة ، وأعنى بها ذلك الفارس الذي يدور حول الاستحكامات على حصانه وهو في كامل سلاحه ، فأجابه اليوناني : ﴿ مُولَانِي ، يَقُولَ الرُّومِ ۚ إِنْ قَسَطْنَطُينِ اسْتَمَمَلُ فِي بنائه هذه الكنيسة كثيرًا من الرجال ، وفي ذات يوم بينًا كان الجميع منصرفين لتناول غدائهم أمركبير الفطة أحد الأطفال بالوقوف هناك وحراسة الآلات ، فأطاعه الطقل ، وإذ ذاك ظهر رجل شديد الجال على ظهر حصان وقال للطفل لمرَّ لا تذهب وتأكَّل مم الْآخرينَ ؟ فأجابه الصنير ﴿ لَقَدَّ أَمْرُو فَي يا سيدى بالبُمَّاء هنا لحراسة الآلات » ، إلا أن الفارس أمره بالانصراف وتناول الطعام ، فأجابه الطفسل إنه لا يجرؤ على الانصياع لأمره ، فقال فه الفارس « انصرف ولا تخف ، وأننى لأعدك بأننى سأحرس السكنيسة والمدينة حتى تعود » ، فامصرف العامل ، إلا أن خوفه مما سيحيق به من العقاب حمله على ألا يعود ومرت ثم بتى الفارس وفاه بوعده ، ويقولى الناس ما كان هذا الغارس إلا ملاكا » .

لكن قد يقال الآن إن الطفل عاد وكف الفارس هن الحراسة لأن للدينة قد سقطت واحتكت ، إلا أن الغرك حينذاك انكفاوا راجمين عنها . ولا بدأن قصر الإمبراطور كان رائما جدالا الأا الآن فهو والدينة ف وضع بشير إلى الأهوال التي كابدها الأهادن ولازالوا يكابدونها ، وبوجد عند مدخل القمر حنية رخامية مفتوحة ، حولها مقاعد من الحجر وكذلك أحجار أشبه بالموائد رفست على أحمدة أمامها وعندة على طول الجانبين ، ويوجد هنا كثير من الكتب والمؤلفات والتواريخ القديمة ، وهلى أحسد الجابين أدوات الامو واللمب لإمداد قصر الإمبراطور بها على الدوام ، أما البيت — من الداخل سد فسي الترتيب غير بعض نواح ضيقة يعيش فيها الإمبراطور والإمبراطورة وحاشيتها .

. . .

أما حالة الإمبراطوربة فهى من الأبهة بالصورة التي كانت عليها من قبل في إذات الحفلات القديمة عليها من قبل في زالت الحفلات القديمة على ما كانت عليه وإن أصبح الإمبراطور أشبه ما يكون بأسقف من غير أسقفية ، وإذا ما خرج للنزهة روعيت جميع التقاليد المؤكلية ، وتركي الإمبراطورة على ركاب من السرح فإذا أرادت اعتلاه الجواد أمسك سيدان لها قطمة من الناش الفاخر ورف اأيديهما وأدارا

لها ظهرها، حتى إذا ألقت برجليها عبر البسرج لم تمس اليد قط أى جرء من جسمها .

* * *

واليونان صيادون مهرة بالبزاة والصقور والكلاب ، والقطر مل. بألماب الصسميد والقنص ، وتكثّر به أنواع الطيور والدراج والحجال والأرائب، وأرصه متبسطة وصالحة للركوب.

ويتناثر سكان المدينة في جميع أرجائها ، وهي مقسمة إلى أحياء أكثرها اكثرها اكترها اكترها اكترها اكترها اكتفاظا بالسكان ماكان واقعاً على شاطىء البحر، وليس ثم أثر تلحدته على ملابس الأهالى ، بل إنها أدل ما تسكون على التماسة والنقر، وأفصح ما تترجم عن شظف الحياة التى يحيونها، وإن لم يكونوا قد بلغوا من الشقاء ما يستحقونه لأنهم قوم أشرار غارقون في الخطئة إلى . الأذفان .

ومن عاداتهم ـــ إذا مات لم ميت ـــ ألا يفتحوا باب دارهم طوال تلك السنة إلا للضرورة القصوى ، ثم يتجولون على الدوام فى للذبنة مولولين كما لوكانوا يندبون، وبذلك تفاءلوا منذ زمن بعيد بالشر الذى حاق بهم .

وتوجد الترسامة حلى أحد جانبي للدينسسة قرّب البحر ولابد أنها كانت من قبل رائمة جداً بل لا ترال حتى الآن كافية لاستيماب السفن ، أما فى الناحية التى نطل على يبريه فقد أظمو ارصيعًا تشد ً إليه السفن ، وتبدنه المياه الملحة حيث تلتق بنهر يصب فى البحر فى هذا للكان ، وتقدر للسسمافة العاصلة بين هذه البقمة و يبريه بضمف رمية حجر ، فإذا جامت السفن إلى يبريه للمتاجرة مع الجنوية كان عليها أن تبدأ بتحية القسطنطينية ودفع الضريبه لها ، وتعقد بالفسطينية الحاكم الجنائية الخاصة بيبريه وجهع القطر ، ويزدح وقد حدث في أحد الأيام أن بعث القبطان القشتالي في طابي إد لاق أيجه محارته القتل على يد بونانى أراد سرقة السقينة ، فتوجهت إليه وأخدنا الجانى وبحارته إلى الإمبراطور حتى يقيم الحد على القاتل ، وعلى الرنم من كراهية اليونان لإ ترال المقاب بهذا الحجرم إلا أن الإمبراطور راعي حاطري،وقد حذرته من أن يعمد رجالنا قتأر لصاحبهم فتقع حريرته على الأبرياء، ومن ثم أرسل في الحال في طلب الجلاد وأمر بقطع بد الجاني أمام القصر وسمَّل عينيه، فسألت عما يحول بينهم وبين قتله فأجابونى بأن لبس فى قدرة الإمبراطور الحسكم بالإعدام ، وأنبأوني أيضاً أنه لما استولى شرلمان على بيت المقدس عمد كثير من رجالاته – في طريق عودتهم ـ إلى السفر عبر بلاد اليونان فنتك أهلها بطائمة كبيرة منهم ، قاما علم البقية بما جرى مضوا عبر بلاد التتار وروسيا حيث توجد جماعات مسيحية ومضوا من هناك إلى المجر وألمانيا ، وبقال إن شدة جال روس هذه النواحي يرجع إلى استقرار كثير من النرنسبين بها وتزاوجهم مع أهابها ، ثم زحف الإمبراطور شرلان على التسطىطينية وشن حربًا ضرومًا على إمبراطور اليونان، والنهي الأمر أحيرًا بالصبح بينهما ، وآلى الإمبراطور على نفسه ـــ تــكفيراً عن قنل هؤلاء الرجال ـــ أن يظل صائماً طول أيام الصوم الكبير الذي يقال إنهم محالفوسا في مراعاته (لأن اليونان لا يستطيمون التوفيق بينه وبين ضائرهم في أكل اللحم بالدم مل يقتصرون على الأسماك الصدنية) ، وزيادة على ذلك فإنه لا يمكن الحكم بالإعدام على كائن من كان مهما عظمت جريمته ، بل يكتني في العقاب بقطع الأبدى وسمل السيون ، ومن ثم تحفل بلاد اليونان بالكثيرين من مبتورى الأبدى والعميان .

وهَكَذَا كَانَتَ الطَّرِيقَةَ التي أُقرَّ بها الطَّاعَيَةِ العدالة ورضينا نحن بما فعل.

وحدث في أثناء إفامتي بالمدينة أن زحف السلطان التركى إلى مكان على المبعر الأسود حتى أصبح على مقربة من القسطنطينية ، فصوتر الحيال البطاغية ولأهل بيريه أن الأتراك قادموت الاحتلال البلة فتهيئوا اتتائم وأعدوا سلاحهم (١١١) ، لسكن السلطان التركى مرّ مصاقباً للأسوار، وجرت في ذلك اليوم بمض مناوشات ، ثم اجتاز الناسية وفي صبته جم كنيف من الماس ، ولقد كان من حلى الطيب أن وأبته في الميدان وشاهدت أساربه في الحروج إلى المتال كا شاهدت سلاحه وكراعه وجياده وعناده ، ومن رأيي أن الترك الا يستطيعون النماب على جيوش الفرب إن هم النعموا بها ، وليس ذلك لا يستطيعون النماب على جيوش الفرب إن هم النعموا بها ، وليس ذلك بضمك قوتهم بل لما ياقمهم من كثير من ضروريات الحرب .

وحدث في هذا اليوم أن حل القوم هدية كبيرة من الفسط طينية إلى الأثر الشحيث بقيمون ، وكنت أخل أنهم سوف يبقون حيث هم وبحا مرون للدينة ولسكنهم تابعوا زحقهم إلى البحر الأسود لفتال الجاعة الى كانت قد ثارت ضدهم وكدوت عليهم ، وكان ما تمنيته إذ لم يكن الدينا إلا القابل من الرجال ، والقاومة أمراً بانن السموية والمشقة ، ومن ثم كان من أحسن الأمور وقما على النفس وإدخال المسرة عليها رؤية مثل هذا المبيش العرم م وهو يرحل دون أن ينزل ضرراً ما بادالد أو يرهقه من أمره نصبا ، وكان قضل الله عطما أن ينزل ضرراً ما بادالد أو يرهقه من أمره نصبا ، وكان قضل الله عطما أن لم يكن أبناء وطنى قوبيين من مسرح هذه الأحداث ، إذ لا توجد هنا قلاع لا سنن تحميهم ، وما من سبيل الحياية سوى القتال .

العصل لشامر عشر

بروسة . ببريه . الرسيل عن القنطنط . تاهور يتذذ بسن الرقيق النصارى . صناين . سالوقيكا . المناصة . راحوزا - أسكونا . سيالانو . الوحش البحرى

وفى اليوم النالى سألت جنويا من أصدقائى له دار فى إحدى المدن التركية التى يسمونها بروسة (۱۲۰ المواقة عند الطرف الأقمى من خليج بيقوميديا (۱۲۰ المن التركية أن يأحدنى ممه فاستجاب لسؤالى وأخذى فى محبته حيث أبحرنا ، ورأيت المدينة وهى غير مسورة وإن يزّت جميع مدن تركيا من حيث الضخامة والجائل، ورباغ سكامها قوابة أربع آلاف قسمة ، وقولا الخليج الذى يسلكه التجار فى اتصالح بالمدينة و مجلبون إليها برا كثرا من الأنباء من فارس لما بلنت هذه أمارجة من الأهمية ، وهى واقعة قوب اليونان ، وقد عنى الترك بها منذ تماكمهم بن اليونان إلى بلادم ، وقد أقاموا بهما نظرن كيرة لأمهم يستمعلون للدينة كحصلة بحرية فى العاربى ، ولا اعتقد أنه يوجد فى تركيا بأجمها اليوم مثل هذا المسكان فى كبره وازدهامه بالسكان وثرائه ، وقد عدت مها أبى القسطنطينية وبيريه التي خرجت مها أولا .

وسكان يبريه^(۱۱۱) يقربون من أأتى نسمة ، وهمى حصينة النسوير متينه الاستحكامات ، وخندقها قوى ، أما كنائسها وأديرتها فرائمة ، كما يوجد بها دار للتبادل النقدى جميلة حسفة البناء جيدة القسوع ، ومبانيها شاهقة فاتنة كبانى جنوه ، وجمهور عامنها من اليونان وإن كانوا تحت حكم المجنوية الذين يتولون جميح الوظائف ، كما أنها مركز النشاط التجارى للبضائع الواردة من المبحر الأسود وكذلك من العرب ومن سوويا ومصر، ويمتاز جميع تجارها بالثراء الفاحش ، وكانت بيراً تسمى من قبل بقلطه .

...

بقيت بمد عودتي من البحر الأسود مدة شهرين في القسطنطينية وبيريه ، ثم أبحرت في مركب من مراكب ﴿ أَنكُونَا ﴾ مستصحبًا معي عبيدى والحوائم الأخرى التي اشتريتها في كالهاء وركبنا البحر سالكين الطويق الذي جِنْنَا مِنْهُ تَخَلَّفِينَ الشَّمَانُطِينَيَّةَ وَرَاءَنَا ءَ وَاجْتَزَنَا ﴿ أُرْجُلِي ﴾ و ﴿ سيسلمبريا ﴾ و «مرسمة» و «غالبيولي»، وفي أثناء عبورة مضيق البسفور قرب الدردنيل. الذي هو مدخل مينا، طروادة .. أسرنا جاعة من الناس يشيرون إليها إشارات خاصة يدعوننا بها للقدوم إلى الشاطئ. ، فقال الربان إنه عرف فيهم الأسرى النصاري الذين يشتهون المروب فسفيتنا وأنه لاينيني علينا الاكتراث بهمه إلا أنني توسلت إليه أن يُنزل قاربا إلى البحر لَمِضَى لإنقادُهُ ، وَاكراً له أمنا إذا تركناهم لما هرفيه فلا هجب إن رمانا الله بنكد الطالع، وسرعان ما استحاب لى الربان وأثر لرزورةا ركبته أنا وأربعة آخرون ورحنا نجد ف ميمين الشاطي و ٤ فلما أخذنًا في الافتراب منه ظهر جماعة من الترك ، وإذ رأوا أننا قدمنا لأحذ الأسرى شرعوا في الهجوم علينا ، ولما كان ربان السفينة على استمداد لكل شيء نقد أنهذ قاربا آخر به عشرون رجلا مزودين بالسهام والأسلحة النارية ، عجاء القارب إلى الشاطيء وتمَّت لما الغلبة على الترك وانكفأنا سالمين بإخواننا

النصارى ، ولقد أصبت بحروح فى قدمى من سهم رميت به، إلا أمه سرعان ما اندمل ونجحنا فى مهمتنا إذا لم نقد شيئا لأننا كنا فى خدمة الرس .

. . .

عرا في هذا اليوم تاركز مضيق رومانيا، وأرسينيا فيمينا و تبنيدوس المواجه لما روادة ، فلما كانت النداة رحلنا من هنالثو انتنينا إلى رأس هسانت ماريا » ، غُننا إلى جزيرة مالهاة النابية المجنوبة حيث وجدت إمبراطور طرا ببرون الذي كان قد مو من أحيه متروجا - كا قلت - ابنة أحد الحكام بيمية الحسول على مساعدته له - وكان الإمبراطور يحميم السفن لإرسالها إلى طرابيزون التنال أخيه ، فراح النوم يستفسرون منى من وصع الأمور في طرابيزون كا رأبتها ، فأنباً عم طاحقيقة ، وأن السلطان التركي لو وقف ضده الما استطاعوا التيام بعمل شيء ما يكون في صالحهم ويبزل الفرر ضاحة أمهم .

وبرجد بهذه الجزيرة كثير من حجر النسب فأوستنا سنينتنا منه ، حق إذ فرغنا من ذلك أجرنا واتجهنا إلى بلاد اليونان سالكيب طريق سالونيكا ، وتقوم في هسنة البحر جزيرة عظيمة جداً يسمونها جزيرة الامونك سانتو » كان الساطان التركى _أبو السلطان الحائى _ قد حاول الاستيلاء عايها لولاأن الطاعون تزل يجتده فقتك يهم فاضطر كارها لأن يصدر أصمه بترمم جميع ما خرجه وتزويد من يعيشون فيها بالمؤقة ، همذا المحكن مهتب على الممورة التالية ، ذلك أنه يوجد دير عند سنح الجيل وكورى منتصفه وثالث عند قته ، ولا يسمح بالانخواط فيه إلا لمن كان شريف المولد أو قارساً أو أن يكوئ كهلا غير قادر أو ذا عاهة ،

فيأتى هؤلاء إلى تلك البقمة ويقيمون فى الدير الأول، ويأخذ الرهبان فى ممالتهم عن قرب ومطالعة أسلوب مسيشتهم، فإن سلكوا مسلكا كريما التغيوا منهم من يستوتهم إلى الدير النائى الواقع فى الوسط حيث تعليق غس القواعد، فإذا أفر الرهبان تصرفاتهم بعثوا بهم ممرة أخرى إلى الدير الثالث الأخير، ويقولون إن من بعيشون هناك مشهورون بالقداسة ؛ كما أن المسكان مزار كبير للحجاج ويتلقى كثيراً من الصدفات، إلا أن زائرى هذا المسكان لا يذهبون إلا للدير الأول، وجميع الرهبان من اليونان من أتباع القسديس باسيل، وهم لا يقتصرون فى الامتناع عن اللعم فحسب بل

رحلنا من هناك جاعلين خليج سالونيكا على ميذنا، وتوجد عند نهاية الخليج المدينة التي ضاعت من البنادقة منذ فترة قصيرة وكان ضياعها على الحليج المدينة التي ضاعت من البنادقة منذ فترة قصيرة وكان ضياعها على السورةالتالية (۱۹۱۳)، ذلك أن النزك قدموا المهاجتها بالرجال براً وبالسفن بحراً ، فأعد البنادقة أسطولا ضغما ، إلا أنه يقال إنهم تشاوروا فها يينهم وانعقد الإجماع على الشخل عن التعظم عن هذا المحكن ، أضف إلى هدا أن كسهم منه ضيل لعدم صلاحية لليناء صلاحية ناسكان ، أضف إلى هدا أن كسهم منه ضيل لعدم صلاحية لليناء صلاحية المساورة ، وهكذا آثر البنادقة وسوام من الإيطاليين الكسب على الشرف ، غير أجم خرجو بأسطولهم لصد الترك الذين حطموه ولم ينتج منهم أحد ، وبذلك ضاعت مدينة سالونيكا .

ثم جثنا بمدلًا إلى جزيرة « نيجرو بونتو » ، الواقعة في بحر الأرخبيل و بحكمها البنادةة ، ويثال إنه كان في الأزمنة القديمة جسر يصل بينها وبين البلاد الأصلية ، ويقطن اليونان الجزيره التى ترخر بالبساتين الكثيرة والماكية ، ومن هناك أنجرنا فى الأرخبيل مارين بكثير من الجرر الأهلة بالسكان وغيرها من للدن المفترة منهم ، حتى إذا كان يوم عيد العمصرة استرحنا فى جزيرة يدعونها «أوروس» .

أبحر ا في أيام الميد وكانت الربح رخاء في بحر الأرحبيل ، إلا أنه هبت عند منتمف النيسل عاصمة هوجاء تار لها البحر ثورة بثسنا فيها جميعًا من المجدّ ، وكان هماك كثير من النذور التي راح بمذرها حجاج الشرق والمرب إن قُيِّصَتْ لهم النجاة، وسرعان ما امتلاَّت سفيفننا بالطيور التيراحت تحط على أكتافيا ، وقد دفعتها العاصفة للعايران فراحت تنشد فى السفينة معجأ لها من المرق ، وكان الهدهد أكثرها ، ويقال إنه قلما يحدث مثل هذا الأسم إلا في أثناء المواصف الماتية ، على أننا بلفنا جزيرة « كربت » هند صلاة الغروب بأشرعة بمزقة وقد دفعتنا الريح إلى ذلك التسم من الجراءة المسعى ﴿ كِنَائِي ٤، ورحنا نسير أمام العاصفة حتى بانتنا الساحل فأرسينا عنده، وبقينا يومنا وليلتنا هذه وكذلك اليوم التالى حتى المصر ، وكان هناك راهب رآنا في اليوم السابق ونحن نسير بصوار جرداه من الأشرعة، وراقبالسفينة وهي ترسو عند الشاطيء دون أن يلح خيال أحد ببلغ الأرض ولم ير أية حركة في المركب ، ومن ثم ركب زورقه وجاء إلينا فوحدنا نائمين ، وكان العجب قد استبد" به من قسوة العاصفة في جنح الليل وحشي أن تحمل الربح كولحه وتدمره ، فلما رآمًا قادمين مع الفجر شكر الرب على تحاتما ، أما الربان فقد بتي في السفينة يصلح أشرعتها ، على حين مضيت أنا ورجالي إلى الشاطئ في محبه الماسك لرؤية قَلاَّيته ، وحملنا ممنا ما كان لدينا من الطمام بالسفينة لا سيا ذلك النوع من السمك الذي يأكله الرهبان اليونان ، ولبثنا في محبته ثلاثة أيام في غاية الفرح ، ويعث هو بعضا مما عنده من القوت إلى ربان السفينة ، أما أنا فقد لقيت من الأهوال ما لوكنت صادفته وأما في البر لما فكرت قط في أن أركب البحر ثانية .

بيّد أننا أبحرًا سمة أخرى فى اليوم الرابع وجتنا إلى « مودون »، وبقينا حارجها فترة يومين نظرا الأنها غير سمية، ثم رحلما مصاقبين لساحل بلاد الورة حتى أدركنا خليج « باتراس » مجتازين جزيرة « كورتو » التى وصفها (١٦٦) من قبل ، ثم دخلنا خليج البندقية جاعاين إيطاليا هلي يسارنا وساحل ألبانها على يميننا ، وأيصراً كثير امن للذن والقلاع القوية هل ساحل البحر، وطالعتنا مدينة اسما « فالونا » كان الترك قد استولوا عليها وأخضموها لحسكم م

وتتناثر الجزر في شتى أرجاه البحر هنا ، وبعضها آهل بالسكان والبعض الآخر مقفر غير مسكون ، وحين باننا ساحل « إسكالافونيا » جثنا إلى مدينه اسمها « داجوزا » تابعة لإمبراطور ألمانيا ، ويسمى إثليم إسكالافونيا بأقلم « دلاشها » ، وتسكثر في هذه النواحي أجل أنواع الصقور وذلك لأن الأقلم جيل صمتنع ، كما أن أهله أطول من كل قوم رأيتهم في أي مكان آخر ، ويقال إن في دلاشيا وألبانيا كثيراً من مناجم الفضة .

ومدينة « راجوزا » شديدة الحصانة ، وهي تقع على تحد مرتفع يشرف على البحر وحافلة جدا بشي أنواع البضائع ، كما أنها تواجه إبطاليا ويستطيع المرء أن يرى من الجانب الآخر « أنكونا » وضواحها ، وقد أقنا هنا يوم رحلنا بعده إلى « أنكونا » لأن سفينتنا كانت مرتبطة بالمفي إلى هناك لتفريع بعض حواتها ثم الذهاب إلى البندتية ، وصادفنا في هذه الليلة عاصفة قوبة، فلما كان وقت غروب اليوم الشالى بلغنا أنكونا وأرسينا عـدها ثم نزلـا إلى الشاطى. .

أفنا بأمكونا أربعة أيام ، وللدينة مجميع نواحيها من أملاك الكديسة ، وهي محكة التحصين منيمة الأسوار ، وجميع دورها مخروطية البنساء شاهقة الارتفاع على عط دور جنوة ، ويزعم الناس فيما يزعمون أن بأي جنوة وأمكونا ويتحلى بأوضح صورة من سانسها أنها موغلة في المقدم ، وهي مركز حي للتجارة ، وتبنى بها كثير من السفن التي تشق البحار بما تحمله من البصائع ، كان أن أهلها يحترفون في السبر التجارة أكثر من سواها ، والأقلم زاخر بالحبوب والحمور والفاكمة وبحل ما تتعلبه الحياة ، وكان قد أشهم وتقذاك أن المكونت فرانسكو _ الذي كان قد غزا جزءا كبيرا من الناحية _ راغب في الاستمداد للدفاع عنها ، وعالت بعدئذ أنه قام بهذه الحماوة لمكنه عجز عن دخول المدينة .

أعرنا بعد أربعة أيام واقتربنا من دائشيا، والساحل غاص جدا بالبحارة، ومرجع ذلك أنه مرفأ أمين رائع لا يوجد له أى ضريب على الجانب الإيطالى، وإذْ سرنا على طول ساحل دلاشيا ومروفا بكثير من الجوائر الأهواة وللقفرة كنا هو الحال فى جزء الأرخبيل رغم أنها فى حجمها وتعداد سكامها ليست كبيرة سأقول إذ سرنا على طول هذا الساحل بلمنا مدينة إسمها « سبالاتو » كبيرة سمى الأخرى فى دائميا ، وقد ولد فى هدفه المدينة القديس « جيروم » ويوجد هنا لسان من البحر يمر يقرية صفيرة يقال إلى القديس كريستوفر على بها الفقر الحالين عجزوا عن دفع أحرة القوارب، ولا تزال حتى اليوم الذو ركزى هذين القديسين مائلة .

وطالما حدث في كثير من الرات أن اختفت النسوة اللاتي يفسلن ثيامهن دون أن يمر ف أحد ما السبب، وكان احتفاؤهن في الخليج الذي يمتد داحل الأرض، وقد حدث ذات يوم والنساء كعادتهن في للاء أن ظهر وحش نصعه الأسغل على شكل سمكة ونصفه الأعلى آدمي وله أجنحة كالحفاش، وهاجم إحدىالنساء وأمسكما تم غاص بها تحت الماء، فلسا سمم النسوة الأخريات صراحهما الذي ترامي أيصاً إلى سمم بمض الرجال الوجودين هناك هبوا إلى الناحيمة التي كان المراك ناشياً فيها بين الوحش والرأة ، لسكته لم يدعها تفلت من بين يديه رغم مهاجمتهم إياه ، وقد أصابره بحرح وسحبوه إلى الشاطى. حياً ، و بتي على هذه الحال ثلاث ساعات أو أحتكثر حتى مات ، ومن ثم لم يعد شك في أن النسوة اللائى اختفين من قبل قد وقمن فريسة لمذا الوحش الذي أخذه القوم وبقروا علنه وحشوه ملحاً وبعثوا به إلى مجلس البندقية كي رساوه إلى البانا يوجين ، ورسمت له صورة حملت إلى قشتالة وإلى كافة أرجاء الدنيا ، ولم أر الوحش لكنهم أنبأوني منبثه ولم يكن قد مضى وقت طويل على ذلك الاسر.

الفصل لتاسع عشرز

المدقية . المر الديد، الاستبلاء في سائم طَافِور أُم ردما إليه ، حقل عرس النعر ٢ كغر القديد مراس و الإسراطور تريروسة والبانا .

فادرنا سبولاتو ويلننا بؤرة تدعى ديار لزوه التي تقمعند رأس دلماشيا قبالة البندقية ، ويحكم ا سيد إقطاعي ، ويتحمّ على السفن الراعبسة في الوصول إلى البندقية أن تلقى مراسبها بها أولا في انتظار الفرصة لدخول المضابق الواقعة بين القلمتين ، ويتوفر الملجأ الطيب والمرسى الواقع على طول ذلك الشاطىء ، هماكان اليوم الثاني أبحونا إلى مياء البعقية وألفينا كثيراً من السعن الراسية خارجهما في انتظار الإقلاع ، ومن بيشها غراب لبيت اللقدس دلت عليمه بيارقه ، فلما سألنا القوم من هذا الاستعداد في كل شيء ذكروا لما أن اليوم يوم الصمود وأنه مفروض على كلشعص ــ بعد سماعالقداس وتناول البركة ــ أن يممي إلى سفينته استمداداً للرحيل ، وكنت في مثل هذا اليوم وفي مثل تلك الساعة سد عامين قد أبحرت قاصداً بيت للقدس ، (١١٧) وسألت حما إدا كان هاك بين الحجاج قشاليون، فأنبأونى بأن « جوتيبر كيسادا ه وهبيرو بارڤادي كامبوس » ذاهبان إلى بيتالقدسوأنهما الآن في المديسة لمشاهدة الاحتمالات التي كأنت فأنمة على قدم وساق ، فدخلسا المناء ولرلما أمام كنيسة «سنت مارك» (القديس مرقص) ، وأنجهنا في الحال إليها لمماع القداس حيث أندينا حشداً كثيفاً من الناس احتماءً بمنا أصابه البنادقة يوم السعود من نصر عظيم على الإمبراطور تربروسة ،كما سأروى خبره فيا بعد .

وها وحدت «جوتير كيسادا» و «بيرو بارقا» و « ولوس باييماس » و حوال دى أنجسل » آخا « فرناندو دى أنجسلو » وسواهم من الفشتاليين ماررت بهم كثيراً ، ولم يكونوا دونى سروراً بالاقاتهم إلى ، ولم كالوا مارين فقد كانوا مائين فأحسن الوسائل في الرحانه وأنهاتهم أما من جانبي عا بتعتم عليهم أن يضاوه وكم تحكفهم هذه السفرة ، لسكن يبدو الله أنهم اشقوا فيا ينهم على أضهم وسافروا في مواحك متفرقة ، فبذلت غاية جهدى للتوفيق بيهم على أفلح في مسملى ، وهكذا غادر بعضهم المسكان إلى المركب الشراعي ، ومضى الآخرون إلى المركب الذي خصص المسكان إلى المركب الذي خصص ضد الميمان المنازال العفران النام ضد الحليانة والدقاب وبعسد البركة رافقتهم إلى اليحر وشاهدتهم وهم شروب مبكرين .

ثم عدت مع بقية القشاليين إلى المدينة فوجدت القوم قسد استوثرا على ماكنت قسد جبيته في السفينة من بضائع ومن بينها المبيد وفيرهم محجة أنه لا يتأتى لأحدما أن يملب بحب ارة من البحر الأسود إلا إذا كان من أبناء طلبدقية، وأنى لم أبيء السلطات الجركية بما معى ؛ ولماكان هسذا اليوم يوم عيد ضغم فقد احتشد الماس في قصر القديس سمقص واصطفوا عل أبدع صورة ؛ ثم دحل القصر سبعة قرسمان أو بمانية يرتدون شارة الإمبر اطور وسجسمنده التي الحاجة في الدوج وهو حاكم البلاء وذهب إلى هناك أيضاً القشاليون مصطحبوى إلى الدوج وهو حاكم البلد؛ وذهب إلى هناك أيضاً القشاليون

الذين كانوا موجودين؛ وتحدثت إلى الدوج.. وكان فى محلــه ـــ ورفعت إلـــيه شكواى، فـــألنى أعضـــاه الحجلس أن أننيب برهة حتى مناقشوا الأمر فيما بينهم ، وسرعان ما مادونى قائلين :

« أيها السيد القارس؛ حقيقة أن عندنا فالو نا يحرّم على أى شحص من غير أهل البندقية أن يجلب معه إلى هدف المدينة شيئًا ما من النحر الأسود أو ساحل الشام؛ فإن قصل ذلك صودر كا صودرت نصاعتك وفق هدا المناون الذى يجب أن يطبق على التحار؛ ومهمتك تحول ببنك و بين المناجرة أضف إلى هذا أن ما تحمله ممك إنما هو الفسك و من ثم فإن النانون لا ينطبق عليك ، وسرّد إليك بضاعتك ، وإذا كان في النابون ما هو غير ذلك فإن الخابس سيتغضل بدفعه ؟ كذلك فإننا سنؤدى لك جيلاً كبر نظراً للأمة الليبية التي تنتعى إليها ، ذلك أبنا لن تسكني برد مالك إليك بل سنمنحك إذ يستعيل إخراج ثيء من البندقية بكون قد دخلها ».

فاستأذنت بمدئذ فى الامسراف من الدوج الذى قدم إلى أعطيات طيبة ، وانصرف معى أولئك السادة الذين صعبونى ولم يتركونى حى بلمت متامى ، كما بعثوا إلى فى ذات اليوم نبيذاً وحلوى ووسائل مسلية، وكما واكما الباولى باندوا فى الدحاب بى كما لو كابوا من عشيرتى الأثوبين .

وفى يوم الصعود أفلموا احتفالات كبرى وعرصوا جميع مدحراتهم ومن بينها كنوز القديس مرقص، وعرضوا المجوهرات فى الشوارع عنسد أنواب المنازل ، وأحرج الصيارفه للفرجة ما لديهم من ذهب وفصه، وطلم الرحال. والنساء في أبهي ما لديهم وترتبوا بعالى الجواهر . وبذهب الدوج فيهذا اليوم في أبهة بالوية وزينة إميراطورية، وهذا حق قه في هذا اليوم كما يقولون ، وتحرى الاحتفالات الصحمة ، حتى إدا فرع من سماع القداس ذهب مع جميع رجال الدين إلى البحر وركبوا السفن ؛ فيرك الدوج واللوردات في سفينة تدعى ﴿ يُوتَشَدُّ ورُو ۗ ﴾ ؛ وهي أ كبر ثلاث مرات من النراب وضعف حجم المركب ويجلس الجوفون في قاعها لا يراهم أحدً، أعراب أو رجال من عاية القوم أخذوهم بها أيضًا وهم يحملون الصلبان والرابات الصنيرة لنشلشة التي أسرف القوم في تطميمها بالذهب؛ ويصهح البحر عاصاً بالسقن حتى قُلَّ أن ترى الدين ماءه ، فيبحرون وعضون إلى مدحل المهتاء حيث تقوم الفامتان، وهناك بقف القسيس يلتى خطبة خاصة ويمنح الناس البركة وبرشهم المساء للقدس،ويسحب الدوج خاتمًا من إصبعه ويقذف به إلى البحر، وهدا ــ كا يتوثون ــ تقليد قديم لزواج البحر بالأرض لفث عضبه لقيام مدينتهم عليه وتوآف جميع ما يملكون عليه .

ويفرغ القوم من ذلك قبل ساعة من قيام جميم السفن، وبعد والهم البركة ينشرون أشر عتهمو بمضون في سبيلهم وهو أسم فريد يستعحق الشاهدة . ثم يمود الدوج مع جميع كبار رجالته إلى ساحل رملي بين القلمتين حيث يقوم دير ممروف للإخوان ، وهناك يمادرون السفن ويحتفاون جميعاً مع الدوج : كل ذلك على نفته الخاصة ، حتى إذا كان الساء عادوا إلى للدينة .

وق هذا اليوم ذهبت لمناهدة "روة القديس سرقص، وذهب معى فئة خاصة من أهل للدينة حتى أشاهد كل شىء رنم أن كل شىء كان معروضاً فلميان ، وهناك أنصرت مقاذير هائلة لا سيا من الثؤلؤ والأحجار الكريمة وكيات من الياقوت الأحمر والساس والياقوت من بيمها ثلاثة أحجار في ثلاثة شمدامات ولسكنها غير مثبتة حتى يتمكن للرء من تناولها بيده ورؤيتها .

وهناك تيجان الأساقة محمة بالقواتو والأحجار الكريمة والفضة ، وكذلك صدارى الكرمنة منطاة هي الأحرى بالمجوهمات واللاكي، وكيات كبيرة من الذهب والفضة ، ويقولون أيصاً إنه توجد قطمة نادرة من اللشيق الأحر ، والواقع أنه يو جد معرض أحججبر من القروات لم أره قط ، كما يوجد رف خلف المذبح قد عطته اللاكي، والأحجار الكريمة ولكنفي لا أستطيع الإسهاب في الكتابة عنها لأن ذلك يستنفذ جزءاً كبيراً .

ويقول البنادقة إن الإسراطور بربروسة حارب البابا كى يستول على جميع أملاك السكنيسة بما حل البابا على الفرار والالتجاء إلى البندقية حيث بق فترة طويلة في أحد الأديرة دون أن يكشف أحد أمره (١٨٨) ، حق تأتى فواحد أن يعرف السر ويراه ، فأفضى بالنبأ إلى الدوج الذي ذهب مع رجال بجلسه للبحث عن البابا في هذا الدير ولسكنه لم يستطع العثور عليه ، فأمروا الطماد وحيوه البابا لأنه كان الطامى فأخذوه وحلوه معهم وأليسوه اللبس الخاص به وأنزلوه في قسر الضيافة وأحاظره بالتوقير، وكتبوا أيضاً إلى رومة وإلى جيم تواحى إيشائيا في الكبية أملاكها حتى يسود البابا إلى رومة موقراً ، فاستشاط الإمبراطور عنوباكما من البابا والبنادقة، وجهز أسطولا قوبا بالملاح قصد به البيراطور غيطاً من البابا والبنادقة، وجهز أسطولا قوبا بالملاح قصد به البدافية حتى شارف الحصين حيث كان الميسادقة أسطول ضعم هناك البنادقة أسطول ضعم هناك

أحرجوه لصده، فقاتلوه وأنزلوا به الهزيمة حتى ألزموه الفرار ، وأحذرا ولده أسيرا عندهم .

والتمس ان الإمبراطور — حين وضعوه فى السجن — من البانا إلهلاف سراحه، فاطما الدهد على نفسه له بأنه سيجاول إعادة أنيه إلى الطاعة، فإن مش مى محاولته عاد إلى الحس .

فاستعاب البايا مدد استشارة الجُلس، وبعث به في هراب إلى مدينة وأنكو ۵ عيث كان أموه ، فتسكلم معه وتوسل إليه أن يعود نساس طاهته للهابا والخضوع له وأن يرد إليه ما كان له من قبل ، فلما باءت محاولته سـ في إقناعه ـــ بالقشل عاد إلى حبسه .

بهدأنه لم تسكد تنقفى أيام قلائل على هذا الأمر حتى أرسل الإمراطور مبديا رغبته فى السياح لابنه بالمودة إليه ثانية التحدث معه رغبة منه فى استحابة الاقتراحات التى قدمها إليه دشأن البانا ، غالتمس الابن الإذن من الهابا ومن الجلس كما فعل من قبل ، وقبل الشروط وأبحر مرة أخرى . ووقد على والده الإمبراطور الذى واقته بمعض إرادته، بل تقد أقر عا ارتسكيه فى الماضى من سوه ، ورعب فى الخضوع بليابا وإعادة ما كان أحده منه ، والعمس عفوه عنه ووضع نفسه بين بديه .

وعاد الإن بهذا الانقاق إلى البندقية حيث يم السرور من جراء جواب الإسبراطور الطيب ، وجهزوا أسطولا كبيراً رائع القسليح ركب فيه أكبر رجالات البلد وملؤوه بالعدد وجميع الضروريات اللازم حليها اسيد علميم مثله، وحدوا إلى مدينة أنسكونا حيث تلقاهم الإسبراطور لقاء كريما ، ودخل السقينة بنقسه وشخص إلى البندقية حيث عومل معاملة راشة جداً ، ومصوا به إلى كنيسة القديس مرقص ، ويقال إنهم وضعوه عند بابها متبطعا على الأرض حتى يمر البابا من فوقه ، ومن ثم كان ما أرادوا حيث خرج الباما من قصره ودخل السكسيسة بعد أن وطأ يقدميه الإمبراطور وهو يردد الآية القائلة .Super aspidens et bassisum ambulabus etc.

فأجبا به الإمبراطور: هما قبل ذلك لك، ولكن قبل تلفديس بطرس ». فردعليه البابا قائلا : « ما قبل للفديس بطرس فهو لى، وما قبل لى فهو لتقديس بطرس » .

ثم أنهضه ومتنعه بركته ، وسأله الإمعراطور العفو والمفترة ، واعترف بأنه أخطأ فساعمه اللبابا ، وفى الحال رد الإمبراطور إليه جميع للمتلسكات السكنسية القركان قد استولى عليها .

ظل الإمبراطور فى البندةية عشرة أيام وسط مظاهر النوح الكبرى ، وقام الدوج بمواققة البابا والإمبراطور إلى أمكونا فى أسطوله وبصحبته أجيع "بار لوردات الإقليم .

وفى أنكونا أقام الإمبراطور استمدادات ضغمة لاستقبالهم ، إذ كانت المهينة بشفورها إحدى ممتلسكات الكنيسة الننية ، و بتى الجميع مها مشرة أيام أخرى وهم في احتفال غادر بمدها البابا والإمبراطور إلى رومة ، وعاد الدوج مع جماعته إلى البندقية .

ومما بروى أن البابا والإمبراطور طلبا إلى الدوج أن يسألها ما بريد منهما لما أداه من عمل جليل، وأخذا العهد على أن يحيياه إلى ما سأل، فالتمس الدوج منهما الحتى في أن يستصل رنكهما فأجاباه إلى ما التمس، ولا بزال الدوج إلى اليوم يستصل الرنوك البابوية والإمبراطورية .

ثم استأذمهما الدوج مبدئة ف الرواح، وانصرف إلى البندقية حيث صور القوم تاريح هذا الحاير تصويرًا عظماً في قاعة كبرى هي أعظم وأغنى قاعة في القصر للطل على البحر . وهذا هو السبب الذي من أحيل يتم البنادقة هذه الاحتفالات يوم الصعود لأنهم في مثل هذا اليوم أحرزوا النصر ، ثم منحهم البابا النفران الكامل للخطيئة والمقاب والذي لا ترحل السفن حتى تعاله .

الفصل العشيرون

صمة البدقية ، الحدوق ، كندية القديس مرقس . المسكومة ، التعارة . كراه الايمس ، الفرنيات السحية ه ودة المدالة ، النرسامة . الداير سمان » أملاك المندقية »

.

مدينة البندقية شديدة الأزدحام بالسكان وتقع وسط إقلم كبير ، و بيوسيه شديدة التلاصق بمضها بيمض ، و يقال إن عدد قاطنيها ببلغ سبعين ألف نسمة ، أما الأحاسب والمال ــ ومعنامهم من الرقيق ــ فكتيرون جداً .

وتيس لندينة أسوار ولا قلاع غير هذين الحصنين الفريبين نفيناء لأن الدفاع عنها إنما يكون بحرا ، فيند القوم سلسلة من أحد الجانبين إلى الآخر ليسكونوا آمنين على أنفسهم ، ولو حدث أن هاجم العالم كله ندينة لا كتف المبادقة إغراق سفينة واحدة بين الحصنين في القباة وأذ ذلك بصبحون في

والمدينة مبنية على البحر، وتشقها قنوات مائية صناعية تستطيع القوارب السير وبها ، كا توحد في مص تواحيها شوارع يستطيع الناس المشي فيها سيرا على الأفدام، وتوجد الجسور في الجهات التي تسكون القنوات مها أصبق من أن تحترقها القوارب، ووإذا كان لكل فرد من قشتالة داية للركوب فإن سكل مدقى ها قوارب وعبيدا مهمتهم التجديف والقيام على حدمته، وإذا كنا نتعاجر بالجواد الجيسل والوصيف الأثبق البزة فإن الدنادةة بتباهون بقوارجم التي

بيالنون فى الحافظة علمها ، فيملتو لها تسليقا جيدا وترودومها بالحشايا والأراثك حتى ليستطيع الفرد أو الإثنان أو أكثر من ذلك السفر بها .

والطرق التي توصل المدنة بالأرض الرئيسية صناعية ، ولا تستطيع الوصول إلى هناك سوى التوارب الصنيرة لمدم كفاية الماء اللازم للتوارب الكبرى ، كا أن التنوات نحلة ورملية القاع ، ومن ثم لا تستطيع السفن السكبرى ولا الدواب دخول للدينة أو منادرتها لإحاطة الماء بها من كل جانب، ومن أجل هذا يقولون إن البندقية أجل حصن في العالم ، فتذهب القوارب. إلى الحاخل فجلب الضروريات والإحضار مياه الشرب .

ويستممل البنادقة سفنا كبيرة خاصة وعاؤونها بالرمل وبوجد في قاعها فجوة ذات غطاء ، فإذا دحل القارب نهرا عذب الياء رفسوا الفطاء وملؤوا القارب إلى أقصى غابته ثم أحكوا سداده ، وظل هي طريقتهم في حلهم للياه اللازمة لحم ، وتوجد في جميع بيوتات البندقية صهاريج علمزن الياء ، كا توحد صهاريج عامة من الطوب فوق البحر قد شيدت على صورة معينة يستحيل معها على الذه _ كا شاهدت في صهاريج بيث للقدس _ أن يأسن أو تحبث رائحته كما محدث في بعض الأما كن الأخرى ، غير أن وصف جميع أساليبهم في

وللدينة غاصة بالكنائس والأديرة الفنية التى بالع القوم في الإسراف على تشبيدها بمومن أعطمها وأضخمها كنيسة القديس مرقص التى هى كبرى الكنائس بأجمها وأعظمها كلها، وهى ذات قباب على الخط الإثمريتي ومنطأة من خارحها ماترصاص وذات سقوف مذهبة ، كا أن داخلها على بالقيد شداء وكذلك أرضها، وإن كان ما بأرضها من القسيفساء أكبر حجما وأكثر ألوانا، و بوجد هند الدينة الرئيس قوس تصر عليه أربعة جياد ضحام من المحاس الملل المدعد السكان تحايدا المنصر الذي السكان تحايدا المنصر الذي أحرره يوم استيلائهم على القسطنطينية (١١٥).

و يقوم قبالة هــذا الباب ميدان فسيح أكبر من ميدان مدينة المسكر ، رُســَت أرضه بالآجر، وأحيط مدور متمددة الطوابق والأروقة ، و يعمقد الموق هنا برم الحيس من كل أسبوع وهو سوق أكبر من سوق Torro del Campo.

و يوحد على أحد جانبي هسذا الميدان برج (١٢٠) شاهق الارتماع بهادل برج أشبيلية طولا، وعلى قتصليب من الذهب الرقيق، وهومن أجل ماتراه الدين حتى إن الدين لتماالمه فى ضبوء الشمس من مسافة تما بين ميلاً ، وفيه من الأحراس ما يدق أحدها فقداس ، وثانيها لصلاة الفروب ، وتاشها لمنعوة المجلس ويسمو به منافوس المجلس ، ورابعها عندتسليح الأسطول، ولمكل هذه المواقيس رنة تميزه عن سواه .

وارجد على الجاب الآخر من هذا الميدان فى مواجهة البحر صودان كيران باستي الارتفاع ، يعلو أحدها تمثال القديس جورج مع التنين، ويرقى الآخر نمثال القديس سرقص حامى المدينة وراعيها ، وقد حي، بهذين التمثالين من القسقلطينية أبصاً ، ويقولون إنه لا يوجد ثم أحد يستطيع ارتفاءها ، غير أن قشتانيا تساقيها وبلغ فروشها، وإذ ذاك أمر البنادقة بأن يبال كل ما ينسى فه بطلب لنفسه شيئا و لكنه جاء إلى بعض سلالم على مقربة من المعودين ، والتمس ألا بمفذ القضاء فى أى مجرم مهما بلغ جرمه في أنه جأ إلى هذه السلالم مستحيرا ، غيرأن المحتالين الآن يلمبون لليسر هناك ويتدقون غير ذلك من للسكرات وهم ألسنة تاميج بالتناء على الرجل الذى أناح لهم هذا الصان . و بوجد بين هذين السمودين وبين كنيسة الفديس مرقص قصر الضيافة الذى يقيم الدوج مع أسرته في فاحية منه ، أما بقية القصر ففتوح لسكل من أواد مشاهدته ، وكذاك الفاعة الكبرى التيذكرت آنها كيف صورت بها قسة البابا والإ براماور والتي يعقد بها المحلم إخياعاته ، كا توجد فاعات أحرى وأثمة التأثيث حيث يحلس القوم فلفسل في القضايا ولهم سجهم ، وتوجد تحت الأقواس _ نجاء الميذان السكبير _ بعمى أحجار معينة من الرخام منها ثلاثة ماونة لشنق النبلاه ، والبقية لشنق الأفراد العاديين .

و يترك الأجاب في هذه الاروقة أسلطهم ، كا توجد ما يعض جارد الحيوانات للساء بالتمساسيح (^{۱۳۲)} التي بعث بها سلطان مصر إلى السنيور باعتبارها أكثر الحيوانات مدعاة للفرع ، والواقع أن هذا القسر رائع جدا .

والبنادةة قانون مجرم على من البس النبيل أن يصير دوجا أو يتولى مركزا فى الحكومة ، وهو قانون يلترمونه على الدوام والا يحيدون عنه إلا لسبب خاص ، فإذا النهى المساء من كل يوم أحد دقوا ناقوس المجلس فى ذلك البرج الذى عدت عدد ، وحين ذلك يلتم شمل كافة السبلاء ويتذا كرون جميع ما جرى خلال ذلك الأسبوع من مسائل حكومية و إدارية وقضائية ، غير مستثنين من ذلك موى المسائل التي يتناولونها فى اجتماع المجلس السرى الاسها شئون، الحرب .

ويتألف هذا المجلس السرى من الدوج وللندويين ، وتبدو الجمية أشهه بالبلاط الملكى ، وتوجد عند أبو اب القصر القوارب المدة، ويقف والوصفاء في حلهم الراهية ، وإذا ذاك يخرج النبلاء من القصر ويذهبون ألى بيوتهم . ونقضى أوامر الحكومة بأن يقصر شراء الديد أو الخيز أو الفعج أو الديت على الأجانب والعقراء فقط دون للواطنين ، حيث تبع لهم مأتمان على الأجانب والعقراء فقط دون للواطنين ، حيث تبع لهم مأتمان الحكومة تتولى الديناء ولكن الحكومة تتولى الديناء والعقير في حاحة إليها ، والواقع أنى لم أر في بلد ما حكومة توفر لشعبها ضرورات الحيات وترحصها له كا تقمل هذه الحكومة ، ويبدو أن الدواكه التي يأتون بها من أسهابيا تستمثل في البندقية طارجة ورخيصة كما لوكات في بلدنا ، وكذلك من أسهابيا تستمثل من المبدلان عمل المناف المبدلان عمل المبدلان عمل المبدلان المبدلان عمل المبدلان عمرا بجميم مواحى العالم ، وهم يستوردون مع تجارتهم أشياء أخرى الإدالة الأهابين .

والبنادقة فاحشو الثراء ويتاجرون في أشياء كثيرة فيكون دخلهم كهيراً من الرمح البسيط ، كما أنهم ببيمون ما بيبمون بشن معقول .

. . .

والبيرت رائدة جداً ، شاهقة الارتماع ، متمددة الطوابق والمداخن ، ومجهرة بدهاليز وبوافذ عدة مطلة على الشوارع ، وهي محلاة بالذهب والرخام والمون الأزرق ، ويفخر الناس القريبون بل والهميدون بكومهم بنادقة مواطين لمكى يعموا بعطمها كما هو الحال مع ملك قبرص ومركيز مانتوا ومركير مونتفرات القين لحم — كما لمناثر كيار التوردات والفرسان — قصور رائمة في للدينة .

ونقد رأيت مها كرديـال قبرص – أخا لللك – وكان مارلاً بعيت شقيقه وهو إد داك على وشك الرحيل إلى قبرص، وكان العارب المدّ سقله مربوطا إلى باب منزله الذى قابلته به وجُبّت معه المدينة ، كما يوجد غيره كـتير من الفوارب – ما بين صغير وكبير – قد شدت إلى أبواب بيوت أصمامها .

وبالبدقية كتير من الأديرة الرائمة المتليمة التي تزيد على تمايين ديرا للرجال والنساء وأكثر من خميين كنيسة ؛ وعمل بجانب كبير من الآثار المقدسة وأجساد المباركين كميان القديمة هيلينا والقديمة مادينا وساقى القديس كريستوفر من الركبة إلى القدم ؛ هذا إلى جالب كثير من عظام الطاهرين وما لا محصيه الدد منها مما أحضره البنادقة معهم من القسط طينية حين استيلائهم عليها.

وطائمة العامة غنية هلى غير المألوف في هذه الطائمة ، وهذا أمر قد تبيئته أثناء السكر نفال في حيل تسكّرى أقيم بقصر الدوج ، فقد جادت البحر سفينتان كان من المفروض أن تقل إحداثها الإمبراطور الذي وفدهم ثلاثين فارسا الذي تدثر بالقطيفة الدوداء ، وكانت السيدات اللاقي استقبائهم قد تسربان بالحرير المطرّز، وتحمين بالجواهر العالية ، والحق أبنى رأيت بعصهن وقد لبسن الائة أثواب مختلفة في الحفل ولم يُمكّد هذا الأمر معهن إسراها ، وكنّ جميمًا عن أهل العلمةة الوسطى في المدينة وتسنّس من العلمات العلما أو الفنية ، ومع من الحراك جوال الحراب عالم على العلمة الوسطى في المدينة وتسنّس من العلمات السليا أو الفنية ، ومع ذلك هل بكن في الإمكان جعل الحمل أحسن مما هو عليه .

والمدينة نظينة السير بها نظافة الغرفة الرائمة ، هذا إلى أنها سمصوفة وسلطة ، ولا تستطيع دانة على أربع أن تدخلها ،فإذا كان الشتاء لم ير للماءأتر ف شوارعها ومن تم فلا يوجد العلمين ، ولا يثور البنار إذا حلّ الصيف ، وتعو مياه البحر ها ثم تتسائط — وإن كانت أقل مما هي عليه في العرب — هـا فتر بل القدارة من الأماكن المقدسة و إلا كان من الستحيل العيش مع الستامة ، و بقولون إن الجو يكون موجوءا فى بسض الأحيان و الكمهم يشملون الديران صيفا وشتاه ويحرقون كثيرا من العطور ، ويحمل الناس ممهم العطور والتوامل التي تطحن فى الشوارع وندر فيميق الجو بأبده رائحة لذيدة .

. . .

ولم يكن مسموحا للحكام.حتى وقتقربب بحيازة الأملائل البلد، عبر أنه لما ازدادت قوة السادة بحرا وجرا واكتسبت ولايات كشيرة سمح لهم بالاستقرار فى الأرض الأصلية ، فإذا دعت الضرورة الناس للذهاب هناك للترويح عن أنسمم كان لهم ذلك ، كا أنه إذا انتشر أحد الأو ثلثة استطاعوا أن بجدوا مكانا بفرون إليه .

ولا بفادر الدوج للدينة لأى سبب من الأسباب إلا إذا ذهب إلى دير القدينة القديس جورج وهو على صمى حجر من البحر من قصره ؛ فإذا عم المدينة المواد (١٣٣٠) انفات إلى اوقد حدث ذات مهة أن دهني أحد الدوجات إلى الدير فراراً من طاعون احتاح المدينة ، وانطلق كل شخص إلى الداحل فلم يبق مها سوى الفراء ، وحينذاك جاء إلى الدوج أحد أظربه وقال له :

۵ سيدى النورد ، إن لديك الآن فرصة لم تنج لشحص ما ، فعندك ثروة البندقية ، وقد عادر للدينة جميع كياراتها ولم يتخلف بها سوى الأعراب والفتراء ، فاصل ما بدالك واحتجن الثروة وضع التاج على رأسك، وأتمّ نفسك بمك البدتية ، ويظل التاج على رأسك دائماً أيداً ».

فلامه الدوج على ما قال لوما شديداً وبيق الأمر سرا مكتوما ، عبر أنه

مد مدة وحيرة مال اليممى الدوج بالسوء في كلامهم ، فكرر قريبه المصيحة التي أرحاه إليه وقال ﴿ إِنّهَا تَجْدِيهُ نَصَاهً دام لن يصير مالت البندقية ، همي عها التي أرحاه إليه وقال ﴿ إِنّها تَجْدِيهُ نَصَاهً دام لن يصير مالت البندقية ، همي عها القادف أمام المجلس إلى الدوج فاعترف بكل ما حلث ، وإذ ذاك مضى السادة أعصاء الحجلس إلى الدوج وشأوه عا إدا كان حقا ما قبل ، فأدباهم بأن الأس جرى كا قال صاحبه ، فتشاور الأعصاء فيا بيمم ، ثم يعموا في استقدام الدوج وشكروه على إحلاصه لوطنه ، ولكنهم الحموا مه وقد لاذ بالصحت في مسألة كانت تنطوى على خطر كبر للدولة — أن ينتظر مثوبهم ، ثم إليهم أهذا المرهم المجزال المنع المكبرة على زوجته وأبنائه ، ولكنهم أمروا بقعلم رقبته حتى لا يجرؤ أحد ما على كنان أمر يمس السلامة العامة ، وإذذاك جموا في القاعة الكبرى التي ذكرتها جميع أسلحة السلامة العامة ، وإذذاك جموا في القاعة الكبرى الدوج الذي قديره وغطوها بالقطيفة السوداء .

ويفخر البنادنة بأنهم أوقعوا عقابا غلل عالقا بالأذهان، فقد كان هاك مواطن يقاوض فى أمر معين ضد المدينة فأمروا بقتله وأحالوا داره مسلحاً، وأظمواله تمثالا مملقاً بالسلاسل .

وثم آخر قتاره لجرم اقترف وتركوا بيته بلا باب يفلق عليه ، وأصبح نزاماً على من بعيشون هناك بذل أقصى ما يمكنهم بذله لصالح البلد .

ونی آننده وجودی بها تقولوا شیئاً ضدکامتن کومت هکارمینولای (۱۲۶) وزعموا إمه ضالع بی مؤامرة ضدالمدینة ، فاستقدموه إلیهم بدید آمان، ثم ألقوا النمس علیه وانتزعوا لسانه عن آخره وتفننوا فی تمذیبه بوسائل أحری حتی وبالبندقية دارا صناعة إحدام السفن هي أجل واحدة في الدنيسا، والأحرى للدقيمة وكل ما يلم اللاحة، ويصل البحر إليها ومن ثم تستطيع السفن الرسو" هناك بعد اجتيازها الحسين ، وقد أنبأى القوم أن لم بالبحر وفي مخافتهم من أغربة الحرب والمراكب التجارية عملين واحداً إلى جانب سواها من السفن ، وقد حدث ذات يوم أثناء عودتى بعد سماع القداس في كنيسة القديس مرقص أن رأيت قرابة عشرين رجلا يدخار ناليدان، وقد حلى يمضهم للقاعد وآخرون المواثد وغيره الكراسي، وكان بعضهم محدل حد أب كبيرة مماورة بالمقتود ، وإذ ذاك ضربت طبلة دون الجرس الأكبر الذي يسمونه المجرس الخاس » ، ولم تمس ماعة حتى كان البدان قدد اكتظ بالرجال الدين فدموا وأحدوا الى دار السناعة .

فإذا عبر الره الباب ألهى على جاببيه شارعين يفسل البحر بينهما ، وعلى هذين الجامين نوافد البيوت معالة على دار الصناعة وقدد خرج غراب يقطره قارب وبدول الماس من فيه من الموافد حيال السمر والعلمام و الأساعة والأنمام والمداعم، وهكذا بأخذون من كل جانب كل ما يحتاجونه، فما وصل العراب مهابة الشارع كان على ظهره جميم الرحال الذين يحتاج إليهم معالمحاديث وامتلاً الغراب عن آخره ، وعلى هذه الصورة جامت عشرة أثمر نه تلمة التسليح ودلك فها بين الساعة الثالثة والتاسعة . ولا أعرف كيف أصف ما رأيت هماك هناك صواء في طريقة التسكوين أو في الماحة الصيرفية، ولا أحسب أن في المالم

شيئًا أروع من ذلك ، ولو أراد البنادقة إطهار قوتهم الحربية فإن أعد ، الدين فى هذه السحية لن يستطيعوا ـ فى نطرى ـ أن تسكون لهم سفينة واحدة فى المجر أو على الشاطئء ، ولن بجر مواعلى تحدّى مثل هذا الخصم العديم .

كان في الأردنة الدائقة ليضمة أسابيع قلائل أو حتى بصمة أيام صيد لا يستحرج الصيادون فيه إلا الأطمال الوقيمين شباكهم وهذا جاه كا بقولوب من أن التجداركا مو يطافن منفصلين عن زوجاتهم زمناً طويلا، فتسعوهن الرغبة الجددية إلى الاتصال والحل ، فإذا وضمن وأردن إنقاذ مهمتهن بادران بإلغاء أطعفرت من النواقذ إلى البحر لهذا يظل السكان مهجوراً ، ولدلك كيراً عنياً بني بناء جيلا وزودوه بمائة مرضمة للأطمال ، والآن فإن اللالي تردن ستر فضيحتهن بأخذن أطفالهن هاك ليمني بتربيتهن ، وكذلك حصل البنادة من الباما على مرسوم بنص على أن كل من زار هؤلاء الأطفاس نال شيئاً مميناً من المفران ، ومن ثم فإن الرجال والنساء يذهبون لزيارة أطفالهم عجمة نيل المفترة ، ولا شك أن هدا عمل ينطوى على التقوى المظلمة ،

وفي هذه المدينة يتزلون المقاب الرادع بمن يحمل سلاحاً مهما كمانت ححته ، وإن خف الدفاب قليلا لمن مجمل السلاح في مجلس الحسكم .

و يُوذِّر الناس المستون توفيراً عظم ويبذل القوم لم الاحترام السكتير، وحيماً ينتخبون (الدوج » يتجرّدون عن البيل والهوى ، ويؤثرون أصلح الرجال لهذا المنصب على شرط أن يكون نبيل المولد ، فإذا انتخب لم يخلموه قط من منصبه إلا لجريمة بقدرتها ، ومجرون عليه راتباً قدره ثمانية ألف دوكات يكون معاشا لأسرته ، أما بقية العمروفات فتتحملها عنسه الحكومة ، ولايستطيع أن يجاوز ماقدًر له ، كا أنه لايستطيع أن يحكم على احد أو بطلق سراح فرد ما دون موافقة أعضاء الجلس .

واشهر البنادقة بشرف الماملة ، تبت لى ذلك بالتجربة ، وإذا فسكر أحدم في شجب عهد أحده على نقسه في مسائل نقدية آكروا دفع دينه على ارتكاب مثل هذه الحاقة ، ولست أمجب من أماس يجوثون حول العالم أن يراعوا هذه التاعدة وإلا لم يستطيموا الرحلة آمنين ، ومن عادتهم أن يرسلوا كل سنة مواطنا من مواطنيهم الأشراف السكرام الولد إلى كل من المندن المحادوالها المخلج ، ويرسلون مثله كل عامين إلى الأفطار الواقمة فيا وراه اللحاروالهلاد القاصية ، وحدث ذات مرة أن بشوا بالبودستا إلى جزيرة إقر بعلش التي المندن م قبل عودته من الجزيرة بقطع رأس البودستا ، ومن ثم فإن له الولايات والمدينة مراقمة جيدا ، وما كان لاموى في في بقمة من البناع التابعة لم محتى ولو كانت في أقمى أطراف الأرض — إلا وختيل إليه أمه في المبدئية ذاتها ،

و تستم الذينة بحكومة قوية جدا مما أدّى إلى شدّه رخائها حتى أه ابت من الثروة ما يجاوز الحدّ ، وبحلب مواطنوها إليها ما جاءوا به من مستحات الشرق في وفرة بالنة وكثرة عظيمه ، ويفعل ضلهم أهل العرب حتى ليخيل أن المالم بأجمه في مين الينادقة .

الفصال لحادى والعشرون

مغادرة البندقية , انتقاق بين البنادقة وأهل ميلان . فرارا - المبابا يوحين وبيرنطة . امتقاد الحجم ، الحسكومة .

. . .

حينا غادرت البندتية للذهاب إلى الأعمار النصر انية الأخرى خلفت ورائى وكل بها ما جثت به ممى من بصائع الشرق ومن بينها العبيد وكذلك أموالى وكل ما اشتريته ، وتركت ذلك كله في رعاية صديق العزيز السيد «دوميليجوڤت» من تجار البندقية ، ولم أحل ممى المال غير ما قدرته كافيا لسد" احتياجاتى وغير صكوك النبادل المقدى على جاعة ممية من التجار في مدينة «بروجس» بغلامدر، ورحلت في قارب وعت لية رحيل في مكان اسمه « شيوجيا ، قد بنى في البحر شأن البندقية وهو خاضع لها ، وكان به بعض سعن عمرقة كانت قد عطبت في الوقعة التي جرت حين قدم الجنوية إلى هذه البقمة لحاربة البندادة ،

فلما كان الصباح رحلما حتى إذا قطعنا صافة أربعة أو خمه أميال دخلنا نهر «و» أحد أمهار الدنيا العظمى ء أما الغرع الذى دخلت منه فسكان واحدا من ثلاثة فروع ، والسهر كبير جدا حتى إنه حدث فى كثير من مرات الحرب التى كانت ندشب بين البنادقة وبين دوق ميلانو (۲۲۷) أن أنزل كل من الفريقين فى السم أسلطيل كبيرة ، وبه من السفن أهجب ما تستى لى دؤيته منها ، إذ أنها مراك شراعية ضعمة مستوية الناع بما يذلل لما السير فى المياه الصحلة ، وعلى سطحها قلمة حشيبة كبيرة ذات برج شاهق بضمون فيه ما نسترمه مدفه يسم من الدحر المربية كالسابل والمدافع وما شاكلها ، ويقيم المحدفون فى القسم الأسمل حتى يكونوا بمنحاة من المجوم عليهم ، والاتسير هذه الراكب بالقلاع كا أنها الانصم الايحار الأمها تكون سهلة الانقلاب ، ولسكنهم يستخدمونها فى حرومهم العنية ، وقد حدث أثناه وجودى هناك أن أقلم البنادة بأربعين سفينة منها لحارة دوق ميلاز قصد الاستيلاء على إحدى المذن شرح اللمبارديون الصدم ، وبقال إمه جرت بين الجانبين معركة عنيةة .

ويستممل الفهارديون نوعا صيرا من القوارب يسمى « جلاماجو ١٣٧٥) قد غطى كله بفايقة من المدن حتى ليدو وكأنه القبو ، ويصطنعه القوم لإشمال الغيران في سفن الآخرين على حين أمه ليس من للمكن إنزال الفسرر بهم ، على أن ذلك لم يُمنجز البادقة فقد بعنوا رجلا غطس تحت للماء وسبح حتى ملغ سفن المدو وأحمل فيها تقويا عنقاب كان ممه فققد اللهارديون ثلاثة من من مها كبهم قبل أن يقفوا على ماحدث ، على حين خسر البنادقة أرس سفن المهمها الديران ، واستمرت للمركة طويلا ثم انتهت بهزيمة البنادقة وفقدامهم ست عشرة سعينة من سفنهم ، فلما استردوا ما استطاعوا استرداده اعدروا مع العبر وعادرا إلى للدينة ، وعلى هذا للنوال تقشب الحرب دائما بين البنادقة والمهاردين .

* * *

نابعت رحلتی فی نهر البــو حتی بلغت مکانا فی الداخل پسمی «فرانسکولینو» وهو تابع لرکیز فرارا، ومن نم ذهبت إلی «فرارا» حیث كان هماك إد داك البابا و إمبراطور القسطنطينية فى حشد كثيف من الناس الدين جتمعوا لشاهدة الحجم الدى عقد قصد التوحيسد بيين السكسيسة و بين لإعريق (۱۲۸)

هماكان اليوم النالى صحيت كنيراً من القشتاليين وذهبت لرؤية الهابا و إبو حين» الذى تلقانى بالترحيب المغلم ، ورغب فى معرفة تفاصيل رحــى إلى بيت المقدس و. اوقوف على أخبار سلطان مصر والسلطان التركى السكبير، وكذلك عن الإمبر اطور ، عسه ومدى سلطته ، فأسيأته بكل ماطلب وأفصيت إليه ، الدى من المملومات التى رضى بها، ومن ثم غادرته .

ومضيت مساه ذلك اليوم للقاء أميراطور اليونان وأعطيته كناما من زوجته وأخبه الطاغية ، فتلقانى فرحا قائلا إننى من عشيرته ومن أهل بلده ، ثم قربنى منه وأجلسنى إلى جواره مستفسراً عن أخبار وطنه ، وطلب إلى أن أزوره كل يوم من أيام إقامتى، وأبدى ما يكون عليه من المسرة الثامة إن أقت ممه ، وبذلك توتفت المرفة بينا ، وكان الإميراطور يعيش في قصر من قصور مركيز دى فرارا على سطح الماء في « يواتيالو » التي يسمونها بالجنة ، وهي يقمة رائمة جداً .

إستأذت ذلك البوم واستجبت النماس الفتتاليين الذبن كانوا هماله ، وحلفت لحيتى التي كنت قد تركتها تطول زمناً ليس بالقصير ، ثم ارتدبت زية الوطمى وذهبت ثانية لمقابلة الإمبراطور الذي ما كاد برابي حتى قال إننى احطأت في حلق لحيق إذ أنها غاية ما يشرف به الرجل و مكسبه الوفار ، فأحبته: لا لمكننا يا مولاى نؤمن بمكس ذلك ، فقعن لا تعليل لحاما إلا في حالة الحروح الحفايرة هو تكلمنا عن هذا الموضوع فترة من الوقت ثم عدما إلى مسائل اليونان ، واستفسر فى فى دقة عن الأوضاع هناك وعن زوجته وأخيسه وحالة البلد وماذا يفعل العركى الكبير ، وعن حركائى منذ أن كنت هناك ؛ فأجبته عرك شمه أعلمه .

وكان هلى الإمبراطور أن يذهب هذا اليوم ارؤية البابا فصيت و سحبته ،
وإن حمله بعض الزجال هلى كرسى لما كان يشكوه من مهم النفرس الذي
أعجزه عن السير، فاسقبله البابا باحترام عظيم في قاعة فسيحة أعدت اذلك الغرض
وكان ممه عدد من السكراداة ورؤساه الأساقفة والأساقفة ومركيز دى فرارا
وغيرهم من سادة الإقليم وقد جلس كل في مكانه الخاص به ، فكان هلى الجين
مقمد إمبراطور ألمانيا تتاره كراسى ملوك السيحية وأمرائها ، وعلى البسار كرسى
إمبراطور اليونان وبمض رجال الدين ، وتوسط الجانين مقمد البابا وكان عاليا
فوف بقية المقاعد الأخرى، واستمر المقاد مجلسهم في هذا اليوم مقدار ثلاث ساعات
أوأربع وهم يناقشون سكا قبل فيا بينهم بعض الاختلافات المتعاقة بالإيمان بين

ثم العرفنا بمسدنذ ودخل الها حجرته بينا عاد الإمراطور إلى قصره مسحوباً بأعدا دردته ، لأنه كان قسد أحضر معه مناليونان رفقة كبيرة من الناس خرجوا جميعهم تقريباً فى ثيباب طويلة ولمي كبيرة ليكسبوا أنفسهم مظهر الحد والوقار ، وكانوا فى الواقع أطيب صعبة وإلى داَخَل المره شعور أن أكثر مما يريد أن يُناهِرهم به ، ويقال بأن أحضرهم كانوا من حاشيته وبطانته أكثر مما يريد أن يُناهِرهم به ، ويقال

ودخل الإمبراطور قصره وانفض الجنيع من حوله إلا أنا فقد يقيت ممه وذهـتنصحبتهودغأنىلشاركتهطما المذاء طيمائدته، وكان شديد الزعابة بي. بعد أعانية أيام من ذلك الحل حل عيد القربان القدس، وعلى الرغم مما كان نصعبة البابا والإمبراطور من حاشية عظيمة راشة إلا أن احتفاءها بعكان على صورة مهيمة قد تشأوهما فيها قرية لا يزيد عدد أهلها عن عشرة أغس، وذلك لتبدل العادات الرعية في حدف الديد مثاراً العجدع المفيرة من الأغراب التي وجدت حينداك ، ويبيا كنت هناك رأيت رسولين جاءا في أمر إلى اليابا، أحدها من دوق ترجنديا يسأله الإذن بسياع القدام بعد المنظير، وانهما من فيل درق ألمانيا وانعس السالم وأن يكون القدام شول منتصف الذيل.

. . .

ومدينة فرارا من أبدع الأماكن التي رأينها ، وهي تضاهي ه بلد الوليد » فسمنها وإن امتازت عنها ببيوتها الحسنة جداً وشوارعها الجيلة ، مم إنها حسنة التسوير ذات أبراج وخندق ومها قلمة واقدة هل أحمد جواسب نهر بو ، ورثم جمال داخلها إلا أن خارحها أعظم جالاً ، وتربشها شديدة الخصب وتشائر بسانين العاكمة في شتى جهائها ، وتدفع للدينة للهابا الجزية ، ويقال إنه استلم منها في إحدى الرات مائة أنت أو مائة وخسين ألف دوكات ، ولكنها أخذت ف الساقص عمدار عشرة آلاف أو ستة آلاف دوكات ، حتى بلست الآن ثلاثة آلاف دوكات وسأشرح حالا سبب هذا.

ذلك أن مركز دى تر ارا من أهـــل فرنـــا ويقال أيضاً إنه من سلالة « جالالون » (۱۳۹۵) و تقــع تقاليد سينة خاصة بالخبر ممه ومع الآخرين من ضس المبت كوضمهم الرغيف على المائدة مقاوياً وإدارته بالمكس ، ويقال إنه جاء إلى ملك فرنسا سائلا إياء أن يمده بالسلاح وأن ينفيه من هذا التقليد، وأمدًه للنت باستلاح، ولكنه قال إنه لايستطيع إجابة مطابه الثاني، وهذا المركبر سيد كبير ورث كتيراً من المدن الجيلة والبلدات والقلاع، بالإضافة إلى دحل عَدَّره النَّوم بثلاثُمَائِة ألف دوكات، وهو رجل شدند الرح بهي الطلعة كلف بالمهو والعرل، ويقال إن لديه على الدوام عشراً أواثنني عشرة محطية ف قصور حاصة له الذيبة ، ولا يقل عمره عن ثما بن سنة ، وهوصدير الجرم مقرط السمنة ، ربقان عنه فيها يقال إن زوجته _ وهي ابنة أحد أدواق ألمانيا (١٣٠) _ تو معت غرامًا ينز له من زوحة أخرى،وتطور غرامهما إلى حد نسى الإين فيمه واجبه حيال أبيه وسبيت الزوجة واجبها تجاه زوحهاء فالفنسا فيشهو أتهما لجسدية ، فما علم لمركبز بالخبر من أحد حدمه فاجأهما وعما يرتسكبان الخطيئة، فبعث سهما إلى قصاة الباد ليقرروا الحسكم الذي يوقمونه بهماء فعاتبه كثير من سادة البد وغيره حتى إن البابا توسَّل إليه أن يسلك سبيل الرحمة ، فكان ردَّه على الجمم أنه لن يأمر بقتلهما أو المن عليهما بالحياة بل يترك تقريرذاك للقضاة محكمون عا يرون، القضواء في حصوره ما يقتلهما ، فأخذوهما في الحال إلى حيث تنفذ المدالة وأهدوا الحكم فيهما، وقو رحنا نصف كل ماحدث لاستفرق ذلك وقتاً طويلا، ولكن المركيز أمر متهيئة زورق كبير ركبه وأبحر به الى ببت المقدس ، فعا عاد تُزوج من ابنة دوق آخر من أدواق ألماميا ، وكانت فتاة شديدة الج ال في الحامسة عشرت من محرها بيئنا هو في التمانين ، ومن ثم فلا مشاحة إن وقعت بلَّية أجلُّ من الأولى ،

ولمركيز عدة أيناء من زوجته الأولى لا زالوا فى دور الطعولة ، كما أن له ابهاً شاباً من أم ولد فى الثلاثين من عمره ، على جانب حكيير من العصيلة إلى حاساً به فارس فى الحرب معوار ، ولما رأى الركز أن إيطاليا لا تعرب أبداً السلم وأنه لابد تارك الملاكه لمؤلاء الأطفال للدين لا يعرفون كيف يحكمون — مما سيؤوى حتما إلى الفسرة — فقد اعترم ترك أملاكه إلى هذا الدّمل، ومن ثم اعترف بأبوته الشرعية له ، وقوره وربثه مى كل ما يحظك ، وأسم الماس بتقبيل بديه واعتباره حاكمهم ولفد استشار المركيز البابانى ذلك فأذن له ، ثم أصدر المركيز أموه بإعطاء أكبر أولاده الشرعيين – وكان لا يزال صغيراً — يصف الدخل ، وأن لا يكون له من الحسكم شيء .

ولقد رأيت ذات يوم هناك احتفالا كبيراً في القصر حضره جم غفير من علية القوم من الرجال والنساء وأقيم استعراض ، فلما فرغوا منه تسابقت السيدات جميمين في الجرى لمسافة معينة قد وضعت في تهايتها ثلاث قطع من القاش : إحداها من الحرير للقارز، والنانية من الحمل القرمزى ، والنائة حمراء اللونث ، فنالت الفائزة الأولى القطمة الحريرية والنائية قعامة المختل والنائلة الحمراء ، ولسكن لوكانت هناك (٢١١) «جرانديلاً دى السكوديا »

والمركيز رجل مرح ، قيه ما يفصح عن عرقه الفرسي .

* * *

ولقد بقيت في هذه المدينة عشر بن يوماً أستجم وأتأهب للقيام برحلتي إلى ألمانيا ، واشتريت من الدواب ما أحتاجه أنا وجاعتي ، فلما تم كل شيء مصيت إلى إمبراطور اليونان مستأذناً إباه في الرحيل فسألتي أن أعود از بارته سمة أخرى قبل عودتي إلى إسبانيا ما دام لا بد من عودتي إلى البىدقية لأخذ بصاعتي هوعدته بذلك ، ورحلت من « فرارا » واجترت منطقة الحدود إلى مدينة تسمى « بارما » على نهر « بر » وتابية فموق ميلان . فلما اجترت النهر وجدت « تيكولا (۱۳۲۶ بيشنينو » فائد عام الدوق على رأس عشرين ألف فارس وهم بؤلمون أجل هرقة وقدت عليها عيماى ، و بقان إمه كان داهباً للاسقيلاء على مولونيا التاسة للهابا ، شكلت ثلاثة أيام بى « مارما » لأشاهدهم وهم راحمون ، وكان من أجمل للماظر رؤية فرقة من الرسل مشرهؤ لاء رائمة التسليح عملية صهوات جيادها وقد حيزت بكل ما هو لارم للعرب ، وأحسن من هذا كله أن يكون على رأسهم مثل هذا القائد العمل القديم .

وى هذه للديمة أحس أنواع الكرير الني رأيتها.

ذهبت من هاك إلى مديه « بيانشنرا ، النابة لنمس الدوق ، وهي أيساً مديد كبيرة يقطام اسمة آلاف أو عانية آلاف شعصى ، فلماكان اليوم النالى رحلت عنها إلى ه ميلانو ، الصخمة التي تعد من أعظم مدن العالم بلسيعى ، بل إن الواقع يؤكد ما يقوله الكنيرون من أنها أعظمها جيماً ، ومع عدم اكتراث القوم بتسويرها إلا أنه عبيط بها فندق كبير له متراس منح و بداحله المدينة وهي حسنة البناء ، وشوارعها جيلة جداً ، وإن رؤية ميلان في يوم صل الأروع وألذ من مشاهدتها في يوم عللة ، فشوارع صناع الأسلحة و يبوتهم أبهى ما تكون معظراً ، وكذك دور صناع الرماح والسرج وانطياطين الذين يصنعون ما تكون معظراً ، وكذك دور صناع الرماح والسرج وانطياطين الذين يصنعون ما تكون معلم إ بطاليا وكم بها من قواد الجيوش وما رنك كل منهم ، وجيم هؤلاء الحرفيين مجهزون مكل شيء بستليمون معه إمداد هؤلاء جيماً مكل ماهم في حاجة إليه، مهما عطمت مكانة الطالب في إيطاليا .

وجميع الصناع مهرة بارعون ، ويقومون بإنجاز أعمالهم في انتظام .

و وجد بالدية المكان الذى يسيش فيه الدوق، وهو قصر بالغ الروعة ، مقطم الغ الروعة ، مقطم الانساع، بكتمه سور قوى ضغم فيه شرفة حصينة جداً، وله خندق عميق و اسع كترة الهر الذى يصطلا منه الأهالى كثيراً من السمك ، ويقوم هذا الكان على أرض مستوية على أحد جانى للدينة . والواقع أنه لا يوحد فى كل أرحاد لا لمبارديا ، بيوث مشيدة على الصخور ولكن بناماها فى السهول لا محملها من أحمل من الأحوال أقل منمة ، إذ إنها محاطة من جميع نواحيها بالخدادق .

وترخر هذه للدينة ككير من الكنائس والأدبرة الشهيرة لاسها كنيسها الكبرى التي لا زائرا يسلمرن في ينائها حتى اليوم والتي يسمومها ﴿ بالفية ﴾ وهو بناء فنغ جداً ، وترتارن فيها القداس الأمبروزي الذي هو مكس قداسنا ، كا علمت أيضاً أنهم يختلفون عنا في أداء الصوم الكبير .

ويقوم بها دير نحنى جداً لجاعة الإخوان البشرين قد دفن فيه القديس بطرس الشهيد الذي يعتقد أنه استشهد في هذه المدينة .

ولا بسمج دوق (٢٣٠) ميلان لأحد ما أن يراه ، و يعللون ذلك بخوفه من أن يدس له ذلك الأحد السم ، لكن حدث في ذات يوم أن كان في بستان هناك فرأيته و تحدثت إليه فتعينت أنه رجل فطن رشيد ، جاد شريف ، ضغم البنيان والتركيب ، فو أغف طويل جداً ، حليق الرأس هاريها ، ولم يكن يقوم على خدمته كثيرون ، وبقول الناس عنه إنه لا يحفل بأحد غير المحاريين وحملة السلاح الذين يبقيهم على الهوام في المسكرات ومبادين التنال ، والواقع أنه مصيب في تقدر أمثال هؤلاء الرجال .

وليس لهذا الدوق من ابن أو بنت سوى واحدة من أم ولد ، زَوَّحها اكو ت فرنسكو الذي هو الآن دوق ميلان (٢٣٤) . وليس اللدينة نذ أو ضريب بين للمن السيعية في مساحبها وكبرها وعدد سكامها: أشراقاً كانوا أم صناعاً ، ويقولون إن دخل الدوق سنالمدية إلا وحدها يبلم ألف دوكات في اليوم ، ولا يستطيع أحدما دحول المدمة إلا إذا حصل أولا - عند دخول أراضي اللموق - على شهادة تثبت أنه قادم من لد صحى غير موقوء بالطاعون ، وهم ياتزمون هذه التاعدة أشد الالذام، وبقال إنه لم يتمب أي جزم من القطرائل با، مندستين عاماً .

واستنسرت عن أمور كثيرة تتماق مجكومة الدينة وهي منظمة جداً ، وكان استفساري أكثر عن أحوال أهل بيت الدوق ورجاله، ويقال إنه محرم على أعضاء مجلسه الحسكومي أخذ مال إلا منه. و إدا كان محسرورة تستدعي عقد هذا المجلس وتنطقب رأيه أرسل إلى كل عضو من أعصاء المجلس ورقة مكتورة تنفض المائة التي براد البت فيها ؟ فيكتب كل واحد رأيه في أسفل الورقة دون مشاورة رفاقه ، فإن خالف أحدهم هذا المنهج وحاد عن هذه الجادة إلى غيرها أثرل به الدوق المقومات الشديدة . ثم يقرأ الدوق رأى كل عضو من أعصاء المجلس ومختار من بينها ما يراه أحكها .

والقداستحقت قراراته الثناء المظيم حلال حكمه .

الفصل لشابى والمشرون

العربق لل أنابيا حبور الأب . بمر سنت جوتار . ذرال . الحمامات . ضل الذهب . سترامسورج . الحيطة ضد السار . مينز . الرين ، كويائز . الوسول إلى كولرتيا .

. . .

رحلت من ميلان ميما شطر ألما يه ولما لم أصل إلى أى مدينة همة تستحق الإشارة فليس لدى ما أقوله ، غير أبنى وجدت كثيراً من الأما كن اغربة التي أنت عليها النيران و دمرها القائد الإيطالي السكبير هو انشينوكاني » ((الله أنت عليها النيران و دمرها القائد الإيطالي السكبير هو انشينوكاني » ((الموسر الثانث من مفادر في ميلان أدركت مدينة ألما يه يسمونها أن أصع جميع الدواب والأحال على المراكب ، وأن أعبر بحيرة ضخمة تستمد أن أصع جميع الدواب والأحال على المراكب او أن أعبر بحيرة ضخمة تستمد تفريعاً وترخر اشتى أنوع الأصال التي يقال إنها أشعى ما تسكون طم ، والمعتوى هذه المدينة على ما يترب من ألف وخمائة مسكن ، وهي حسسنة الشموع ، تربيا الدور الجيلة المشيدة على الطراز الالماني وبداحلوا المواقد ، وترخر بالحاسا الرائة .

* * *

ولقد غدرتها في اليوم النالي ووصلت إلى سفح بمر سنت جو ثار الموجود في شمة عالية من جبال الألب، وشرعنا في ارتقائه غداة وصولنا. بعد اتحاذ الإحراء ت اللازمة والاستمدادات الصرورية ، وكان الوقت إذ ذاك أحريات فيهر أعدطس حيث يقوب الجليد سبب شدة الحرارة عما بحمل السير بالم الحطورية ، ويستمدل الأهالي في تلك الجهات ثيرانا ألفت عدورها ، ومما يستمعلوبه توع من الدواب يسيرق المقدمة وهو يحر حبلا طويلاقد شُدّت إليه مقطورة تشبه الدورج التشتالي (٢٣٧) ، مجلس عليه المسافر حيث يمسك حمامه خممه بعجامه و بذلك يتم عبور المعرفي أمان ، فإرت فُدّر حدوث مضرة لم تعدد هلاك الثور .

وحين بجتماز المسافرون الممابر الضيقة ويكون النابج المطل للجهال على الجانبين موشكا على الالهيار فإنهم يطلقون الديران حتى تنساقط ثلك النبوج التي تسكون دانية من السقوط ، ويحدث في بمض الأوقات أن تسقط النابرج الهشة وتدفن المسافرين بين طينها ، وتغيض القنوات والأنهار في ذلك الفصل بحياه الجليد الذائبة .

وهذه الجبال شديدة الازدام بالسكان ، وهيمًا سار المرء صادف في طريقه الخانات والدساكر الصغيرة، ولقد تسلتنا في هذا اليوم صوممة القديس «حوثار » الموحودة في بقمة تسكاد نمس السباء ، ومع ذلك فيناك جهات تشأوها ارتماعا حتى ليقول الرهبان إنه لم يتسن لأحد ما رؤية فينها لأمها ملعوفة على الفوام في النيوم ، ومن هنا يستطيع المر، رؤية إيطاليا ، ويمكن النوى البصر السليم الحاد أن يروها ما كلها وذلك لارتماع الحبال في هده الناحية ارتفاعا هائلا على حين أن الأرض الإيطالية بالمة الاسساط والانتفاض بالنسبة إليها .

حين باسا هذه الجمهّ دفعنا أجر دواينا وسرناعبر الجبال في الطريق انثردى إلى « نازيل » الذى يزخر كذير من السنانير وغيرها من المخلوقات والحيوانات ،كالماعز التى يتخذ الناس من جلاها « الشموا » .

وأخذنا ممتنا قى هده الطريق ، وأكدر فا من الحيال والقعم، وظلما سائرين مدة يوم عبر السهل حتى أدركنا مدينة « يازيل » (۱۳۸ الرائمة ، حيث كان الحياس الكسى منعفداً يومتذ ، وقد ازدحت المدينة بطائمة كبيرة من الخاتى من شتى الأجناس ، من بيسم حسكثير من الأشراف الإسهان رغم أن والغيريز » (۱۳۹ كان قد غادرها حينذاك ، ومع ذلك فقد ظل بها من بعده كرديال « سان بدرو » وأسقف « كونيكا » وأسقف « بيرجوس »

وتقع المدينسة على شاطىء النهر الذى ينبع من الألب ومن مجرة و شأفهاوزن ٥ ، وهو سربع الجريان سرعة مخيفة ، وطالما حدث أن جرقت المياه معها فى اندفاعها كتلا ضخمة من الثلجالتجمد كأنه الأحجار صلابة قدمرت المياف و هدمت الجسور وقضت على كل ما اعترض سبيلها ، الأمر الذى مجمل البحارة فى خطر دائم من مصادفتهم إحدى المثبات التي يكون فيها هلا كهم رغم ما بتعتمون به من براعة فائفة وحذر بالنم ، إد لا يتأتى المودة مطعقا لمواكب التي تنحدر مع النهر فى جريانه الأنها لا تستطيع أن تشتى طريقها ضد تياره ، والواقع أن هده هى الخطة التي يقيمها القوم فى المسير مع النيار الذى يصيب الإسان بالدوار إن نظر إليه ، ويزخر هذا النهر بكنير من الأسماك يصيب الإسان بالدوار إن نظر إليه ، ويزخر هذا النهر بكنير من الأسماك الشهية والمفيدة ، ومن بينها أسماك « السالون » الشديدة الضخامة .

وتمغل مدينة بازبل بكل المنتجات الألمانية والأبيذة الرائمه وعرها من المشروعات، وهي حصينة التسوير رائمة البناء، وتتألف دورها من عدة طوابق ذات مداخن عالية ، تزيُّمها النوادد الرَّجَاجِية الطلة على الشوارع ، وتمتاز معظم عمائرها بالأبراج ذات الصلبان ودوارات الريح ، والمديمة جميلة جدا من الداخل، وهيأجل ما تسكون منظراً من الحارج، وشوارعها مرصوفة بالحجارة ، وتحكر فيها أحواض مياء الشرب ؛ أما كنائسها وأدرتها فبالعة الروعة ، وأما بيستها الحكبرىفشيدة أحسن تشييد وبعقد فيها الجمع السكنسي اجتماعاته ، وبلغ سكامها ــ رجالاً و نساء ــ في الطرف عايته وفي الثراء سنتهاه . وتحكم المدينة نفسها بنفسها رغم تبعيتها للإمبراطورية ، ويقال إن أهل ناذل لايلترمون للإمعراطور بشيء سوي استصافته للنذاء حين يكون مها ، وسوى إمداد، يزوج من السراويل القصيرة، لكن في استطاعته دعوتهم للحرب. وتقصل بالمدينة ضواح كبيرة آهلة بالسكان ءوقد توافدعلي بازمل جموع كشيفة من المتسولين من شي رحاب ألمانيا الذين جدمهم إنبها المجلس الكنسي، ويكادون وحدهم يكو اون في مجموعهم مدينة كبري .

ولقد سمعت أن ٥ كرديال سان بدرو » كان فى متعلقة حيال الإلب فى حاماتها الساخنة التى يسمونها بالحامات المقدسة ، وعلى بعد ميل منها تقريبا ديم حاماتها الساخنة التى يسمونها بالحامات القدى غل السكردينال متها به ستة أشهر، كراهية منه فى أن يدحل بازل مخافة أن بعضب البابا « بوجين » ؛ ولسكنه كان يدم أمور مولاما الملك من هذا للسكان ، ولقد ذهبت لرؤية السكردينال الذى أحين لقاء ، ولما كنت لا أزال أشكو من الجرح الذى أصابنى فى « تروى » (١٤١) والقدى بدو على الدوام أن السفر يزيده سو ، اقتد حلى فى « تروى » (١٤١)

السكر ديدال على الإقامة عنده تحت إشراف مطلب يقدره رجال الدين والمديون على السواء أعظم التقدير ، ولا جدال في أمه أهل لهذا التقدير يفضل شخصيته الهارزة ، وفضائله السامية وأمانته العائقة ، واستغرق علاجه إياى عشرين بوما عوفيت مدها ولقيت الشفاء على يده ، وينظر الرهبان إلى هذا المطبب بمحبة زائدة، إذ لم يقم الأمر عند أفضاله عليهم بل أقام لهم ححرات دافئة ، كا استنبط غير ذلك من المزايا علدمة الدير الذي يقع عاليا في الجبال وفي مكان يعتبر أكثر أماكن ألمانيا برودة .

...

ومضيت ارثية الخامات حيث ألقيت حشدا كثيفا من الرضى والحعاج الذين قدموا إلى تلك البقعة من جهات قاصية وفاء لدفور وعهود قطموها على أنامهم ، ولا يحفر بهالم شيء من ناحية الرجال والنساء الذين يسبعون عرالها جنها إلى جنب ، والذين جرت عادتهم أن يمارسوا بعض الألناب وبتناولوا أعلم من الماء و ولقد قابلت حال سيدة كات تؤدى فريضة الحج من أجل أخيها المأسور في تركيا ، وكثير اما ألقيت بعض العملات الفضية في نلسيح و كانت فنيامها بفطيس فرداها بلتقطيها بأفواههن ، ويستطيع للره أن يتصور ماذا يمكن في المواحديا محمل دوسهن إلى تحتوالتومهناذو وأصوات جيلة حن إن الدامة منهم لينشدون بعض الأغاني ، عال الدامة منهم لينشدون بعض الأغاني بمارة فائقة تحسيم معها فانين .

. . . .

لم يكد بتم شفائى من جرحى حتى التست الإذن من الكردينال وعدت إلى بازيل في صمبة السيدة التي انسيتها فى الحامات، ولم أثركها حتى بلمنا مدينة اكولوبيا » التي كانت بها أملاكها ، وفي اليوم الأولى من رحيانا - بعد معادرة المحامات – سافرنا مبحرين إلى مدينة تسقط فيها عياه العهر من مكار يبلغ برحين ارتفاعا ، وحينذاك أنرال البحارة الركاب وشدوا القوارب ، مراسي طويلة لتنتحدر مع المياه الساقطة ، حتى إذا صارت في الحيهة السعلي مصوا إليها ثم عاردها ركابها لتنطلق بهم سريعة يقوة المياه المندفعة بعنف كبير من الحمال ، وبذلك وصلنا إلى بإزيل ثم غادر ماها بعد أن أقمنا بها سبة أيلم .

وصلنا بعدثذ إلى مدينة شاهدت على شاطئها جموعا من الناس تفسل الذهب من رمل الذهر ، ويتبعون فى ذلك الطريقة النالية وهى أنهم يضمون مائدة على مقعد طويل مجاور الدياه ، وتكون إحدى قوائم هذا المقعد على حافة النهر وقوائمه الأخرى سرتفعة ، ثم يضمون فوقه قطعا من الخشب أشبه بالسلالم يكاد هرضها بعلغ ذراعا ، ويأتون بالرمل بعدئذ من مجرى التناة ويقذفون به إلى أعلى المائدة ، ويتركونه يتحدر تأركا وراءه نوعا من الطبى الأبيض عالقا بالسلام، حتى إذا تجمّمت لديهم منه كمية ضغمة وضموها فى حوض ماه محاور بالسلام، حتى عتلىء الحوض ، ولما كان الذهب ثقيل الوزن فإنه بترسب فى القاع ، وحين برفعون الطبى بأيديهم بكام، رؤية الذهب يبرق ، إلا أن الحفظ لا بواتيم كل يوم ، على أنهم يسكون من هذا الذهب العملة المروفة باسم و خب الران » .

وتقوم على جابي اللهر المدن والقلاع متجاورة آخذ بسفها بحجز البعص الآحر ، كا تقوم على ساطئه السكمائس والأديرة الرائمة ، هذا إلى وحود حكير من مستشفيات الجذام « لسفت لازار » ثما تستحق الشاهدة ، ويقال إن انتشار هذا المرض راجع بالضرورة إلى كثرة أكام الناس السمك وإقلالهم الشديد من شرب البيند و استمال الربت ، وبروون فيا بروون أن يأنماً لأحد أدواق المان قدم مد زمن غير بعيد من زوجته وهي ابنة دوق آحر مليقمي لهذى أحد بيوت المجذورين ، فدولت لم أضمهم اعتصاب السيدة ما حل الروج على قتلها ، فقتله هو الآحر ، فاما عرف أهلمسا الخبر قدموا وأحرقوا البيت بمن فيه ، لكن لو أردنا أن تروى كل ماحدث لضاق المكان عن استيماب ذلك .

وفى اليوم النافى وصلنا إلى مدينة «ستراسبورج» التى تسمى فى اللانينية
«بأرجنتينات أى «مدينة النفخة» ، والحق أنها من أسيح المدن فى العالم المسيحى
إذ ينسب المهر وبها متخللا شوارعها . وهى ذات أسوار حصينة وحدسدتى
شديد العمق ، حسنة البناء ، وشوارعها بهجة المثل مستوية جيسدة الرحف ،
وتنائسها وأدبرتها رائمة فى بابها عما تستحق للشاهدة لا سها كنيسها
وكنائسها وأدبرتها رائمة فى بابها عما تستحق للشاهدة لا سها كنيسها
بلجاسة التى هى نسيج وحدها فيا ، ولما برج فنخ به الساعة ، مما لم أر لها قط
مثيلا فى الجال ، ويقف على البرج – فوق الساعة - ثلاثة من القسمي يتناو بون
المراسة فيا ينهم طول اللبل ، وكانا دات الساعة نفخوا فى بوق أشبه ببوق
الرعاة ولكمة ذو دوى أضخم من دوى الطبلة ، ويقول الناس إعا أثيم
هؤلا، الرجل هناك كرقانة ضد النيران ، وبوجد فى كل أبرشية جاعة من

القواد، فإذا دوى النقير إنذاراً بالنار عرف كل رجل قواء، فمنى قَدماً إليه ، وإذ داك يسير كل شيء وفق نظام معين ، فالبعض محضر زكائب القش ، وآخرون بأنون بجرادل للياء والفؤوس والخطاطيف الحديدية والرماح الطويلة ، ومذلك تكون جميع وسائل الإنقاذ موجودة في الحال ، ولقد ذهبت ذات ليلة المناهدة تغيير نوبة الحراس ، والواقع أنه منظر رائع جدير بالمناهدة . وهذه للدينة رائمة حقاً .

ثم رحلنا بمدئد إلى « مينز » ، التي يوجد على يسار داخلها مقمد شاهق الارتفاع من السكاس والحجر هوالذي يتم عليه انتحاب الإمبراطور (^(C17) الذي يتحتم حضوره إلى ها هما و مقاؤه مدة تلاتين بوما ليرى هما إذا كان ثم أحد ينازه، و بسكر عليه انتحابه ، وقد يحدث في دعم الأحيان أن يظهر له منافس يجلس على هدا المقدد ومجل محل، وهذا رسم مفروض على كل المتنافسين حتى يتحقق الجميم أن الاختيار ثم علناً .

. . .

ثم حثنا بعد ذلك إلى « مينز » وهى مدينة كبرة جداً آهلة بالسكان حسة التوين والثراء كا أنها واحدة من كبرى أسقيات ألمانيا ، وتمتاز يكمنائسها وأدبرتها البالغة الجال وسكانها الطرفاء ، وقد استفرقت إقامتنا بها مدة يومين سادرنا بعدها إلى «كولونيا » ، ومن الحق أن نقول إن لارين منظراً شديد الهجة ايس لجاله من ضريب في العالم كله ، وتقوم على جانبهه للدن الراشة والقلاع العدة .

إستمنمت بالجمال العظيم الذى يسجز الإنسان عن وصفه ، كما أن المدن

والفالاع مزدحة بنازليها وبتاخم بعضها بعضا ، وتزدان أبراجها بالصلبان العالمية ودرارات الهواء المدهية . ووصلها عن طريق هذا النهر إلى مدينة رائمة تدعى

« كوبلتر » ، وفي مواجهتها على الشاطيء من النهر أبراج وحصون لورد
« هازبيرك » (۱۳۵۰ الفارس الذي خرج ذات مهة حاجاً إلى مزار «سنتياجو»
حيث وقع في الأسر وحل إلى « بيرجوس » ، ولم يستطع فكاك أسره إلا
بعد أن سمع لجاعة من تجار « بيرجوس » – الذين كانوا أسرى في ألما يا
بالمودة إلى قشتالة ، فاما تم ذلك ردت على اللورد الفارس حربته ، لمكن بينا
كان في طريق عودته إلى دياره إذا به يقع في أيدى «فردنند كونت فيلاندراندو»
الذي استبقاء في أسره طلباً قفادية ، ومن شم كانت رحلة حجه رحلة معكودة
سيئة الطالع .

ولقد أسدى البمض لى النصيعة بأن أسرع فى محاوزة هذه المنطقة تحدياً لأى ضرر يلحثنى من هذا اللورد، فاستثلث لإشارة هذا البمض، وكان فى محبق — طوال ذلك الوقت — تلك السيدة اللي ذكرت مقابلتى إياها فى الحامات، وحينذاك رحلت وأمضيت الليل فى مدينة « كولونيا» المنظيمة الرائمة وهى مقام تلك السيدة، فدعتنى إلى دارها وأسبقت على كثيراً من النشريف خلال إفاحق قديما، تلك الإقامة اللي طالت حتى باست ثمانية أيام.

وفى اليوم النالى بعث إلى لورد ه هانزبيرك » يأحد أولاده مع جماعة من السادة يسألى الذهاب إلى مزارعه حيث أجد للتمة والراحة وحتى لا أصدق ما تُقَوِّلُ به الناس بشأن لواياه ، رغية منه فى أن يتأكد السلم بينه وبين التشتاليين الذين لم يتعلوا أكثر من القيام جراجيهم ، وذكر لى رسله أنه لا يحب أبداً أن يكايد القادمون ضراً بآنى من جانبه، وقالوا أيماً إن الإمبراطور بعث إلى الفورد فى قصر، رسالة يأمره فيها باستقبال أى فارس بأتى إلى تلك الداحية، فشكرته شكراً جزيلا على نيته الطبية، وذكرت له أن لا بدلى من البادرة بالمودة إلى دوق برجنديا ثم أكر راجماً إلى الحلس السكنسى، وأرجأت زيارتى إياه إلى مرة فادمة، ثم استأذنت فى السفر.

* * *

الفصر الثالث والعيرون

كوار نيا - المانات - أسقد ديتريض - الكاهدائية -سيورة بالكيسة الحدوق - الرحلة في الرابان -دوق كايفس - نيسيس - بوالي ديك -بروكس - ديل الباب الطب

. . .

بثيت في مدينة كولونيا هنا في هناء عظيم وبدلت دوابي نظراً لمساكان قد حل من إنهاك بما كنت قد جلبته منها معي ، وكوثونيا أغني مدن ألمانيا وأجلها على الإطلاق ، إذ يقع الرين على أحدجانهها، وتُمتد على الجانبالآخر الحقول والمراهى الفسيحة التي تشبه مثيلاتها التي تسكَّر فيالمادة بألمانيا ، وهي جيدة التسوعر لما خندق حميق حيد وشوارعها لطيفة ء وتحفل بعدد من الصناع الذرب بمارسون شتى الحرف ؟ وتعتاز البيوت الفائمة داخل للدينة بجمالها و إن قالمها دور ضواحبًا التي تشأوها روعة وعددًا ، أما الفنادق فنائنة وجدارة بأن المعضيف أي ملك إن دعت الحاجة إلى مثل همذه الاستضافة ، وقد جرت المادة أن يتفيّ عدد من الأثرياء فيا بينهم على تأسيس فزل فيسام كل واحد مهم بدفع قدر معين من المال لقاء "سامه جزءًا من الأرباح يتناسب والمبلغ الذي دفعه ، ثم بختار هؤلاة السادة من بينهم رجلا شريف الأصل ليكون المصيف، وحجتهم في ذلك أن الضيف الطيب يلائم النزلاء الطيبين، وقد عدث في كثير من الأحيان أن يرغب أحد الأفاضل في أن يمتكف عن الدنيا حبن نطمن مه السن ، وإذ ذاك يأتى إلى القسّم على العندق وبساومه على مبلع بتفاصاء ممه بقية حياته ، فيشغل حجرة وفراشاً ، ويتناول وحبتين رئيسيتين وأحرنين صميرتين ويدهعرقدراً مميّناً من للاللقنداس ، فإدا وفى بذلك كله عاش رضى البالما تبق له من العمر .

وتوجد هناك أمور أخرى هامة فها يتعلق بفنادقها مما ف مردها رُمنًا طويلا ، فقد فهمت أن بها حركة كبيرة ولمدارة حكيمه والتسنية مها رائمة .

وبهذه المدينة سيدكبير هو كبير الأسافة (۱۰۰۱) أهكته فمذه السيادة مكانته ومولده ؛ إذ أنه ابن أحد الأدواق، ولكمه في اعتقادي أجدر بالأمورالد تبوية منه بالمسائل الدينية، وقد كان أكرم الماس وأحقام بى ، وأحسست ممه بألمه لا يحسم إلا من كان قد نشأ ممه ، فطاف بى أرجاء المدينة راكباً ، وأرافى كناشمها وأديرتها وقصور السادة والسيدات اللأبي — بدى لى — أمه لا يتأنف منهن .

والكنيسة الكبرى بالمة الروعة، وهي من أفخر للباني ولا زال العمل فيها مستمراً حتى الآن، وفي وسط أكبر الكنائس الصغرى مذبح صغير محاط مخظائر حديدية حيث يرقد لللوك التلائة ، ويقولون إنه حدثت منذ أيام قلائل سالة محرزة بالفة على الصورة التالية :

ذلك أن السكنيسة الصفيرة الخاصة كانت قد كملت إلا من حجر كبر بعلو سطحها ، وينما كان القوم يرفعونه لوضعه حيث يجب إذا به يقع من الحمال المشدود بها فوق البقعة التي سجيت بها أجساد الملوك الثلاثة ، وإد ذاك نحرًاك الفدريع من تامّاء نفسه مسيرة خطوة ، فسقط الحجو واستمر إلىجانيه ، وهده الأجساد الثلاثة محقوظة كى براها الناس من قمّة الرأس إلى أخمص القدمين ، وهى سليمة لم تحس ، ولا شك أنها آئار بالنة القداسة ، ومن ثم برعاها الناس ويوقرونها توقيراً عظيا .

وبهده المدينة دير للراهبات يتوى قيه حيّان السلواه القديسة ﴿ آرسولا﴾ وجنث إحدى عشرة ألف عذراه أحرى مِنْ معها ، وقد تلقت ﴿ آرسولا ﴾ هذا الشهارة ، وهذا الدبركبير وهو مكان شهير للحج

ونى أثداء إقاسى بالدينة انفقد سوقها وعرض فيه كثير من أمواع المتاجر لا سيا عدد من الخيول الإنجليزية وجياد السباق وحُصُّن الجر مما أعجبنى جداً ، والألمان شعب مثار جداً ، وهم كما قلت بارعون على وجه الخسوس فى السناعات البدوية .

. . .

ترك كولونيا وسرت متعدراً مع النهر حتى جشت إلى بقية تابسة الموق
«كلينيس» (١٩٠٦) والد أميرة « نفارة » ، وهو متروج من إحدى أخوات
دوق برجنديا ، كا أنه إتطاعى كبير ذو أرض واسعة ودخل كبير وإن قبل إن
أحسن ما يده من الأراضى قد سليه من جبرانه بعدواته الشخصى ، وقد المتأنى
الدوق نقاء كريماً جداً وأحسن استقبالي وأمر بإطلاعى على شماره الخاص
وعرفى بالشروط الخاصة به ولكنها بدت لى أشد ما تسكون خشونة ، ولما
كان البابا قد احلى من الحين المتعلق بهذا الشمار الذي حملته فإننى لم أستطى
اداوافة على ارتدائه .

وحلت من هذا اللورد وانحدرت مع الراين على اليدين فجنت إلى طدة تسمى لا نيميجن به أى لا مابو الجديد به التى أسسها يوليوس قيمس ، وبها فوحة قد تقشّ عليها القصة كاملة وهذه البلدة تابعة للوق لاجيدرو(١٤٦٠) بوهو من كدارا الحكام بل لعلم أغنى من دلك الحاكم الذي تركته حالا ، كا أمه مثروج من إحدى بنات دوق برجنديا .

وهذه البلدة أجمل بلدة اكتحلت بها عيناى من كل الوجوء ، فهى شديدة المناعة إذ بنيت على الصغور القائمة وراء سور قوى وخندق منيم ، فأقمت بها ثلاثة أيام ، وتقيت دوقها الذي كان مقما إذ ذاك على مسافة مرحلة خارجها في قصر له في الريف للركوب والصيـــد، فتلتانى ثقاء ثيس أكرم منه ، ورأيت ممه الدوقة وأبناءهما وبناتهما ، فرغبوا إلى أن أتناول النداء ممهم ، فلما حل الساء استأذنت منهم ومدت أدراجي إلى المدينة ، حتى إذا كان اليوم التالي سافرت وبلعث يلدة كبيرة اسمها « يوا ـ لي ـ ديك » واقمة في منطقة « يرابانت » وتابعة لدوق برجندیا ، وهی مکان شهیر جداً رعم أنها غیر مزدحمة بالسکان ، ويمترقها البهر في كثير من الأماكن . ويربي الناس من البحع ما يضاهي في كثرته أوز قشتالة ، ويقال إن الدوق بأمر بتوزيمها بين الباس الذين يربون الطيور وبقدمون إليه تغريرا عمها ، فإذا كانت أيام الأعياد أكلت واعتبرت من المباثمات في النرف ، وقد اشتريت هنا حصاناً بستة عشر دوكات وإن كان يساوى بلاشك مائة دوكات في بلدى .

رحات بعـــدئذ إلى « ليلا » (١٤٧٠) الواقعة هي الأخرى في ترابات

وتامة أيضاً لدوق برجنديا ، وهي باية لطيقة جدا ، وقد جرت عادة أهايا على السفر في عربات، لكنتى لم أستطع تحمل السقر بها لأنتى أوثر المحسر عديا ، ومن ثم دأبت على الركوب على حين تبعثى رجالى في هذه المربات .

وتتناثر العاواحين الهوائية بين مرحة وأخرى في القسم الأكبر من هذا الإفسم ، وكرق أهله أحجار الكلس وقوالب الطوب بدلا مر الحشب ، وقدالك يعمد صاحب كل أرض إلى إعدادها في السيف وتجفيفها في في الشمس ويحتفظ بها إلى دخول الشتاء ، ونار همذه القوالب لطيفة ويقال أنها عافمة حدا المصحة ، والحر هنا شديدة النسدورة ، ويشرب الناس الجمة لرداءة الماء .

تُركَ « ليلا » إلى « مالينز » التي يسديها القشتاليون « ميليناس » ، وعلى الرغم من صفرها إلا أننى لم أر من قبل أو منسذ ذلك الحين مكاماً بدانيها فنمة ، وبجد الدوق مسرة كبرى فى الجيء إليها للاستجام بها استجام الشخص فى الدينة ، وليس له قصر فى الجية ولكنه ينام بى فندق بلغ الماية فى الروعة حتى إنه لا يصلح لحدة الأمير وحده بل لأعظم أمير على وجه البسيطة .

قيت يومين بهذه البلدة التي أعجبتني غاية الحجب بمتنتها وجلما ، ثم غادرتها إلى « بروكسل » الواقعة أيصاً في برابانت ، فوجلت بها دوق برحنديا وزوحته (۱۹۲۸) الدوقة فقدمت لها احترامي ، فتلقياني أحسن الله، وقد حل الدوق على ذلك أصله الغرنسي والحب الذي يكنه المتشاليين ، أما الدوقة ولأصابا الإسباني وقرانتها لمولانا للك جولن إذ أنها ابنة عمته ، وقد أمر اللك بإسكانى وتوفير السكن لى وتهيئة كل ما بازمى أما ومن معى ، فاسترحت كل الواحة .

فلما كان اليوم النالي احكمات إلى قصر الدوق الدى وحدته في القداس ، ثم رحت أستقسر عن أن سنت بول (١٩١) حتى لفيته وقابلته وأبعنته تحسة « حوتير كويكسادا » الذى كان مرتبطاً بمبارزته وكست قد رأيته وهو بركب البحر إلى بيت المسدس ، وقد بعث إليه كلة يقول له فيها إنه سوف بعود على حتاح السرعة للوقاء بالمرامه وزكى نفسه للنفل ؛ فدقى منا الدوق وإذ سمع لحوى الرسالة فال مازماً : « نم ما فعل موزين جوتير من ذهابه إلى القدس ثم اعترامه المودة لقسل رفيقه أو التنف عليه ، وقد كان من الحير له أن يقوم مهده الرحلة بعد المبارزة » ، ولقد قال الدوق كل هذا مازماً ، وأخذ النعل منذ ذلك اليوم يحليق أعظم اهتام حتى لكانني واحد من أقرب النس إيه .

 والمديح رائع فى شخصه وتركيبه ، رشيق القوام ، وهو رجل حصيف بهى ، يبلع من الدمر الحاسة والحسين ، وإن كان نحيقاً أميل إلى الاصفرار ، وى وجهه ددنه من حرح أصابه فى الفتال حين وقع فى الأسر ، ثم أطاق سراحه بعد دمع دية كبيرة دفشها الوصية أم دوق برجنديا التى يقال إنها تحبه حبا عظيا .

وقد أراني هذا النارس قصر الدوق وللدينة وكل شيء بها ، بيدأً له لا يوجد ثم شيء يفوق في جلاله رجال الدوق. والدوقة وأسماوب الحياة التي يتقلبون في مطارفها ، وهي ألحَم حياة تستَّى لي رؤيتها ، وفي ذلك الحين كان الناس الآنية أسماؤهم بميشون في القصر لمنادمة دوق سانت بول/الموى وزوجته وأتباعه ، وكونت « استامب » وهو يماثل الدوق في قوته مع أتباعه ، وأميرة ه نفارة » ابنة أحى الدوق التي تقيم في مسكن خاص بها ، وكذلك أخوها « جون کلیفیز» وسیدان آحران اسمهما هشاری» و «کریکی » مع زوجتیهما وكثير من فرسان أهل بيت الدوق . ويقال إن هناك مائتي آنــة من أواس الشرف يقمن دائمًا بخدمة الدوقة ، وينام جميعهن ومأكلن فى القصر كا يفعل الفرسان الذبن ليست لهم أماكن إقامة مستقلة ، ويدفع الدوق من جيبه الحاص جميع النفقات كما لو كان يدوم نفقته الخاصة ، وهو يبدو لى من هده الناحية عكس دوق ميلانو الذي يبرل جميع الرجال في الحقـــل ولا يسمح لأحد المبيشة ممه ، على حين أن الدوق ُيسكن الجبيع ممه ولا يسمح لأحد المميشة خارج قصره، عير أن دوق برجنديا يستطيع استبقاء فرسانه في القصر لأنه بتمتم بالسلام والهدوء، وقل أن يتنكن الرء من وصف جموع النـاس ومهذبهم وزينتهم، فهمثاك سلسلة دأنمة من البارزات وكل ما يدحل المهجة على القوب .

أما الدوق فرجل عظامی ذو عرق ضارب فی النضيلة ، رائع الطامة لمبنی و هو طویل الثامة وإن يكن نحيفاً مصل الشیء ، خفیف الحركة ، ذو محمد و مروءة ، كنا أن الدوقة بالمة الثراء جداً ، محمومة ، كنا أن الدوقة بالمة الثراء جداً ، محمومة كل الحب من رعايها ولا يشأوها فى حبهم بإياها سوى زوجها ، ولم يرزقا من السرية غسير ولد واحد (۱۰۰۰) .

. . .

ولقد أبصرت في البلاط رحاين كفيفين من قشتالة بضربان على الفيدر ،
ثم صادةتهما فيا بعد في قشتالة ، وحدث في أثناء إفامتي هناك أن بعث
الدوق إلى عدة مرات مستفسراً من هن الأماكن الذي تهوأت لى زيارتها ،
وكر من الأسئلة ما أفصح عن رغبته في أن يكون إلمامه تاماً بكل ما رأيت
وفعلت ، وأظهر سروراً كبراً بما أفضيت به إليه ، مفهما إلى شوقه الملح إلى
غزو بيث للقدس ، وهذا على الأقل هو ما بدا لى من استفداراته ، وسألني
هما إذا كنت راعباً في متابعة رحلتي أم أنني برضيني البقاء في بلاطه ، فأجبته
أنه لا بدلي حدوقد زرت بلاء وباريس حسن المدودة سريعاً إلى قشتالة ، إذ
الدوق الأمر اهماماً جديل كان عليه مصاحبتي في ويوع أملاكه غراقتي ي تجوالي،
فإذا رغبت في الرحيل كان عليه مصاحبتي في ويوع أملاكه لحراستي ، وراد الملك،

وسرف هذا منه كل السرور؟ ثم توجهنا بمدئد لشاهدة للدينة وما هي عليمين الصحدة والثراء والقصور الجميلة التي يقسوم في وسطها قصر البسلدية حيث ينعقد المجلس، وليس لهسدا القصر صريب أبداً ؟ كذلك مضينا إلى حارج للدينة لرؤية بعص لإقطاعات التي يملسكها الدوق والتي يمضي إليها التمساً للهو ، وكان من يما ضيمة يها سرل رائع جداً تحوطه حديقة كبيرة ببلع محيط دائرتها قرابة برسخ ، تمرح فيها الفرلان والحيوانات للبرية .

* * *

غادرت ترو كسل في رفقة أحد الفرسان واسمه كابتن « شاويس » الدي أوصاه بي النظل، وبلما عشية هذا اليوم مدينة لم تسكن بهما قطرة واحدة من المنيد ، فاقترحت أن نتابع سفرنا إلى « يروجس » إذ لابد أبنا واجدون بها بعض ما ترید ، بید أن الفارس أخبرى أن سیدة من ذوى قربه هي رثيسة أحد الأديرة الحجاورة ، وأنه مرسل إليها سائلا إياها عما إدا كان لدمها شيء من الخر، وقالاً مُفذِّ رسولا إليها ، فأجابت الدارانية بأن لد يامن التبيذ وفرةً بالعة ، ولسكمها لن تحده به إلا إذا وقد عليها لتناول العشاء وهو ورفيقه الفارس الإسباني ، ومن ثم ذهبتا إليهما فأ كرمت وفادتما غاية الإكرام ورحبت ما أعطم الترحيب ، فلما فرغنا من العشاء أخرتني أنهما كانت قد ححت إلى a سنتيا مو » ، و لفيَّت حفاوة كرعة جــداً من القشتاليين و لا تدري كيف تحاربهم عميا ، وإذ ذاك التُّسَتُّ مني البقاء بضمة أيام عندها للاستحام بعد ما كابدُ ته من عناء الرحلة ومشقة السفر، وأثبأُ تني أنها سوف تعاملي كما

كما لو كنت ابنها ، فشكرت لها كرم متنها واستأذنتُها في الرحيل ، تم خرحنا مدثدُ قاصدين ه بروجس»التي دخلناها مع المسق ونزلف في فندق الملاك ، وحيدالله فارقتي كابتن « سلويس » ورحل إلى طبيته بعد أن دعائي لزيارته في طده ومشاركته سروره ، فوعدتهالوفاه بما سأل

. . .

الفصرا الرابع والعشرون

بروحس ، أراض عند التورب ،

روجس (۱۹۱) مديسة كبرة بالفة الثراء ، وهي إحدى أسواق العالم المحكرى ، ويقال أن الدينتين اللتين تشازعان السيادة فيا بينهما هماه بروجس في فلاندرز بالعرب و «البندقية» في الشرق، ومع ذلك فيبدو لي ويتفق عمى السكتيرون في ذلك – أن النشاط التحارى في بروجس أعظم مما هو عليه في البندقية ، ومرجع هذا الأمر أنه لا يوجد في الغرب بأجمه مركز تجارى نشيط سوى ما في بروجس وتم محارسة أنجازا نفس التجارة ، ويقول الس إنه يحدث في بعص الأحيان أن يجاوز عدد السفن للقلمة من ميناء بروجس سيمائة يما الدوم الواحد ، أما الحال في البندقية فعلي السكس من ذلك إذ لا يصل المداد إلى مثل هذه الضغامة ، لأن الدمل في التجارة بالميناء المامل على أهلها .

وتقع توجس فى إقليم كونتية فلانشرز وهى أم مدنها ، هذا إلى ازدهامها بالسكان ، وهى ذات شوارع رائمة وبيوت جميلة ، كا تحقل بالسكنائس والأديرة والحامات النخمة ، وتتمتع بنظام حكوى دقيق متقن سواء فى الناحية التضائية أو سواها ، وترد إليها البضائم من أعلترا وألمانيا وبرابات وهولندة وزبلد وبرجديا وميكاردى والجزء الأكر من فرنسا ، وكأنها ميماء هذه الأفطار حميمها ، والسوق الذي ترسل إليه كل منها نضائمها لميزها للزّحرير عاراً لوفرنهم في ملادم

وسكان لا روحس اله أهل جد وعمل ، والمل مرجع ذلك حدث أرصهم لقلة إنتاجها من الحموس ، ولا يوحد مها الديد ولا الماء الصالح الشرب ولا الهاكية ، وس ثم فإن منتجات العالم نأجمه ترد إليها لو فرة كبيرة ، كا نصدر ممها تحارات الديها من الأقشة الصوفية وملاس لا أراس » وشقي ألواع المديعاد والبسط وسواها من ضرورات الحياة التي يتوقر ممها بها الشيء الكثير ، كا يقرم هناك عا، ضح فوق بجرى كهر من المياه بتدفق من البحر عند لا ساوير » (١٩٠١) ، يستمونه الالعاله » (١٩٠١) التي تعرع بها جميع البضائم على الصورة التالية :

ذلك أن البيعر في هذه النواحي من الدرب يتعدر بشدة ، و بين تروج من وساويز (والمساغة بينها فرسخان و نصف فرسخ) فناة كبيرة نشبه النهر في همتها ، كا توحد في أمكنة منفرقة بو ابات مثل الطواحين الهوائية ، فإذا فتعت الدفع خلالها لله ، و إن أغلقت حيل بينه و بين الندق ، فإذا كان وقت الد شعدت السعن وأبحرت بما عليها من هساويز ه ، فإن ملغ الد فروة ارتماعه سدّوا الديور ، وحينذاك تمود للراكب التي أفرعت ما عليها شمات جديداً ، وقد استمل الأهالي للياه لحمل كيات شخمة من اليصائع ما بين صادرة وواردة ، ولو كانوا يستعملون الدواب انقلها لمكافهم دلك أعباء جمة وكبدهم مشقة عطبي .

وتتمتع مدينة تروجس هذه يذحل كبير جذا، وأهايا على جانب كبير من الثراء، وقد ثاروا أحيرا صد الدون (^(es)) وقت وحوده المدينة ^{10 ا}سعره إلى الهرب مع زوجته وحشمه ، ثم أحد يستمد القتال ويهيى، فقمه له ، وشن حرىًا على المدينة واحتامها بالقوة ، وانتقم ممها أفطع انتقام ق الأرواح والأملاك ، والقدرأيت بعيمى رأس كثيرا من الشابق العالية حول « بروحس » حتى « ساويز » وعليها وموس الهاكمي .

وأهالي هذه الناحية شديدو التأنق في مظهرهم ، مسرفون في طمامهم ومأكلهم ، مبالمنون في الأخذ بالكاليات ، ويقال إن ساء هاله الماقطات بحصلن على إدن يسمح لأي فرد بالذهاب إليهن وقصاء الليل معهن ، ويمكن لمن يرتاد هذه الناحية أن يُحضر أي امرأة يحتارها ويضاجمها على ألا يحاول رؤيتها أو التدرف على هويتها وإلاّ كائب للوت نصيبه ، ولا يبالي القوم باستعيام النساء والرجال معا ، وينظرون إلى ذلك نظرة شريفة أشبه ما تكون النظرتك إلى ذهامهم مما إلى الكنيسة ، وليس من شك في أن الثروة اعتبارها وللكدنيات سيادتها ، ومن ثم فليس فيها مكان للمقير الذي لا يستطيع الإقامة سها ، أما من توقَّر لديه المال وشاء صرفه فسيحد في هذه للدينة وحدها كل ما أروجه العالم ، فلقد رأيت بها فاكهة البرتقال والليمون الواردين من قشقالة حتى لتحسيبها كأبما قد قطفتا للحظامها من على الأغصان ، وشاهلت مها العواكه والسيد الواردين مرمح اليونان بالكثرة التي تتوافران بها في ذلك الفطر ، كه شاهدت الحذوي والتوابل من الإسكندرية وجيع بلاد شرق البحر الأبيص متوسط حتى ليخيل للمرء أنه يتلك البلاد ، ورأيت الفراء الوارد من البحر الأسود،كدلك كانت هنا إيطالياً بكل ما فديها من النسوجات والحرير والأسلحة وشتى أمواع الصناعة القائمة بها ، والواقع أنه ليس ثم بلدف العالم لا نوجد منتجانه في مروجس ، ومع ذلك كله فقد كانت مجاعة كبرى في السنة التي زرشها خلالها .

* * *

رحلت مدائد لمشاهدة ه ساويز ه (۱۹۰۰) - ميناه مروجس البحرى - وأقت مع ربان الباخرة ، وحلث أن كنت ذات يوم فى الكنيسة أسم القنداس حين اقتربت منى امهاة وقالت إن قديها أمراً يهدنى وتريد الإعصاء به إلى على انفراد ، ثم سارت بى إلى دارها الجاورة الكنيسة ، وقدّمت لى فناتين صغيرتين وسألتنى أيهما ترضينى ، فاستبدت بى الدهشة من ذلك وسألتها كيف سوالت لها نمسها أن تسلك هذا السلك معى ، فأنبأتنى أنها تمكاد تموت جرعاً وقد مضت عليها عدة أيام لم تجد ما نقتات به سوى قبيل من السمك الصغير ، كما أن القتانين أوشكتا على للوت جوعاً وأنهما عذر او تان ، فأخذت من ثلاثنهن عبداً ألا يحاولن ثانية هذه الحولة مع أحدما ، وذكرت لهن أن السنة الجديدة ستكون أحسن طائماً وتجلب معها الخير ، وأن ما سأعطيه لهن سوف يكنى لإعالتهن ، ثم ناولت المرأة سنة دوكات بتدقية وفادر جهن .

وللدكانت المجاعة أسوأ مجاعة عُرِفَت حتى ذلك الوقت ، ثم جاء في أعقابها طاعون جامع خرب كثيرا من النواحي .

. . .

بقيت مع الربان هناك مدة يومين شاهدت خلالها المكان الدى تبلغ بيوته أكثر من خسة عشر ألفاً ، وهو مكان شديد الناعة بفصل السور القوى الحيط به والخدفاق العلوم بالميساء، كا يزدح بالأجاس، وبصُمهم حى لتضيق البيوت على كثرتها عن إبرائهم جميعاً . ولهــد قامت هما كثيرا من القشاليين وغيرهم من الجنسيات الأخرى التي أعرها . ويقال إنه مرت السير جدا دخول ميناء هذه المدينــة من حراه الشوطىء الرماية ، لسكن لا تسكاد تنصع السفينة في اجتيسازها حتى تصبح في غاية الأمان ، أما حين يتعصر الماء فتيتي راسية على الرسال

الباعمة العميقة كأعا هي في بحر من الماء .

ويبدر الرفأ لناظره كه لو أن نصف العالم قد حسل سلاحه لماجمة المدينة حيث يوجد بها أسطول ضغم من السقن من شتى الأنواع قد أنقت مراسيها في هذه العاحية ، قالها النازحات والفرقاطات من ألمانيا ، والشوانى من إيطالها ، والطرادات والسفن ذات الأجراج وسواها من ضروب المراكب الأخرى من محتلف الأقطار ، وإذا كان بين بعمى أصحابها والهمض الآخر بغير صله ، أما إذا نهج أحدثم نهجاً مخاف هذه القاعدة أثراوا به أشدة أنواع بالمقاب ، ويمكن المدرء أن يرى في هذا المكان وجالا من جميم الشعوب وقد جلسوا إلى مائدة واحدة بقناولون طعامهم دون خصام أو عداوة ، والدبقيت في والدبقيت بدهما إلى مروض .

أخذت طريق بسدئد عبر « بيكاردى » إلى مدينة اسمها «أرّاس» ، وهى تاسة لدوق برجندها ، وتمثاز بروعة مظهرها ، كا أنها مقرطة الرّاء لا سيا بفضل منسوجاتها وسجادها الحمّانيات الأنواع ؛ ورغم صنع هذه فيأماكن أخرى غيرها إلاّ أنه لاجدال في أن ما يُصنع منها في « أراس » يفصلها جيما . ولندجرت هنا مقاوضات الصاح بين الله فرسا ودوق برحنديا ، و تبت مها ثلاثة أيام واعترمت للفئ منها إلى إقليم « ترمنديا » المشاهدة « روان » ثم إلى بارس ، بيد أن وطأة الطاعون مانت من الشدة حدا أرغمتى على طريق والدودة إلى « بروجس » و فلاندرز ، وكان لى مبلغ من المال بعض صيارفها فحضبت إليهم للمطالبة به ، لمكننى وجدت جميع التحار غادروها إلى « أنتورب » حيث كان السوق منعقداً ، فيقيت في « بروجس » يوماً واحدا رحات مده ، ثم قدر لى بعد يومين أن أناغ « غنت » الواقعة هى

 الأخر « جاك دى لابن » الذى حارب من قبل فى قشتالة ، وكأن مصرعه من حرح أصابه من شظية مدفع .

ومدينة «عنت»كيرة جداً آهة بالسكان عظيمة الثروة بفصل مجارسا ، وذلك لوصول مياه البحر إلى أسوراها بما يساعد كثيراً من السفن على دخولها ، ويمكن القول أكثر من هذا فما يتمانق مها لكنتى لا أميل للا فاضة كثيراً عنها وتسكاف الشقة بالكتابة العلويلة .

سافرت من عنت وقدمت إلى فأنتوب الواقعة في ه رايانت و واثابعة لهوق برجنديا ، وهي مدينة كبيرة بها ما يقرب من ستة آلاف مسكن ، و لها سور راثع وحصن وخندق ، وشوارعها ودورها جميلة حدا ، وبها ميناه راثع، كما ندخل السفن المدينة عبر أحد الجداول ، مما يستطاع معه ربط ازوارق إلى أسوار المدينة، كما أن السوق (٢٠٥٠) الدى يعقدهناهو أعظم أسواقي المالم ا ، و على من شاء أن يرى للسيعية كاما أو الجانب الأكبر منها نجتماً في مكان واحد فهو مستطيع ذلك هنا .

ويحضر دوق برجنديا على الدوام إلى السوق الذي يرجع إليه الفضل فيا يتحقّل به بلاهه من بها، وروعة ، إذ يقد عليه أقوام من شعوب جمة متباينة كالألمان المجاورين له والإنجليز ، كا ينشأه الفرنون في جوع كشيفة يشترون منه و يبيعون فيه السلم الكثيرة ، أما المجرنون والبروسيون فيهاؤون السوق بجيولهم ، كذلك يطالع المره هنا وفود الإيطاليين ، ولقد رأيت ينفسي سغن وشواى البندئية وفلورنسا وجنوه ، أما الإسبان فهم كثر ، بل العلهم أكثر ، والتورب » منهم في أي مكان آخر ، ولقد قابلت تجاراً من « يبرجوس »

من المستقرين في « بروجس » كما صادمت في اللدينة أيضاً «جوان دى موريالو» أحد خدم ملكنا .

و إس لأنتورب كسوق تعارى - ند و لا ضريب ، حيث يتحمم م كل الغروات ووسائل التسلية ، ويتسم نظام المرور فيها بالروعة ، وتباع الصور من شتى الأصاف في دير التديس فرسيس ، وأقشة «أراس» في كنيسة التديس بوحنا ، ويقوم أحسد أديرة السومنيكان بالتعامل في جميع أبواع المصنوعات نذهبية ، ومن ثم فإن السلم المختلفة مورَّعة بين الأديرة والسكتائس ، ويبساع الهمص منها في الشوارع ؛ ويوجد خارج المدينة عند إحدى بواباتها شارع كبير ببيع القوم فيها خيول الجرّ وجياد السباق وغيرها من أنواع الأحصلة ، وهذا منظر فائن ؛ والواقم أنه ليس ثم شي ، يشتاقه الإنسان دون أن يراه هنا بوفرة عظيمة ، ولست أعرف كيف أصف سوقاً هائلا مثل هذا السوق ، فلقد رأ بت السكتير غيره في «جنيف» بسافوى ، وفي قرائسكنورت بألمانيا ، وفي «مدينا»

* * *

الفضال لخامة والعيثرون

لونان . بوال ديك ، فرانكتورث . كولونيا . سيخ آسر الرحاة ولجلائهم . طيمور ينتد سبعه . طريل . سارزة في شافهاورن كسار . نوسورج . براج . عاكم بيلسين

سافرت من «أنتورب» وجثت إلى مدينة «فوفان» الواقمة في «برابانت» وهي مدينة كبيرة جداً لكنها غبر آهلة بالسكان بصورة ظاهرة ، وتوجد بها جامعة لدراسة جميع الدارم و إن فالوا إن دراسة اللاهوت تحظى بنصيب أو فر ما تحظى به سواها من الدراسات الأخرى ، ورأبت بها ابنين غير شرعيين من أبناء دوق برجند؛ يدرسان فيها الفلسفة ، وقد أصبح أحدها فيا بعد فارساً حربياً صنديداً مم لتى مصرعه كما ذكرت آنقاً في حصار نحت .

غادرت (لوفان » وجثت إلى (بوا لى دبك » التي كنت مها من قبل ، ثم سامرت مها إلى (نيميندين » التابعة لـ كنا قلت من قبل ـ الدوقية (حيايدرز » ، ثم بارحتها إلى دوقية (كليفس» و بلت مدينة فرانكتورت وقت امعاد السوف السكبير وإن لم يقف على قدم المساواة مع سوق أنتورب، على أن للدينة مكانلة يكل أنواع للثونة ، وبها أربعة آلاف نسمة ، وبرجم التمثل إلى هذا السوق فيا تنع مه المدينة من الذوة ، وهي واقعة في وسط

ألمانيا ، كما أمها فى نطرى أروع ما تسكور لما بها من الحيوانات ، وقد مكت مها ثلاثة أيام اسكمات صدها عائداً إلى كولو بيا وررت رئيس أساقتهما وفاماً بوعدى 4 ، فلتيني أكرم لقاء .

والتقبت في كولوميا سفارة كامت عائدة مزبازبل إلى دوق برحنديا ، كما صادوُّتُ ثُلةً طيمة من الرحال أرسلها ﴿ الجلسِ ﴾ إلى الدوق رحاه حمسله على مسائدة الحجمع والوقوف إلى جانبه وصرفه عن ولائه للبانا وتأبيده إياه ، وكان في السفارة تلاقة من رحال الدين : أحدهم أسقف فافيروها بالبرتمال ، و ثالبهم ألمانى الجنس ، أما تماثهم فهو ﴿ لدَفيحو ﴾ أعظم أدباء عصره وحامل دواة الباءا ، وقد حدث أشاء تمرَّق بأسقف ﴿ فبرو ﴾ الذي قابلته في جسزيرة هخيوس»(١٥٨) باليو نان ــ حيث كان ذاهبًا لقابلة إمبراطور القسطنطينية ــ أن اضطررت للمودة في صحبته حتى بازل ، فاما جثما إلى لامينز ، بعث السفرا. في الحال إلى ه ستيفن، دوق بافاريا (١٠٩٠) يطلمون منه عهد أمان في الطربق، دلك لأن الدرق كان معلماً لان أخيه دوق « لدويج » وكان سيد تلك الجمة كلما ، والسبب في ذلك أن الدوق كان من مؤيدي البابا « يوجين » ، فبادر بإرسال كتاب الأمان في الوقت المناسب، ورحلنا عن مينز، لكن ماكدها ببعد عمها بثلاثة فراسخ حتى هاتحما ماثقاخيال أسروا السفراء وكنت من مين الأسرى ، و حماونا إلى حصن بأحسد الجبال اسمه حصن a ليفانتين a الذي عرف فيها سد ماسم « تو سهام » ، وكان هذا عملا قاحش السوء ، مالماً النتتهي في قله الذوق و إن لم يمسني أحد منهم بضر إذ راوني فارساً ،ولكمم بعثوا في طلب فارس أخـــد مني حيني ومهمازي ثم أبقونا في ربقة الأسر خسة عشر يوماً لكن لم يكن هناك خوف من قلة الطمام، إذ كانوا بحمارننا

باللهل وعبد البلاج النهار وكذلك طول ساعات اليوم على الأكل و الشرب مع حرّ اسنا حرباً على مألوف عاداتهم مما لم يكن لها مثيبل عندنا ، مما أدى إلى مرضنا واشتداد الملة بنا ، فأرسلت في الحال للمدوق « سقيف » أخيره عن الكون ، وعن طريق محيى وطلبت إليه إطلاق سراحى ، فاستجاب لى بارساله أحد أساء حلدته ليحلمنى من الأسر ، فلما رُدْت إلى حريق رغبت في رفية رفاق ومحادثهم ، لكن القوم رهضوا طلبى هدذا لأجم كانوا قد في ركية واكل مناطى اغراد عن الآخرين .

لم أكد أخرج من سحن النامة حتى ركبت مع جامتى وذهبت إلى دوق « سنيةن » الذى كان متها فى بادتر قبعد عن هناك فرسنظ واحداً ، وحادثته طالماً إليه إطالانى سراح رفقى ، وأخبرته أمه إدا لم بطلقهم فى الحال فان يقف الأصر عند حد ضباع بضائمه بل وأيضاً أملاك ابن أخيه التي كانت في حوزته .

وبيما كنت موجوداً هناك جاءت الأخيار بتورة شعب ابن أخيه ضد الدوق قالين إن الدوق دنس شرف ابن أخيه ، وأه فسكث عهد الأمان الذى منبعه ، وحيداك سألى الدوق أن أعود إلى السفراء في محاولة منه المصلح بينه وبهم ، قائلا إنه شديد الرغبة في إطلاق سراحهم على ألا يرضوا شكواهم إلى الجنس أو إلى الإيبراطور ، كذلك بعث إلى الرسل الذين وقدوا عليه مفضاً إليهم بإطلاق قيد السفراء ورعايته إيام كل الراعاة ، فرحلت حيثته مع أحد أفارته رعدت إلى المكان السجون به السفراء واقضيت إليهم مجلية الملم، وحدوا سروراً عظماً عا فعانه، وسرعان مااستجابوا إلى الشروط التي طلمها الدوق فاعلى سراحهم واستردوا جميع ما أخذ سهم وقم يتقدوا شيئاً ماء لمكن الذي

أدهلى هو أن الغوم تفقّدوا سيق الدى كانوا قد سلبونى إياه فسلم بقفوا له على أثر ، فقدّموا لى بديلاعمه واحداً من سيوف اللموق ، بيد أنى رفعته اردراءً مه مقدماً الجين[لا] أحمل غير سيق ، وأن لا بدأن يدفع طد الدوق النمن غاليًا بعرهامة التي لحقتنى رغم كتاب عهده بالأمان .

حيدة كتر وحلما أما والسفراء عبر أواضى دوق ه لدويج » محيث لفيد من الأهلى غاية الاحترام و أبو المان نتصل دفع عن شيء ما ، لكن بينها كنا على وشت ممادرة أملاكه جاملى سيد من رجالات الدوق على صهوة جواده منتسساً من أن أسى عصى لأن الأسم لم يكن موحها ضدى بل ضد السفراء، ثم جاءونى سيني و أحبرونى أن الدوق تكلف في الدفور عليه مشقة أعظم من مشقته نيا أو كان بحارب لاحتلال إحدى للدن ءو هل هذا غادرنا أرض هذين السيدين ؛ العم وابن أخيه ، وعداما إلى ه ستراسبورج » ، وتابعه سفرتنا أخدين معنا من كل مدينة حرساً مسلحاً طايقنا نظراً للا حزاب المتنازعة ، ولمحصومات التي بين البابا والمجلس ، وانكماً با إلى « بازيل » حيث وجدما لمعرة الثانية سفراء من ادن مولانا الماك ، وهم الذين رأيتهم من قبل .

. . .

ولمما رحلت من بازل فى الوقت المحدّد وصلت إلى مدينمة بسمونها «شأفهورن» تقع هلى الراين الأعلى، ورغم صغرها إلا أمها جميلة وبالمة النظافة، وكانت مها إذ ذاك مبارزة عتليمة رتبها الأممهاء على الصورة التالية: هى أن يحتم جاعة ممينة من الفرسان ويدونون فى قائمة أسحاء جميع نبلاء تلك الماحية، مع تكليف أحد الرسامين بنقش رنك كل واحد ممهم و هو يحمل من دار لأخرى ومعه الدرع، ويعلنون يومًا مميناً من الأيلم يبعى على كل

شريف الحصور فيه بنفسه إلى للكان التفق عليهوهو في كامل سلاحه ومخيوله لساهر و المارزة ، كذلك يذبعون هذا الخبر على كل كبار سيدات تك المواحي ، و مدلَّذ يجتمع النبلاء و السيدات ، فإذا تكامل عقدهم جميعًا انتحى كمارهم في السن باحية مع بعض التقدمات في السمر وراحوا بتشاورون فيا يدم ، ويستمسر ون عما إدا كان أحد النبلاء قد ارتبكب خطأ أو سلك مسلكا غير لائق ، وهل هناك ثم واحد منهم قد اغتصب سيدة أو آنمة أو أساء السبرة مدما ، أو سلب حقاً لضعيف أو الشخص لا حامي له ، أو حقر نفسه طمعاً في مال فتزوج احرأة من طبقة أدنى من طبقته ، أو ارتسكب عملاً بنزل من مكانته ، وبذلك يستمرضون أحطاء كل واحد ، فإن وجدوا من بدينوه استدعرا إليهم جماعــــة ممينة من الفرسان الذين وردت أسماؤهم في القائمة وكلفوهم بالهجوم على للذنب وضربه بالمصي وسوقه أمامهم، فإذا تم دلك تقدم الفرسان المستون والسيدات من المذنب وأخبروه عن علة ضربه ، تم ساروا به وأذنوا له بمدئذ بأعماذ مكانه سم بقية الأشراف في الحلقة كما لو كان قد تطهر من ذنبه وكفّر عن جرمه ، أماً إذا رفض للذنب الحضور حكوا هليه حَمَّا ضاهفوا له به العقاب، فإن أصرٌ على عناده فى للرة الثالثة أخرجوه من طبقة الأشراف.

. . .

وفى كل هسذه النواحى يستطيع الجيع المبارزة والاشتراك و وياضات الفرسان : أما السيلاه ذرو الأحساب العربية المعروفة فعم وحدهم الدين يساهمون في هسده المارزة ، وتلك عاده طبية جديرة بالتقدير النها تجمل الناس بعرفون من يحق له أن يسكون فارساً ذا أصل عربق ، ومن أذنبوا بارتسكابهم أفعال السوء التي تحلّمهم بالعسار ، ولقد أموات أن أشترك مسع النبسلاء الآخرين وأشاهد ملاهبهم .

قيت في «شاهيورزن» يوحين ثم سافرت قاصداً «كونستاس» التي كان قد عقد مها نجسم ديني (١٩٠٧ كاتصاء على الحلافات الموجودة في الكنيسة ، وحصر، السعبر أن الفشتائيان هو نند بير يز دي أيلا» و «دي لوس دو سيوس» ، وها لقيت كردينال «سان مدوو» الفي كان مها ، وأقت معه ثمانية لها محمدة ، نعمت حلالها برؤية نادينة الجميلة الجديرة بالمشاهدة لما اشتملت عليه من المنازل والشوارع والسكائس والأديرة والحافات الراشة والنزل ، ولا بدأمها كانت على الدرام بلدا طبياً ، ثم اردادت طبياً منذ أن عقد مها « الجالس » .

وتوجد بها بحيرة عذبة تصل مياهها إلى الأسوار، وهى نابعة من جبال الألب، وربيلغ طولها خسة أو سنة قراستخ ومثلها عرضاً ، وهى شديدة العمق وستطيم كثير من السفن الإبحار فيها، وتسكثر بها الأسحال الى بقال إن لحها من أشهى لحوم حيوان البحر مدافا ، كما يقتاً رفيهاعدد من الجزر العميرة حيث توجد الصوامع إلى جاس الأديرة ، وتأتى كيات ضعمة من المثونة عمر هذه البحيرة التى برحم الفضل إليها فى رخاه المدينة ، ولقد شاهدت بها أجمل اس أقدر لما أن تسكنه ولموينها عبائك وقويتها ، وبلغ جالها حداً حالج فيمه الشكل وويتها ، وبلغ جالها حداً حالج فيمه الشكل والمينها،

و الدعقد الحجم الدبني حلساته هنا في المكنيسة العصيرى ؛ وحدث أن مات في دلك الوقت هنر فاندو ٥٠ الك أر احون ، وأقيمت في هده المكاندر ائبة المما تم الكعرى اللائقة بمكانته ، وزينت المكنيسة كلها نصور أسلحة أراحون استأذنت المكردينال في السفر ورحلت الشاهدة الإمبراطور الذي كان مقيا إذ ذاك في موهيمياء واتحدّت طريق عبر ألمانها السليا حتى جئت إلى هأولم، التى تسميها هأولوس، والتى تصنع بها المنسوجات القطنية المنسوبة إليها ، وهى طيبة الموقع بديعة البناء ، كما أنها إحدى المدن الإمبراطورية التى تشير إلى حق الإمبراطور في الفضاء وتناول الذخول وما سواها ، وعلى عد نصف فرسخ مها يجرى الدانوب الذي يصب في البحر الأسود .

وكان من أمصار الجمع ومؤيده كاردينال و أرليس 4 وكنيرون غيره من النساوسة ، منهم للم « جوان دى سيجوفيا » أستاذ اللاهوت؟ أما من جانب الإمبراطور فهناك « كاسر شليك » (٢٠١٠ تائب المستشار، وكنير من الإمبرا وأهل العلم، وقد اضطرت للرقامة هناك حتى أنهى مجلس «الديت» اجتماعاته واستصد القوم الرحيل المسقم مع «كاسبر شليك» الذي كان في طريقه القابلة الإمبراطور في موهيميا ، ولولا ذلك لما كان في استطاعتي السفر دون توقع خطر الهلاك ، واشد زكان لديه التشتاليون اللذي كانوا هماك ، ومن أن أكون في معته حيث قدم معه ابن أحساك المكونتات واسمه « باشدون » ، وكنت قد تعرفت عليه في قشئالة أثناء الحروب ضد الملهين

على حدود «حيان » ، وهو الذى دُشِنَّ فارساً فى «كامبل » تم هرب إلى إصبانيا من أبيه حين أراد أن بجمل منه أسقفاً ، وكان له أخر أكر منه ، عبر أنه حين عودته إلى ألماسيا وجد أن أياء وأخاه قدمانا فورث عمهما أملا كهما النى يبلغ إيمارها عشر بن ألفاً من اللهوكات ، ولقد لفيت من همذا العارس عطعاً كبيراً مثل اللهى لفيته من حاشية الإمبراطور .

أما مدينة و نورمعرج ، فواحدة من أكبر مدن ألمانيا وأوفرها تروة ، وهي قدية جداً ويسكاد تعداد سكانها يبلغ تعداد سكان طبيطة الى تداسها في الحصم وتشبهها في الموقع ، ويوحد بهما كثير من أهسل الحرف لا سها المدنون ، وهم يصنمون الملابس الحديدية التي تسمى باسمها ، كا توجد بها المدنون ، وهم يصنمون الملابس الحديدية التي تسمى باسمها ، كا توجد بها المنتسة وضع الإمبراطور شارنان بها الآثار المقدسة التي جاء بهما من الأرض المقدات وأطلموني على الكثير منها ، ومن بينها حربة من السلب تبلغ قسدر مثر في الطول، وذكروا التا أنها نفس الحربة التي طمن بها السيد المسيح في جنبه، مثر في الطول، وذكروا لتا أنها نفس الحربة المن طمن بها السيد المسيح في جنبه، لمنت في ذكرت لحم أنهى رأيت الحربة المقتية في القسطاعاتية ؛ وأعتقد أنه لوحودي في وفقة جاعة من كبار الرجالات لكنت في خطر من الألمان

وهده الدينسة بالغة الثراء رغم وقوعها في الداحل، فهي ملآي نشر صروب البصائع. وحين فرغ السفراء من أعمالهم آب كل معهم إلى وطنه، ومصيت مع الألمان إلى تحوم بوهيميا حتى بادتاسها «أجبر» وهي التي خلع فيها الإمبراطور سجسموند على «كاسبار شليك» جميع الوظائف السكبرى وكانت بها روجته أيضاً ، ولقد أقما في تلك البادة سنة أيام احتى في أشائها بزواج إحدى أخواته ، وكان بها كثيرون من ألمانيا وبوهيميا ، كا أقيم بها عديد من المبارزات والاحتفالات الكبرى .

غادرنا نورمبرج وأخذّنا طربقنا عبر بوهيميا حتى بلغنا مدينة « براج ه ، لحكننا لم نستطع مقابلة الإمبراطور الذي كان قد سافو إلى « سيليزبا » هلى حدود بولندة ، حيثكان يشنّ الحرب على للك البولندى .

وبراج مدينة موعلة فى القدم إلى حانب روعتها و ثرائها ، رخم أسها أخذت فى التدهور مندذ أن أصبح البوهيميون هراطقة ، ويسدو لى أنه لم يُقس القضاء التام هل الهرطقة ولم تستؤصل شاقعها نظراً لوجود الجبال والمواقع الهامة التابعة « للتابوريين » وقديام قلمة يسمونها قلمة « تابور » ، ولا يزال الأهالى سادرين فى غلوائهم وأحفائهم ، كما أن الجانب الأعظم من أهل المسكة بقنون إلى جابهم لاسها النساء نطراً لوحود مجتمع نسوى ، وإن كنت أهنقد أن ذلك إرضاء لشهواتهن الجنسية الدنيئة ، وهو أحم حممته أيضاً .

وتنقسم براج إلى قسمين يسمى أحدها ببراج القديمة والآخر ببراج الجديدة (١٦١) ، وبحرى بين الاثنين نهر كبير عليه جسر يصل بينهما ، وبها جامعة ذائمة الصبت لما يدرس فيها من جميع العارم لاسيا اللاهوت ، وقد بقينا فى براج بومين وغادرناها عبر بوهيميا حتى بلننا أقصى حدودها ، ويقوم بين ألمانيا وموهيميا سلسلة من الجبال الكثيمة الأشجار أشبه ما تكون بالجلدار ، ولا يستطيع المرء عبورها راكيا أو راجلا إلاّ من مسالك خاصة .

و إذْ غادرنا بوهيميا دحلنا ألمانيا وبلفنا مدينة تابعة لأمير ﴿ ميسين ﴾ دوق سكسونيا(١٩٥٠ الذي تزوّج بأخت الإمبراطور فردريك ، وكان قد مص إذ ذاكترابة أسبوعين منذ أن شرع في معاربة المراطقة المبوعين وأنزل بهم الهزيمة واستولى على غنائم كبيرة منهم، وأسر منهم ألف شخص من يسهم مائة من النبلاء، وقد استقبلنى هذا اللوق استقبالا كريما وحبانى كمكثير من الرعاة، وقد أقام ممه مها «كاسبار شليك» الائقة أيام ؛ ثم رحلا سدند عبر ألمابيا وشاهدتا كثيرا من الأماكن والمكنائس التي آلت إلى أطلاس خرة دمرها ملك بولندة إلمان عاربة الإمبراطور فلبوهيديين ، ومن ثم كان لا بذله من وقف حركاته المدائية والزحف مباشرة ضد البولنديين .

الفصل ليساد توالعشون

برسلاف ، الاسبراطور ألبرت الثاني. الحياة في البلاط ملك بولندة - برسلاف في الفدياة .

. .

بلغنا « برسلاف » قبل عبد للبيلاد بثلاثة أيام ، وهي واقعة في إقس سيليزيا وتطل طيأقص تخوم ألمانيا ، ووجدنا بها الإمبراطور وألبرت،(١٩٦٧ وفي صحبته كثير من الأدواق والسكونتات وغسيرهم من أعيان الرجال، وكذلك القساوسة من ألمانها والجر وبوهيمياء كذأرسل الأنح الأعظم رئيس الفرسان البروسيين فارسًا من هؤلاء مع طائفة كبيرة من الجند ، و إلى جانب هداكه صعب الإمبراطور عسكر" كثبف لأبهكان في الحرب ، وكان في حاجة إليهم لاشتباكه إذ ذاك في قتال ضد عدو ضخم المدد بالغ الشجاعة ، بيد أننى مهت أن الفتال لم يمل دوئ. إقامة الاحتفالات أو المبارزات أو البرجاس أو حفلات المرس التي أعدها الإمبراطور اشميه ، بما لم تعرقل استمرار الفتال ، بل أعدٌ لمكل أم عدته ، وكان تتوج الإمبراطور قــد تم منذ أمد قريب جـــداً وشهدته جموع غفيرة من الناس، فيهم الـــقراء الذين أوفدهم الملوك والأمراء والجمهوريات الإيطالية عكا حضره أسقف «بيرجوس» بأص من ملكما ومولانا « دون جوان » الذي أبدى الإمبراطور نحوه أعظم الاحترام، والواقم أنه كان أهلاً لذلك ، فإلى جانب كونه ممثلا للملك فإنه كان رجلا بيلاحصيقاً جليل النزلة مجل القدر ، كما كان هناك ممنان لدوق برجندياو دوق ميلان واليندقية وفارونسا وجنوه ، وممناون للبابا بوجين وملك أراجور ، وجاء الكثيرون منهم بالهدايا لاسيا البنادقة والداور سيين ، وكانت هدايا البندقية .. على وجه الخصوص... أعظها وأجلها .

ولقد تشل الإمبراطور جميع المدايا قبولا حسناً إلا هدايا البندقية فقد رفسها قائلا إ، لا يليق به أن يقبل شيئًا من شعب يدّره قداله ، وزاد على ذلك قوله في حصرة الجميع أنه قد أقسم يمينًا لا رجمة فيه ألا يقبل النساج الإمبراطورى وألا يأخذ دخوله حق برد البنادقة إلى الإمبراطورية ما سليوه ممهالالله؟ ، وأنه سوف يترج في القبر القدس حين يتم له استعادته إياه ، فقست العرحة الشديدة جميع من سموا هذا المجين ، غير البنادقة الذين رحاوا ساعة سماجهم إياه .

ولفد قدمت للإمبراطور - هذا اليوم - احتراماني وأفا في جاعة من التشتاليين والألمان وق حمية نبيلين سبق أن قابلتهما في بيت للفدس، وفارس المتشاليين والألمان وفي حمية نبيلين سبق أن قابلتهما في بين المفدس، وفارس لقاء وأصاطى بمظاهر النشريف، واحتل في هذا اليوم بنواج كونتة أرمدتم من أحد فرسان البلاط، وتبارز مع مركيز « براند مبرج » . وفي إحدى جولات هذه للبارزة لم يكن معتلياً صهوة فرسه إلا أنه برشاقة امتطاء، وألقي بحوزته جاباً ووضع على رأسه قيمة محلاة بمشبك غالى المنز، م م اقترب سن المعروس مقدماً إليها القبمة وللشبك، م أحذها من بدها وسار بها إلى القصر وحوله كوكبة من النبلاء وكيار الرجال، وصفى الجيم يتناولون المشاء حين

حل المساء ، فجلست السيدات وحدهن على انتراد ، أما العروس فقد أتخذت مجلسها بين السادة الأشراف ، أما مائدة الإمبراطور فسلم بجلس إنيها سوى ثلاثة هم : الإمبراطور نفسه وفارس بروسيا وأنا ، واستعرت الوليمة حتى بعد منتصف الليل بساعة ، ثم بدأ الرقص الذى استعر حتى العجر . كان الإمبراطور رجلاذا نزمة طبية ، كريم النفس ، ظريف الشخصية ، سمح الوجه رغم أنه كان ذا هيئة غير مألوقة ، فقد كان لونه أميل السعرة الشديدة حتى إن الألمان كانوا بمزحون فيقولون إن الدم القشتاني بجرى في عروقه .

وبيها دأب الإمبراطور على إقامة الاحتفالات كل يوم — كما قلت --

فإنه لم يهمل قط أمر الحرب التي كان يستمد لها على الدوام ، وكان السبب المؤلس فقده الحرب هو الإسبر اطورة (١٩٧٦) أو لله سجسوند وحاة الإسراطور الحالي ألبرت ، وهي — كما يقول النساس — امرأة منحلة الأخلاق غاية الانحلال ، فلما أتحد أوج إيتها الإجراءات ضدها فادرت بلاده وهر ست إدر ملك بولندا حاملة مسها تمروة ضخمة أعطها إياه ، كما نسازت له عن صبع حقوقها في أراضيها الألمانية ثم تزوجته ، إلا أن هذا الزواج كان ناطلا كر للبطلان حيث إنها كانت قد جاوزت الحامسة والستين من همرها هلى حين لم يتخط هو الثانية عشرة، وقد مكن هذا النزاع البولنديين من النجاح في دحول أنها ، غير أن أسقف عبير جوس، الذي كان موجوداً بينهم حيثذ استماع بفضل حصافته أن يعالج الأمور بحكة هدهدت من حدة العارفين وأدت إلى عقد العارفين وأدت إلى عقد العارفين وأدت إلى عبر أن تحكيدها الجانبان .

و نليجة لذلك أنيعت لى الفرصة لرؤية ملك تولدة حيث وجدته في إحدى الفرى الذى تبدد مسيرة يوم وفى صحبته جاعة كبيرة من الأشراف وهم فى أحسن لباس وقد تساجوا على مألوف عادة بلادهم وامتطوا صووات جيادهم، ويقولون إن للك سيد إقطاعى كبير لما يمك من الأرض وما ينصب ف خرائته من الأموال، وكان فى السن الثى ذكر ناها آنتاً واطلعة بهية واط الجأش.

كذلك رغبنا في رؤية مدينة لا كراك و وهي أهم مدن مملكته إلا أن دلك كان مستحيلا ، كاأني لم أحظ برؤية صيد الدب وهي من أعطم ما يستحق للشاهدة في تلك البقاع حيث حيواماتها بائمة النوحش والسم معرطجة الأقدام، وكلك رياضة رائمة لا يمكن ممارستها دون وجود الكثير من الرجال والكلاب ، كما أن لحمها شهى للذاق والطعم .

استأذنت من ملك مولندة ورجعت إلى الإسبراطور في « برسلاو » ، وبينا كنت ذات يوم أتحدث عن تجاربي سأنني هما صادفني في المسابه ، فأشتد غصبه فأجبته أن دوق لا ستيفن » قد سجنني في « راينلاند » ، فأشتد غصبه قائلا إن الفتتاليين لا يستحقون مثل هذه المعادلة لموفته أفسال ملك إسبابها وشعبه على الألمان ، مضيفا إلى هذا أنه كان قد اعترم زيارة إسبانيا قبل زواجه

فلما كان اليوم التالى وأنا على مائدة أسقف « يعرجوس » الدشاه دخل رسول الإمبراطور الحجرى الذى كنت قد قابلته مع أمير اليحر « دون فادريك » واسمه « توزول » ، وجاء هذا الرسول بكأس فضية مذهبة الحواش سها ثلاثمائة فلمرزنى ، بعث بها الملك إلى وقال إله برجو أن أغنر له أنه لم يستطع أن يمنعني أكثر من هذا نظرا الظروف الزمان والمسكان ، فشكر نه شكرا بليفاً لما وصلنى بهوأبيت إلا أن أعيد إليه المال فقد كان لدى ما يكنى احتياجاتى ، كا أن أخذى إلا سيكون عبثا تقيلا على كاهل ، كذلك قات له إننى قو لم يكن منى المال لما اكتفيت بقبول رفده بل لمادرت بطلبه منه إدراكا منى استفائه الدغليم ، فلما سمح الرسول قالتى هذه خلفنى ومضى ، كما أن أسقف بيرجوس قرح بجوابى قرحا شديدا وقص الحبر خليا بعد على لللك « جوان » في حضرتى .

وقلما مربوم قى هذا البلاط دون مبارزة يشعد فيها كل جانب حرابه ، و بعد خوذه الحديدية ودروعه ، غير أنهم جميما كانو معتادين طي ذلك الأمر ، مدربين عليه ، بارعين فيه بدرجة تنني الخطر عمهم.

ومدينة برسلاو كبيرة جدا بل إمها أكبر من إشبيلية ، هذا إلى شدة اردحامها بالسكان ، وتدخل فى نطاق أسقف «سيليزيا» أعظم أساقفة هذه النواحى على الإطلاق ، وكان -- إلى جانب دحوله المكبيرة --بستطيع أن يدفع إلى ميدان القتال عددا ضخما جداً من الرجال .

أما الإنلم فشديد البرودة إن هو قيس بألمابيا السنفى قياس ألمنها إلى قشئالة ، ولا تسكنى للواتد وللداخن فى التدفئة ، لسكن هناك نوعا من أهو ان الحرارة شائع الاستمال، إذ يوقد الناس النار ثحت حجرة علوية ذات أرض مليئة بانتحات ، ثم يضمون القاعد فوقها ويجلسون عليها ويفتحون الثقوب، فنتصاعد الحرارة بين الأرجل .

ولندة برودة المدينة فإن الإمبراطور ورجال حاشيته محترقون الشوارع في حربات خشيبة أشبه بالات درس الدلة ، وتجرها جياد ذات حدوات حديدية كما يفدلون في الربت ، تسير بهم في الشوارع ، ويمض الهمض الأخر في موبات تجرها ثمانية أو حشرة جياد ، وهي منطاة في إحكام بالمظلات ويشتون الجام، فيها ، وبذلك يمضون من بيوتهم إلى القسر أو إلى أي سكان يشاءون ، ولا يركب للوسرون الجياد خوفًا من الزلق لأن شوارع للدينة أشبه بالزجاج من جراء الجليد الذي لا ينقطع تساقطه ، ويسير الكثيرون رجالا على أفدامهم ويحضر كل شخص حتى الأطفال إلى الكنيمة عند منقصه الطيل ولا يغوت أحداً مهم حضور التدلس ، ويزودون أغسهم بكيات كبيرة من كل عادة سواها

وأمتقد أن ما ينغق على الفراء والتوابل أكثر من نصف ما ينقة العالم كله. عليهما وفالقوم شديد والدراء، ولديهم الفضة يوقرة كبيرة،وقما كانو الاعتفظون بكثير من الخدم ، وكانوا في الوقت ذاته ذوى دخل هائل وثروة ضخمة فلأمهم بعيشون عيشة طيبة جداً .

والإمبراطور ألمرت رجل محمود المضائل ، صادق في مسيعيته مخلص لما ، يستجيب للأوامر للديقية ويتمثل هسذا في أعماله للنطوية على الرحمة ، ويرجع إليه العضل وحده — أيام أن كان لا يزال دوظ — في عدم دخول الموهيميين ألمانيا إذ كانت مقاومة الإمبراطور سجسموند قليلة لأن أصله الموهيمي حمله على عدم الزحف عليهم .

العصل ليسابع والعشرون

مهادره برسالاو . الرحمة لمال ديباً . سهاجمة طيفور في العاريق ديباً ، لإمداطورة البراث . يودا . ويشتات . قردريك دوق الحملة . الألب . قربول . ترفيدو . فادوا .

. . .

سألت الإمراطور أت يتفضل فيأذن لى بالرحيل لرغبق فى المودة إلى قشتانة بعد أن سام مولاى اللك بنفسه فى الحرب الإسسلامية ، والمحس الحاضرون منه أن يعهد بى إلى رعاية اشين من فرسانه كانا مسافرين إلى ثينا الحاضرون منه أن يعهد بى إلى رعاية اشين من فرسانه كانا مسافرين إلى ثينا المشقة الكبرى وانظمل المنيم إلى حسدود بوهيميا ، ثم دحاسا ولاية مورافيا التابعة للإمبراطور سجسموند بعد زواجه ، فطائمنا بمورافيا كثيرا من الدواحي المهجورة التي دعرها البوهيميون والتي لا تزال آثار النبران ظاهرة بها ، ومن ثم أهضينا إتى عشر يوما حتى أدركنا ثينا بعد أن قاهرة بها ، ومن ثم أهضينا إتى عشر يوما حتى أدركنا ثينا بعد أن قاهرة بها ، ومن ثم أهضينا إتى عشر يوما حتى أدركنا ثينا بعد أن قاهرة على التناج ، وكالت الجونة والصردة والصرد تضغضت له أسائل حتى كادت أن تسقط من فى ، وليس من شك فى أن احتياز مثل هذا النظر فى الشتاء أمر مستفظم .

 المدينة وتبعد عنها بمرحلتين ، فلما أصبحنا على مسافة فرسخين من فينا تركى الفارسان وشخص كل مديها إلى مقامه ، وقدساً لنى هذا الفارس الذى يعيش فى فينا أن أمصى معه فى داره خسة أيام أو ستة ، قائلا إنه سيآتى لأخذى من المدينة ، ثم افقرقنا بعد أن دلّى على الطريق إلى فينا وأخبر فى أين أقيم .

لم أكد أبعد نصف مرحلة عن الناحية التي كنت بها حتى تصلى لمهاجتى جاعة من النبلاء المشاة قاصدين سلي ماممى ، ولكنهم لم يسجعوا في خطابهم بفضل ما لذسى آنا وسحابي من جياد سريعة ، فتهيأت لنا النجاة منهم ، و وبلغنا فينا وترالما الخان الذي ذُكر لنا ، لكن لم أكد أجلس إلى المائدة حتى ظهرت نفس هذه الجامة من النبلاء الذين هاجوني فعرفت أحدهم في الحال ، وسألهم كيف يرتضون لأنضهم أن يسكلوا هذا المداك ، فأنبأوني أنهم نبلاه فقراء ثبيل فقير ، وزيادة على ذلك فإنني غريب في أرضهم ، وأن احتياجاتي ربحا يرحلوا في طلب شيء من المال يستطيمون به استضافتي لمكني شكرتهم وأجلستهم معي ووصاتهم بهمض النقود ألى كان فرحهم ، بها هنايا جداً ، واحراءا على ملازمة محبتي منظم الأيام التي قضيتها في المدينة .

وتقع فيما (^{۲۷۱۷} على نهر الدانوب وهى كبيرة جداً بيلغ حجمها حجم قرطبة ، وببوتها فى غاية الحسن من الداخل والخارج ، وشـــوارعها لطيقة وكذلك كنائسها وخاناتها، أما كنيستها الكبرى فأبرز ما فيها البرجالمتقول تماما عن حرج كميسة «ستراسبرج»، والأراغين كبيرة جدا فإذا فقغ فها خيل لمن بالسكنيسة أنها على وشك الانهيار ، وتمحقل هذه المدينة بالصناع فى شتى الحرف، وبها جامنة لدراسة العلوم .

وللإمبراطور قصر رائم جدا كانت به الإمبراطور (۱۷۷ فررتها تلبية لأمر زوجها ، وهى ابنة الإمبراطور سجسمند ، لا يتم الطرف هلى أجل مما طعة ، كا أنها طويلة التاسة ، وقد رزقت إبنا صغيراً هو الآن ملك الحجوء وابنتين يتراوح همرها بين الحادية عشرة والخامسة عشرة ، فلما نقيت بلإمبراطورة أقصيت إليها بخبر زوجها، وأنهاتها بانتقاد السلامينية وبين مالمك بولندة ، وأن الإمبراطور يتأهب للمودة فخفق قوادها فرحا لسماع هذا النبأ ، ثم بَتَمَت في استقدام جاعة من أفاضل حاشيتها وأمرتهم بحسن ماسلتي وإطلاعي على مشاهد المدينة وملازمتهم سحبتي ، ففعلوا ما أمرتهم به ، ما استأذتها بعدئذ في الرحيل فأعطائي وسام التغين الذي كانت تلبسه سرخم أن الامبراطور قد خلع مواه على "مثل هذا الوسام — قائلةً إنه وسام أبيها ، وأنها لا تستطيع خلع سواه على" .

بنيت مع هؤلاء السادة وفي للدينة أربمة أيام مؤنساً بصحبهم حى بمث إلى الفارس الذي كان رفيق في الرحلة بسيدين لمصاحبي فرافقتهما ، وغادرت هذا المسكان إلى حيث كان هذا الفارس في انتظارى ، فتلتالى بدارهالمهاه و المُحيد ورفون في المودي فيها ذهبت لرؤية وحورج فونبروك الذي تآخي سسم « دون فرنا ندودى جيفارا » في السلاح ، وصحبي هذا الفارس مسافة الفرسخين إلى البيت حيث دعام عصيفي لفناء معناقبل رحيله ، وكان سمرنا في هذا اللوم عظيما ، شم عاد الفارس إلى فيفاريقيت مع معنيف البعد عام معنيف المناورة الما استعدت فيها شاطى تماماً بعدها،

رأيتكافة تواحي المزرعة التي تعد من أكبر وأروع الزارع التي شاهدتها، وهي شديدة الحصامة بفضل خندقها وسورها رغم وقوهها في سهل ، كايقوم على أحد جابيها بستان كبير يمتد مسافة فرسخ طولا تمرح فيه الخنائير البرية والثلبا، وغيرها من حيوان الصيد ، ويشق للزرعة نهر تنمو على حانبيه الأحراش السكتينة ، ويحتفظ الإمبراطور في هذا للكان بصناع الأسلسة والسيوف والأقواس والسهام والدروع وغيرها من الأشياء الرائمة التي تستعق الشاهدة .

. . .

ثم وصلى الفارس وزوجته ببعض الحدالي ، فأحطتني هي ثويا من التيل، ونفضل هو هل بسيف ومهماز وسرج مذهب ، ثم استأذنهما في الرحيل ، وسألت هذا الفارس أن ببعث بأحد رجاله معى إلى « بودا » إحدى مدن الحجر وثبعد عن هنا صافة ثلاثة أيام .

* * 4

رحلت بصحبةهذا السيدواتخذنا طريقنا علىطول سهر الدانوسحتى دخلنا بلاد المجر وهى بلاد بالغة الاتساع، كنتيفة السكان، تزحر بالحصون الكمييرة والواقمة على الحدود الآلمانية .

وصلنا إلى مدينة «بودا» التي تباغ فى حجمها حجم مدينة «وادى الوليد» ويشتها نهر الدنوب ، كما أنها تمدأ كبر مدن بلاد الجر ، ويكثر فيها الصناع ولسكنها لا تبلغ شأو للدن الألمانية فى النظافة ، وأهلها أميل إلى الامتلاء ،

رحلت من هداك حتى بلفت حدود المجر ودخلت ألمانيا وحت إلى مدية اسمها « مويشتات ٥ أى « البلهة الجديدة » ، فأنفيت مها الإمبراطور الحلى فردريك الذي كان إذ ذاك دوق الفسالالالا » وهو ابن عم لإمبراطور ألمرت ولسكه لا ببلغ من النبل مبلغه ، وكان مشمولاً حينذاك بالاحتفالات التي أقبت لزواج ابنته من والى « ميسين » المشار إليه سابقا الذي كان قد أثرل الهزيمة بانبوهيميين ، فبقيت مع الدوق الذي أصبح الآن إمبراطوراً ، ولازمته أسهوها كاملا ، وهنا التقيت مهة أخرى برفيق رحق الثانى الذي كنشأناول المدى كثيراً من الرحاية والرقة كا فعل مثل فعله الدوق الذي كنشأنناول معه طعام الذاذاء كل يوم .

جاد الشاهدة هقد القرآن جمهور كشيف جداً من الناس من ألمانيا، ولم يكونوا من أهل بيته فحسب لضخانة مسكانته ، مل كان فيهم جماعة من بمى جلاته أوأصدقائه ، وكانت العروس سيدة رقيقة فسكان الحمل كريما ، أما عراسها فسكان متنتيا فى وطسته بسبب الحرب ، فأحذوا العروس إليه .

أما الدوق ـــ وهو الإمبراطور الحالى ــ فقد بلع من الذاء حدا ليس بعده زيادة لمستزيدوإن قبل إنه يعرف جيلاً كيف يحتفظ بما لديه ، وكان قد عاد من بيت المشدس قبل رحيـــلى بعدة أليام ، وسر ، كثيراً أن یتحدث إلی عمر البلاد الوافصة فیا وراء البحر ، و ونشطت نفسی مصحبته، ثم استأدیته فی افرحیل فأذن لی ، وبیث بالنایم الذی کائے قد رافقی إلی الحر إلی مولاد الذی کان علی مسیرة رحلة یوم من هذا المسکان .

رَكَ و نوبشات عَمْرَوا بلادها الدوق الواسع الأملاك ، ماراً عدمه ولادا به وقلاعه حتى بلغت جبال الألب التي لقيت المشقة المكبرى والخطر الجسيم في اجتيازى إياها بدب السقيع التسديد ، حلى أن الأسم الدى يستوجب الانتفات أن هذا البرد لم يحل دون ازدهام جميع المسرات بالسكان وتوافر المتونة بكرة ، وكان البنادقة قد اغتصبوا كل هذا الإقليم من الإمبراطورية (۱۷۲۰) ، فينوا في المراث والمابر الفستية أسواراً نحو إيطاليا وجثت قطراً بسبونه و فريول ، يتبع بطرك و أكويبيا ، وكانت له أملاك كثيرة فسيحة في هذه الماحية ، إلا أن البنادقة استولوا عليها كابها ، ولقد رأيت البطرك في بلاط الإمبراطور لماجل البنادقة الشمولوا في الإمبراطور لماجل البنادقة بالسم بعد أن رامي إلى سميم بنا المين قطعها على نفسه بأن يسلمم كل ما في حوزتهم من أشياء تملكوها قسراً واغتصابا .

ثم ذهبت إلى « تريثيسو » ، وكانت هى الأخرى مر_ المدن التي احتلها البنادقة ، وهى مدينة كبيرة غنية واقمة على مقربة من المجر ، وتبمد عن البندقية رحلة بوم تقريبا .

رغبت في أن أتوجــة حالاً إلى البندقية، ولكنى سممت أن الباباقد

اعترم سادرة « فرارا » إلى « فلورن » ومن ثم حثث الحطا لأصل قبله ، فجئت إلى مدينة « بادوا » الى تسكاد تبلغ حجم إشبيية نقريبا ، وتمتاز بشدة ثرائها وسمكزها النجارى السنظيم ، وتفع على مقربة من البحر ولاتبعد عن المبتدقية بأكثر من نصف يوم ؛ وكان البنادقة قد أخدوها هى الأخرى من صاحب « كرارا » الى كانت من أملاكه الدينية ، وقد ذهب هو أيضاً إلى الإمبراطورية شاكيا إليه صنيع البنادقة

ولقد علمت أن اليابا ان يرحل إلا بعد خسة أيام أو سنة ، فبقيت في « بادوا » ثلاثة أيام ، والوقع أنها ترخر بكثير تما يستحق المشاهدة ، ففيها جامة عظيمة جدا تُمُدَّ من أحسن جامعات العالم المسيحى ، وبها دير ضغم غنى يغم جمَّانى القديسين « أنطونيوس دى بادوا ٥ و لوقا الإنجيلي » وهو سكان شهير مقصود المحج والعبادة .

وفى وسط للدينة فاعة كبيرة (٢٧٦) نبلغ ضمف حجم أى فاعة مما رأيت ، وسطحها مفطى بالرصاص ، أما داخلها فيمدن البلانين ، وسقفها أزرق اللون يديم الرسوم محلِّ بنجوم ذهبية ، وفى وسطما قضبان من أإلحلديد هل شكل أعمدة ازدانت بصور نفاح ذهبي اللون كبير^ف المجم ، وقد صُورة عليها قصة الحالم منذ بد، الخليقة إلى ظهور للسيح .

و بقولون إن الرسم وحده تسكّلف أكثر من أربعة ألف دوكات،و لدور حول الفاعة مقاعد خشبية حيث تقام المدالة ويقفى بين الناس ، أما في الخارج فنوجد مجموعة من الأحمدة الباسقة .

وللفاعة أربعة أبواب، على كل منها تماثيل وخامية، إنتان منها لتخليد دكرى رجال العلم من أجل هذهالدينة لاسيا «تيتس ليفيس» المؤرخ هوبطرس أبانو (۲۷۰)» أحدكيار المسحرة الذي أحرقه الإخوان الصعار لقيامه بأمور عجيبة رائعة ، مثل سَحْبِه سفن القسطنطينية مباشرة إلى ميناء البندقية وغير ذلك من الأعمال التي تدخل في قدرة السحرة .

وقد أقام الغوم تحت هذه القناعة حوانيت الصناع اللابس والأحذية ، ويستطيع المره من هناك أن يتبين فخامة القاعة حيث يوجد جميع تجار اللدينة رغم شده انساع الدينة التي تحتوى على بعض للباني الشديدة القدم ، وقبل إن ياسها ه أغينمور ، بعد خراب طروادة ، والواقع أن مبانيها ذات طابع قديم ، وحدث في يوم وصولى أن كان حكم القضاء ينفذ في أحد أهالى بادوا الاغتيائه فارساً من أهمل قطالونها واسمه ه موزن فيلافرانسكا ، كان قد انزل ضيئاً على هذا الموافن ،

الفصل الثامن والعيث وب

فراوا ، اللجايرحلى لمان فلورنسيا ، البادقية . فبرونا ، قلورنها ، البابا والإمجاملور . جرا ، يولونيا - البنددنية ،

تركتُ بادوا وسافرت حسير القنوات ، ولما كان هذا الإقليم قريباً كل القرب من البندقية فإن الناس بحسون المياه في بحبرات بعضها عذب ماؤهو بمضها ملح أجاج ، لسكمها ذات رائحة كريهة جدا ويسعونها بالمستدمات، وإذا أراد الإبطاليون الإشارة في كلامهم إلى شيء عفن أو نتن شهود مهذه المستقمات .

الإيطاليون الإشارة في تلامهم إلى تئيء عمن أو تان شهوه مهده المسلفهات.
ولما أقد بنا من « فرارا » أخبروني برغبة اليابا في مفادرها ، وكان حفا
ما قالوا ، فقد وجدت البابا على وشك الرحيل إلى فلورنسا حين وصولى ، ولم
أكد أبلفها حتى مضيت إلى إمبراطور اليوفان الذي لم يكتم سروره البائغ
لرؤيتي مرة أخرى ، ورأيت تقدم البابا الذي ثم على الصورة التالية (۱۲۷) ، فقد
شهض لاستقباله موكب خرج فيه جميع الأساقعة ورؤساؤهم والسكنهة وانقسس
حاملين الصلبان سيراً على الأقدام ، وجاه من بعدهم السكرادلة على ظهور الجياد،
وعكا كبرهم في أيديهم على النظام السابق ، ومن ورأهم إنها عشر حصاما عليها
حلى قرمزية ، فد وضعت النظلة على أحدها ، والسكرسي على الناني ، والوسادة
على النائ و موافعات على الثانية ، والوسادة

وأما الحصان الأخير فكان منطى بنسيج حريرى مشحر ، كا وضعوا

المشاء المقدس المبارك في وعاء محمول علىسرج فضيّ ، وعلموا إلى هذا الحصان نافوسا ذهبها بقوده اشان من الشماسة من اللجاء .

ثم جاء الدابا نفسه ممتلياً حواداً فى زينات قرءزية ، وقد ارتدى مسوح القدس ، ولبس تاج الأسقفية ، وراح يبارك الواقعين على الجانبين ، بيما معى الرجل ينترون قطع الدملة فى الشارع ليمال ملتقطوها الغفران ، وقد عمدوا إلى هذه الرسية لمجتموا جوعالناس من التراحم على اليابا الدى كان مركيز هفراراه وكونت « أربينو » بأخذان بلحام حصانه .

وجرت الشائدات أن دوق ميلان يتربص لقيص على البابا ، ومن ثم قام المركبز بحراسته ذلك اليوم حتى أوصله إلى صومعة على بعسد ميل من هناك ، وكان في سجته حشد كنيف من الرجال للسلمين أيوقع في وهم الرأق ما يخال ممه كرة القوات الحربية الرافقة البابا في سفرته إلى إحدى مدنه حيث كان قد أعدت احتفالات كبيرة ، ولمكن الواقع أنه رك ممه في اتجاه مخالف حتى أوصله إلى فعورنسا سالماً بعد يومين ، وبقال إن البابا قدر الدركيز هذا الصليح عبره من الأيادى التي قدمها له ، فقض الصربية للفروضة على المركبز إلى حيره من الأيادى التي قدمها له ، فقض الصربية للفروضة على المركبز إلى منا للرسوم الذي نقشه المركبز على أوحة حجيم المتيازات ميلان مما يتجلى من للرسوم الذي نقشه المركبز إلى

تائبت يومين فى فرارا، ثم رغبت فى السفر فلم أجد مناصاً من الرحيل إلى حاور نسا لأن كل المصارف كانت مناتمة ، وكان جميع الصيارة قسد رحاوا، ورعب الإمبراطور فى أخذى ممه لكنفى رحلت تاركا جيادى فى فرارا الممليف، ومضيت إلى البندقية للوقوف على خبر بضاعتى ولأخذ حظى من الاستعبام، عبماكات جيادى تستميد نشاطها وتجدد قواها فى فرارا. أما الإمبراطور فقد رحل في اليوم الناني وبقيت أفا في البندقية ، فمرلت نزلا طبها أحسست فيسه كأفي في دارى ، ورأيت أنني مدين بالفصل السكبير إلى صديقي الناحر الذى عهدت إليه بمتداقاتي ، إذ الواقع أنه لم يسكن في الإمكان أن أعهد بها إلى أحد حبراً منه ، وكان يستمد الرحيل إلى إشبيلية ، فسألته إن كان يقبل أن يشعن معه بضاعتي إليها ، ولم أستبق مي غير النقود ، فأجاب سؤالي وأدى لي هذه اليد السكرية عن طيب خاطر كما فصل من قبل . معى م فبقيت معه بالبندقية حتى رحل ،

وفي هسذا الرقت الذي كان البابا يمقد فيه بلاطه في ه برشيا ، تواترت الأنباء بأن دوق ميلات قد ملا تلك المدينة بقوارب جاء بها من البحيرة بما استطاعوا بدهاشهم بما استطاع إدخال المؤونة بوأن البنادة جيزوا غراباً واستطاعوا بدهاشهم وأنزوه في البحيرة عبر جبل في الجبال بطاول ارتضاع جبال قشتالة ، ثم جرقوه وأنزوه في البحيرة (١٧٧) ، وأحسب أن مائة أنف من الماس قدموا الرؤية هذا العمل الباهر، وماكان لهم إلا أن يفعلوا ذلك الأنتي لم أشاهد قط ما بجاريه روعة أو يبنغ ما بلغه من صعوبة لا يكاد بصدقها الإنسان ، فاكاد الغراب بذل الماه حتى حظر جميح القوارب الأخرى ، فإ توات الشجاعة غيره من القوارب طل الحماد رغم أن أهل ميلات واحوا المفياء فذهبت الرقية رجال دوق ميلات الذين يقد فون وخرعون استبلام عليها ، فذهبت الرقية رجال دوق ميلات الذين حكانوا عبالا جداً .

سافرت حتى جئت إلى مدينة « فشترا » الجيلة النابعة للبندقية ، ثم وصلت بدئذ إلى فيرونا» وكانشجى الأخرى من أملاك البنادة ، وهي مدينة كبيرة غنية رغم قلة عدد سكانها كما أنها قديمة جداً، والولود عنها في الأحبار أن الفضل في تشييدها يرجم إلى جهود المنفيين الرومان الذين أطلقو؛ عليها إسم « فيروما » ومعناها « ها هي ذا روما أخرى » عوالواقع أنه يمكن رؤية كثير من الآثار الرومانية بها عايقوم دليلا على التشايه بيهما .

ثم عدت إلى البندقية وبقيت هنداك يومين ورحلت بعدهما إلى فهرسا حيث وجدت البابا والإمبراطور ، فجمعت أموالى ومكنت بها تمانية أيام أشاهد للدينة التي همى من أعجب مدائر الدالم للسيحى انساعاً وثراء وحكومة ، ومجمكها أشخاص ينتخبون بالفرعة كل شهر ، وقعد تقع الفرعة على إسكاني أو شريف، وعلى أية حال فليست هناك حكومة الشأوها .

و فاررنسا غاصة بالهيوت الجملة والشوادع والفتادق الفضة ، وقد ضربت بسهم وافر في النظافة والنظام ، إلى جاب ما تحفل به من الكنائس الراشة والأديرة ، ولا يوجد ضريب في العالم استشفياتها ، فهناك واحدة الرجال وأخرى النساء ، وهي نظيفة جداً وحسنة النرتيب والتجهيز ، وإذا مرض ملك أو أمير بادر في الحال إلى قصره والاتجاه إليها طلب المشفاء ، وزيادة على ذلك فهناك غفرانات لمن يعيش فيها ، وغفران تام لمن يحوت بها ، فن ذا الذي يستطيع أن يُقدّر العمل الطبب الذي تقوم يعهذه البيارستانات؟ ذلك أن كل مريض يقم يُقدّر العمل الطبب الذي تقوم يعهذه البيارستانات؟ ذلك أن كل مريض يقم حسب مكاننه ولسكن العلاج واحد الجميع ، والواقع أن فاورقما قمد أنجيت ربالاً عظاماً بارعين في العام، والزالت على ذلك حتى اليوم.

وكنيسة هذه الدينةالجاسمة من السكنائس التي نالشاغابة النهرة، كاتحفل بالمبانى الرائمة لا سيا البرج القسائم عند باب السكنيسة المزس تقريباً حتى قمته بالمخاشل الرخامية، وأمامها ميدان فسيح تقوسطه كنيسة بلفت من الضخامة حداً كبيراً، قد زين داخلها بالنسيفساء وغطى حارجها بالرصاص، وتدعى بيرمة القدس « يوحنا المعدان » ، وبها حوض معمودية كبير وهيكل بقيمون به القداس، وقد رفعت خفاقة رايات جميع المدن التابعة لعاورتسا والح. صعة لح مكمها، فقد محمت ف ساب بفضل حكومها الرشيدة في الاستحواذ عنى الكثير من الأراضى ، حتى إن مدينة بيزا نفسها التي كانت فلورنسا تابعة لهمديناً من من الرسسة وصارت في ولايتهاء وأصبح حكامها الآن يتولون شئونها بأعسهم

ومدينة سزا ــــ كما يقولون — كانت تملك في وقت من الأوقات جرائر صةلية وسردبنيا وكورسيكا وولايات أخرى شاسمة في البرء لكن حدث ذات سرة أزاجتازت ساسفينة كانعليها أحد المكرادلة وبعص القمس وجاعة من سفراء البامال طريقهم إلى ملك قرنساء ولم ثؤد السفينة التبعية المألوفة (١٧٩)، وإذذاك هماع البيازنة إلى سلاحهم فالمتشقوه ، وأسروا السفينة أوأحرقوها؟ فاما عمر البابا بهذا النبأ اشتد به الفضب وأمر بإعلان الحرب على البيازية واهتبرها حربا صلينية وجهادأ دينبا وأنزل بهمضررا بليفاء وقم ينفىء غضيه إلا بتدخل بمص المارك و الأباطرة ، وكف منح الفقران لمؤلاء الجرمين بسبب لهوضهم إلى المدينة المقدسة واحتلالها ، وإذ ذاك أعدَّ البيازيَّة أسطولاً ضيضاً خرجوا به واستولوا على بيت القدس وتوابعها وأقاموا بها ردعاً من الزمنء لكن تبين لهم في الهاية أن الحافظة عليها تكلفهم غاليًا فباعوها : الأمر الذي يُظن أن جميع مصائبهم جاءت منه ، ويشك فيا إذا كان بالدينة الآن بيزي واحد وُلد ولادةً طبيعيةً ، وكان عليهم أيضًا أن يهدموا مبنانيهم وألب يلبسوا قلاسهم مقاونة آيةً على ديسهم ، ومن ثم فإن الناس فاطبة يستنسكفون منهم، وهكدا دُلُوا إن كانوا بالأمس خدمهم .

وبقال إن البنادقة والجنوية كانوا بيبت المقدس حين احتلال البيازنة

إِنَّدَ، فَقَدًا سَقَطَتُ اللّذِينَةُ فِي أَيْدِيهِم هَلَمُوا إِلَى تَصْدِيمُ السَّكَةُ الذِي وجَدُوهُ أقسدًا ثلاثة ، فجاءوا إلى أحد هذه الأقسام واتحذوا مسكاناً للسَّكَأْسُ القدس المصنوع من أعلمة واحدة من الزورد، ووضعوا في التأني العمودين اللّذِير كان المرد يستطيع أن يتمواً بالظفر من كل منهما بالشرور التي ستحيق بهوما يرعمه، أما النسم الثالث قد جملوه موضماً للسكنز .

ثم أخرجوا سهامهم يشاوروسها فسكان الكأس المقدس من نصيب جنوة حيث لايزال إلى آلان كما رأيته يتعمى (المه) و ونال البيازنة مدينة بيت المقدس والعمودين اللذين نقارهما إلى بيزاءاًما البندقية فأحذت السكنز الذي هو أساس جميع أروتها ، غير أن الدمودين اللذين نقلا إلى بيزا فقدا ميزتهما حين بهمت بيت المقدس .

و ببيرًا كنيسة شهيرة جداً ودير قسد نفلت تربته من أرض يبيت المقدس السكريمة ، واشتريت هذه التربة بثلاثين قطمة من الفضة وتسمى هنا في بيرًا بالتربة المقدسة Campo Saato ، وبقال إن الجنث التي تدفن هنا لا تبقى أكثر من تلاثين يوما لأن الأرض تفتيها .

وليس من شك فى أن بيزاكانت مكانًا عظيمًا ، فيناؤها نهر يصل إلى المدينة فتدخلها الأغربة وتصدر عنها ، أما «لجهورن» القريبة منها فهى الميناء الرئيسى للشوالى والسفن .

رحلت عن ظهرنسا وجئت إلى بلنة يسمومها « فيرتزولا » وهي تقع فى جبال « بستويا » حيث انتصر هانيبال فى وقمة «كاناى »،ويهوجد على مقربة من « فيرو نزولا » نهر بلتف حول حقل محترق كالم^{(۱۸۱})إذا رموا بالخشب فيه

احترق في الحال ولكن لايظهر أثرٌ لنارٍ أو شيء بمترق.

وهذه عحيمة كبرى .

وقد تستقت هذه الجيال الشديدة الوعورة رعمازد حامها بانسكان، وو صات إلى مدينة بوقوسا المظيمة الشهيرة ، ثم رحلت عنها إلى « فرارا » وأحذت جيادى التى كمت قد تركنها للرعى والسكلاً ، فوجدنها قد أصبحت شديدة السمنة فيشّها وعدت إلى البندقية حيث مسكنت شبراً فى انتظار إحدى السمن لعلى ، حتى وجدت أخيراً واحدة ميه، شطر صقلة فجمت كل مناعى وركهها.

الفصل لتباسع والعيرون

اهودة للوطن . واقدا . پرهنزی . مصیق مسیدا . الهودیا**ت .** حزا او لیاری . بالرسو . سرفسطة . جل لیانا . دونس . سردیتیا

غادرنا البندقية وأبحرنا صحافيين الساحل الإبطال حتى بلغنا مدينة اعمها لا رافته وهي مدينة قديمة جسداً ، جثنا مها إلى لا ريني » التابعة لسكونت لا أربيغودا مالا نيستا » ، ثم مضينا إلى مديني لا بيزارو» و الأفواه الجميلة بين وأدركنا في اللهاية لا أسكونا » وهي من أملاك السكنيسة ، ثم أعمرنا إلى ميها ، لا برنديزي » الرائع ولمله أجل من أى مياه آخر وقست عليه ميناي ، وهو في منطقة أبوليا التي يسمونها Tierra di Lavoro .

فلها كان اليوم التنى رحلنا عاما ، وانتنينا عند رأس « سبارتيفتتو »، ثم أمحرنا بمينا لأن الربح كانت موانية لنا فبلمنا هذا الساء جزيرة صقلية ، فيقينا بالبحر حتى طلع اليوم التالى، ثم خرجنا - في جو طهب ـ خلال مضيق مسينا - تاركين « فلهورية » الواقعة في مملكة نابل على يميننا وصقلية على شمالنا ، حتى أرسينا عند مدينة «مسينا» بعد جهد شاق بسبب التيارات السيغة الموجودة هناك .

ويزعم الشعراء أن هذا المضيق كان موطن عرائس البحر ، ويقولون إن نابلي وجزيرة مسينا كانتا في وقت من الأوقات متصلتين بعضهما ببعض وكانتا نؤلفان قطرا واحدا ، غير أن زلزالاً فصل هاتين الجزيرتين معمهما عن بعص ، والبحر هنا أعمق منه في أي مكان آخر .

و يقولون أيضاً إن في هذه النواحي نوعا من السمك على شكل امرأه من الوسط إلى أعلاه ، أما أسفل ذلك فيشبه السمكة ، وتعيش هذه المخاوقات في الأحماق حيث يمكن ملاحظة أول تحركات الرباح ، فإذا أحست بالحركة وكانت قوية حدا أورك أن عاصفة حامحة على وشك الوقوع ، وإذ ذاك تظهر على سطح المساء وهي تعنى أغدية ، و بزهمون أن الموت المحقق من نصيب من يسممها ولا تجانه له منه ، فهي أغدية عزينة نادية ، لأن هذه العرائس لا تعنى إلا حين تشد العاصفة و تزجير عاضة قلا تنهياً العجاة شها لأحد إلا يمعزة .

والماء عند ميناء مسينا شديد الدمق مما يمكن السفن الكبيرة أن تسبر فيه ، ويعلوه لسان من الأرض أشبه بالرصيف الصناعى ، ويوجد عند أحد أطرافها دير للرهبان (^{AAT)} اليونان ، وعند الطرف الآخر الرسانة السفن .

والمدينة غاصة بالمبانى السكبيرة وهى قديمة جداء وقد أكثر من السكتاية هنها الشعراء والخطباء والمؤرخون القدامى لاسيا فى الحرب البونية الأولى ، وهى مسورة أحسن تسوير ، وتسكثر الحدائق الجيلة بداخلها وخارحها، وهى حسنة الرى ، وعلى الرغم من أن مساكنها الآن متناثرة بعض الشيء إلا أن فى قدرة الماظر إليها أن يعرك أنها كانت عظيمة فى وقت من الأوفات .

ؤفوق للدينة _ تجاه قلهورية _ يوجد مكان اسمه « ريجو » ؛ والمضايق شديدة الاساع حتى ليستطيع المرء فى اليوم الصحو أن يرى الشخص راكبا جوادا على الساحل بالجانب الآخر .

تركت مسينا وجئت إلى ٥ ياتي ﴾ وهي للنة صغيرة في نفس الجزارة،

وأمامها جزيرة البركان التي يقولون إنها أحد أقواه الجعيم الثلانة لأمها تقذف بلا انقطاع النيران للصحوبة بدمدمة الرعد وكيات ضخمة من Scozia الهشة التي تبلغ في خفتها حدا تطقو ممه على سطح الماء .

وعلى مقربة سها توجد فوهة أخرى يسموسها « سترمبولى » ترمى بالحم كمايقتها ، وتتصل بها جرارة صفيرة يسموسها «ليبارى » بعانى أهاما شدة الآلام في عيومهم من جراء الدخان التصاعدمن سترمبولى، وهي مركز الأسقمية الرئيسى ، ورأيت بها.. وأنا أحاول الرسو – أكبر سحكة تسنى لى رؤيتها ، فقد باعت من الضغامة مبلغ برج كبير .

ركبنا هذا اليوم لأن سفيتنا لم تستطع التقدم من جراء الهدوه الشديد ، وكان هناك غراب إسلامي ضخم يصحبه إثنان أصغر منه، وقسد خرجت كلها للمرصنة وراحت تدنو منا وإن لم تجرؤ على مهاجئنا، ومن ثم جمينا هذا اليوم حيث نحن حي صلاة الغروب حين هبت ربح رخاء وملات أشرعتنا، فطلننا مبحرين طول تلك الليلة ، فلماكان فجر الليوم النائل أصبحنا على مقربة من حبل « بلجرينو » الذي يصلو ميناه «بالرمو»، فأرسينا به وتزلنا إلى الشاطي، لينجز النائد عملا له هناك، ويقينا به مدة سنة أيام.

وتبلغ مدينة بارمو فى الضخامة مهلم إشديلية، ثم أخذَت فى الاتساع الشديد منذ أن شن ملك أراجون الحرب على تابلى حتى قند زاد صدد سكانه الآن كثيراً عما كان عليه من قبل، وهى الركز الرئيسي للمواصلات، كما أنها مركز أسقيه، وتبعد الكاندرائية عن البلد مسافة مياين، ووبكون فيها تتوج مؤلد هذه النواحى ودفاعم بها، وهى كنيسة فحة مزينة أبهى زينة ومكارة ، بأحل صيصاء رأبته فى الاقطار اللاتينية، وتسى كنيسة هموتريالي هما المالات. وقد أصابت مدينه الرمو حظًا وافرًا هيأته لها تجارتها ، كما أنها حافلة ككل شىء ، ونقم فى قطر كبير وتستبر من أكبر مدنه ، وتشهر نما يوجــد فيها من قصب السكر .

« ومونت باليجرينو » حيل شديد الارتماع كذير المياه واسم الرعى ، و بقول الناس إنهم لا يكادون بأحذون إلى ذلك الجبل أى حيواز على وشك الموت حتى يشنى في تمانية أيام ، و تبعث همذه الدينة إلى ملك أرعونة فى باطى بإمدادات وفيرة من الأقوات والجياد ، و يقوم أهلها ببناء السفن المماة باسم «طيفورية» الى تحمل الواحدة منها ستين حصاناً أو أكثر.

غادرت (بالرمو، وذهبت إلى «ترابانى» الواقمة عند نهاية الجزيرة، وهى ميناه جيدة جداً وبها برج يسموته برج «كولجريا» يصيدون على مقربة منه للرجان (۱۸۹۲) ، وهو مكان رائع حسن البناء ، ويعلوه جبل عال يسمى بجهل « مونت ترابانى» حيث يسحى جبان « أبى أنياس » .

رحلنا عن هذا المكان وأعرا حول الجزيرة متجبين ناحية الشرق حق بلفنا هجرجنق، ، ثم مضينا إلى مدينة سرقوسة الطيقة النابعة للمكن أرجونة أشت مولاما اللك جوان، ثم جننا بعد ثلث إلى اقطالونيا، الواقعة على متعددات جبل ه إننا، ثالث أبواب الجعبم ، فاستبضمنا وأوسقنا الشغينة بالبضاعة، ثم أعمرنا بعد ثلاثة أيام ميسين شطر سردينيا ، لكن فاجاننا في وسط البحر رجم شرقية فادمة من اليونان دفعتنا تجاه توفس ، فظلها مبحرين بوماً وليسلة حتى بلمنا في الساعة الثالثة من اليوم النالي وأس «بلامكو» وهي ميناء توس، فألحت في الرغية في المترول إلى الشاطي، المشاهدة اليادة فلم يأذن في القائد بذلك لأنه كان قد اعتزم الرحيل لتوه. وميناء تونس شديد الضحالة فلا تستطيع الدغن دخولها ، من ثم فإنها تعرغ حمولتها فى قوارب خفيفة ، وقد بقينا هناك يوماً واحداً ثم أعرنا مدة يوم بن وليلين حتى جنها لملى جزيرة سردينية التابية للك أرجو نه يودخلا مينا، «كاليارى» وهو مكان لعايف ؛ فأمرغنا به ما معنا من البضائع وأقمنا به يومين .

> وهذه الجزيرة غير صعية هي ذات هواء سيء وماء رديء . . . (هنا يذهبي ما هو موجود من خبر الرحلة) .





- (۱) کان دوق هنری کونت لبقه احد فرسان عصره البارزین ، و طهر ان هجرمه طی جدل طارق قد وقع فی ختام سنة ۱۹۳۰ حیث تسندل من کلام طانور فیا سد (انظر الفصل الثانی ص ۱۱ ساشیة رقم ۹) علی موعد وصوله الی جبوة ، و هماك كثیر من الورخین مجملون وظاه الدوق هنری فی سنة ۱۹۳۲ ، و ولاحظ آن خبر الثورة فی جبوة بنغ مصامع الملك جوان فی مستهای بنار ۱۹۳۲ ما طرح (انظر Cronica do Don Juan II. Ch. III)
- (٧) المذك الذي نسمع عنه كثيرًا في قصة طادور هذه هو حوان الذي مدى
 قشالة (١٤٥٧ ١٤٥٤ م) ، وقد تُروجت ابنته إبراملا المكاتر إسكية من فرديدد صاحب أراجون .
 - (٣) القصود بذلك لية عيد ميلاد ١٤٢٥م.
- (2) لا نستطيع الجزم بمن كان الدوج فى ذلك الوقت آهو توماس ، فريجوزد ، أم أزنار دو جاركى ؟ .
- (a) صورت الأسطورة التعلقة بشأة جنوة على حوائط كنيسة سئت لورتزو ، انظر في ذلك . Carden Geneo, Gondon, 1908, p. I.
- (۲) کانت والساکرو کونتیوی جرءاً من الأسلاب فی تیمبریة عام ۱۹۰۱م وهی مصوعة من الزجاج ، وقد ارسلت إلی باریس وعرضت هاك ســـة ۱۸۱۵ ، و نظراً لدم الدنایة بها فقد تحطیت فی الطریق .
- (۷) حدث فی سنة ۱۳۷۳ أن قتل بعض النجار الجبورة عما أدى إلى إرساله أسطول إلى قبرص وجئ بالملك بطرس الثانى أسيراً مع عمه ، ومرضت عليها عرامة كبرة عوسامت و فاماجوستا » إلى الجنوية كبيره من القدية الى قررت لإطلاق سراح الملك ، أما المطل الذى ولد فى حوة فكان ابن المم وأصبح فها معد يعرف مالمك عانوس الثانى ومات سنة ١٤٣٧ ، ويلاحظ أن ايته سانوس الثالث يعرف مالمك عانوس الثانى ومات سنة ١٤٣٧ ، ويلاحظ أن ايته سانوس الثالث كان يتولى المرش وقت ريارة طاقور لقبوس ، انظر

- (٨) كان اللك إذ ذلك أعيرة ت زيارة طافور العبز ترتسعو حا وس الناث ، وفى ثار اجع الدرية المناصرة كالساولة للمقريزي وإنباء الدمر لاين حجر وعفد الحجان للمبي والمحوم التراهوء لأبي الحاسن إشارات متعددة لدفحه الجربة لمصر
- () إلى من منك قرآن جنوملت مبلماً كبيراً من المناط التحرى في إمن هذه النقرة ، غير أن الؤامر أت الداحلية الدكتيرة كانت عائماً يقب في سبيل اردياد هذا النشاط إلى الحد الذي يحكنها به أن تحكون صافحة البدقية ، من إن جوة اصطرت تحت طروف ساصة الدول السيادة الأجنيية عليها دداس للأالن ثم لأهل ميلازء أما الاضطرابات التي يتبر إليها طافور في الذي والتي كان هو عاهد عيان لها فقد ترتيت طي هرية ألمو سو صاحب أراجون على بد الجوية وأسرم إياه في معركة عبد الميادة وأسرم إياه في معركة طاف بحرية أمام بونزا يحودت جوانا الثانية و ذلك دحات جزوة ميدان النوائع ، ولما تنظيم يؤحد إلى ميسلان حيث تنظيا دوقها بالترحاب وحالته وامحده صديقاً ، هسدة اوقد وقت الثورة التي يشير إليا طافور باتن في ديسمبر عام ١٤٣٠ ، وفيها لتي الحاكم و أوبزينو به مصرعه وما ، دراجع . Cardear Gosco. pp. 89 592.
- (۱۰) كان الكونت Prancesco Storza (۱۰) كان الكونت Prancesco Storza الموقت بالذات مشنولا بالحرب ، إذ حارب في صف ميلان ضد البدالية ، أما الآن فسكان محارب من أحل المايا والبندلية وفاور نسة صد ميلان .
- (۱۱) كان نيكرلا Plocialno (۱۳۸۱–۱۶۶۶) واحداً ، ن أنطع الفائلين وتمطاع الطرق وأفساهم قلبا .
- (١٧) سترد الإشارة قبا بعد بالتفصيل إلى فلورنسة ودلك في الفصل الثامن والشعرين من رحلة طاهور هذه .
- (۱۳) القصود يَقَكُ البابا بوجين الرابع (۱۵۳۱ ۱۹۵۷) الذي كان قد تر من رومة إلى فاتورنسة في يونيو ۱۵۳۶ وذلك عقب مقاومته لترارات عجم و بارل » للمقد في سة ۱۵۳۹ وكان بوحين الرابع هذا قد أمر بفص حاسات

مجمع بادل رعم معارضة أعشائه الذين اعتبروا جلسانهم مستمرة ومفتوجة ، وقد عاش الداما أمماني سنوات فيالمنتي الإرادى الذي اختاره لتمسه ، ووجد أن خروصية لهارمة مجمع بازل هو عقد مجمع آحر في Ferrary عام ۱۹۳۷ ، وقد انخذت في هذا الجمع الأخير خطوة هامة هي محت محاولة النشاء على الحلافات الفائمة بين المكيستين الرومانية والمراطبة ، راحم في ذلك :

Gregorovicus: Rosne in the Middle Agen ting. Translation. Vol. VII. pt. l. p 45.1 Lodge: The Close of the Middle Agen
(١٤) كان ها كمها إذ داك هو نقولا الثانى (١٢٤٣ – ١٤٤١) ويسم المركز الثانى عشر من حكامها ، انظر أيضاً فها حد الفصل الحادي والدشر بن من

- (١٥) اطر ما كتبه طافور تفسيلا عن البدقية في الدسل الشهرين من هذه الرحلة .
- (١٩) كان خان السمكة هذا من أشهر الخانات في العصور الوسطى إمان
 هذه الحقية ,
- (۱۷) فعایتمانی بروما عام ۱۹۳۹ م اطراطاله (۱۷) فعایتمانی بروما عام ۱۹۳۹ م اطراطاله این Ages، ۱۹۱۱ و افسال عن Ages، ۱۹۱۱ و افسال عن الحصوال الفسال عن الحصوالات الفراد و المسلم الحصوالات الفراد و الله ۱۹۵۳ کانت اسر حیث یشیر لیلی آن القوم قناوا خسته من اقدناب السکیورة عام ۱۹۶۹ کانت اسر حیث مدادی الفانیکان .
- (۱۹) كان الذي وضع الحسلة في السكان الرجودة به الآن هو Sizius V سـلة ۱۹۸۸و وكانت المقيمة الشائمة بين الحبياج هي أن كل من يــر رحماً على ركتبه نحمت هذه المسلة نحب خطاباه ونعشر دنونه ، انظر في ذلك: ، The Marvels of Rome, Lond , 1889, pp. 71–73 & no.es.

- (۲۷) معا يتعلق الحروايات والأساطير للتعدّرة للتعلقة سيدًا الأعمر راحع Michols . The Marvels of Rome (1880) pp. 62, 103. G. Mc. N. Rushforth in The Journal of Romen Studies (1918, p. 14
- (٧٢) فيا يتعلق بالمسطورة الوجستوس والتابق بولادة السبح ، الطر : Nichola? The Marvels of Rooms, up. 85,90.
 - (٣٣) يقصد يذلك البانثيون .
 - Nichols ; op. cit. p. 11. (Y\$)
- (٧٥) برحم قيام الكنيسة الوصودة حالية وهي الدروقة بكنيسة إلى سنة ١٩٥٠ م ، أما طاهور فيشير إلى كنيسة إلى كنيسة S. Ausstarios alla Tro Fontano أوجد هناك دبراً الرحبان البيضي .
 - (٢٩) ، لا نعرف مصدراً آخر للذين النصبن .
- (۲۷) هو براشيو دا مونتاني Breccio de Moniana (۲۲۸ ۱۹۳۸) وکان أحد الهماطرين الأختياء وخميها هنمناً لسفورزا .
- (۲۸) کانااکسکونت حیدندادهو Guldi Amionio de Montoletro این أحلونیو کونت آوربینو وموسیمانرو ووند حلمه فی عام ۱۹۰۶ و ویما پیشاقی بحکارم طاقور حول معمودتیه و احم : Memoirs of the Dukes of Urbino (1801) . A. pp. 88 seq.
 - (٢٩) أنظر ما يلي ص ١٦٦ وما يعدها .
- (٣٠) عرف ملك نامل Ladislaus والشعباعة والقدرة (١٣٨٦ ١٤١٤ م) وقد ماج مدينة دارا إلى السادقة عام ١٤٠٩ بجبلغ مائة ألف أفلورنق، ويلاحط أن كوده مع شية ألجزائر الأيونية قد آلمت إلى البندقية في أعقاب الحلة الصليبية الراحة عام ١٣٠٥ بجزء من تصبيم في غنائم هذه الحرب وفي أثماء توزيع تركم الإماطرة البيزعلية عملة أن سيطرة البادقة النامة لم تحدث إلا سنة ١٣٦٨

- (٣١) راحم وصف الجزارة والدر في 184. Pabri . op. cat. I, p 184.
- (۳۲) ورد وصف مطوّل لودون فى : Canon Piotro ويدلاحط السلام (۳۲) ويدلاحط الساق (۳۵) ويدلاحط الساق (۳۲) ويدلاحظ الساق (۳۲) ويدلاحظ الله (۳۲) إلى البدقية اعتبارها حزماً من حيما فى تركه الإمراطورية البرنطية . وقد تمج الترك فى الاسميلاء علما عام ١٩٥٠ م.
- of W Miller Essays on the Latin Orient (Cambridge, 1921 ' (TT) pp. 281 ff.
- (٣٤) آ آت حزيرة إقريطش إلى البادقة سنة ١٩٠٤ ، عبر أن الأهالى لم يرصخوا لهده الأبلولة فكانت الثورات وأثمة الشيوب ضد البادقة ، ويطهر أن طاقول إشبر إلى أورة ١٩٩٣ ، انظر عنها .80 sqp (١٩٥٠ وم. W. Nilor ; op. cit- pp
- (۳۵) نحم فرسان الاسبتارية أو فرسان الفديس بوحا في الاستيلاء على رودس عام ١٣٠٩ واستحرفوا على أملاك القرسان الداوية سنة ١٣٠٧ ، ولسكتهم أخرجوا من رودس عام ١٣٠٧ م ، وسترى طافور يمود ديا بعد إلى رودس حيث يصم انتخاب كبير الفرسان أما Collachicus التي يقال إنها مشتقة من المسكلمة الملايسة Colligero تحكس جزءاً من للدينة التي تتصمع فيها مبانى الفرسان الرئيسية والتي يقم بها الفرسان، المظر خريطة رقم ٣٧ في Do Bachre: Rhodes of the Knights.

Oxford, 1908. p. 96

- (٣٦) لها يتعلق عهاجة الماليك طعن تشايل الروح بعد ذاك بيضم سواتر احم: H. Habesh : Expelian Expeditions Against Castelrosso and Rhodes (A F A A S.U., 1981)
- F. S. Bates: Touring in 1800 (PV)

 Land), 1911, p. 210. Fabri, op. ett. ,W. Davies . Bernard von Breydenbech
 & bis Journey to the Holy Jand-
- (۳۸) عرمها ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع (نشر على محمد البجادى)۹۷/۲ بأنها من قرى بيت القدس .
- (٣٩) كان أحد تواد الحملة الصليبية الأولى ونحج في الوصول إلى بيت القدس حيث كان انتزاعه من المسلمين على يده ، كما اختاره رملاؤه في السلاح حيداك أول ملك لبيت المقدس ، لمكنه تخلى عن هذا المقب تديناً ورفض أن يضع الناح

على مفرقه في مكان وضع السيد المسيح عليه السلام الشوك فيه على هامنه، واكتفى بأن يسمى « محامى القدر القدس » .

- (؛ ٤) على الرغم من مألوف المادة فى كتابتها فى العربية بالدين ، وورودها على هده الصورة فى التوواة ، إلا أننا آثرنا كتابتها بالصاد ، حيث مس على ذلك ابن عبد الحق البغدادى فى مراسد الاطلاع ١٩١٩/ وقال فى شأنها ﴿ إنها بليدة قرب بيت لحم من نواحى بيت القدس » » .
 - (٤١) وذلك إشارة إلى قصة شك توما في قبام المسبح .
- (٤٤) كانت العادة قد جرت بختح كنيسة القبر المقدمي مرتين قفط في السنة ،
 ويه في الحراس داخسل السكنيسة حتى وصول حجاج الموسم الثاني (انظر
 ويه الحراس داخسل السكنيسة حتى وصول حجاج الموسم الثاني (انظر
 ويه ويتداولون طعامهم مما يعطونه من فتحاث في الباب ، وقد
 ترك لما فابرى وصمة رائمة قباة قضاها في القبر المقدسي . ويمكن للقادي وفا أواد
 الوقوف طي وصف السكنيسة والأحرام المقدسة مراجعة G. Jefery: A Brief على وصدت الله المحددة والاحرام المقدسة مراجعة Description of the Eoly Seputchrs (Cambridge: 1919) .
- (٣٤) جاد حد هذا ما يشهر إلى نس التيمرية ولكن لم يرد هذا النس وكذلك
 الحال في النبرية على شاهد أخيه بلدوين .
- (٤٤) يتدق ابن عبد الحق البندادى (مراصد الاطلاع ٢٣٨/١) مع طافور فى وصف صعر بيت لحم حيث يقول عنها ﴿ بليد ثوب البيت الدندى ﴾ ثم يعقب على دقت نائلا ﴿ الشهور أن عبسى عليه السلام واد به ﴾ .
- (ه٤) كانت ترجمته إياه فى القرن الرابع للميلاد وهى إلتى أفرتها الكبيمة الرومانية وسمنها Lectio Volgata
 - (٤٦) من السارةمبارك الرب إله إسرائيل.

- Curzon : Visits to Monasteries وجد وصف لفواكم البحر المت في (٤٧) in the Levent (ed. by D. G. Hogarth, Oxford: 1916 ; p. 228.
- (٤٨) جاء في تعربهها في مراصد الاطلاع ٢/٣/١ أنها كلة عرانية : مدينة الجيارين في الدور .
 - (٤٩) يعني السيد الفرفس القنيل .
- (٠٠) يقول ماندفيل إنه رآء من داحله ، كما وصفه الثورخ وليم الصورى ، والقصود بذلك مسجد همر .
- Robricht : Deutsche Pilgerreisen, وصف هذا الاحتفال راحج (۵۹) p. 21, & Pavine, Theatre of Honour, p. 383.
- (٧٥) قال مراحد الاطلاع ١٣٤٨/١ في شأنها و قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عصر ميلاً ، منها اشتق اسم المصاري لأن السيح سكما فنسب إليها » .
 - A. S. Arlya : The Crucedo in the Later المائن (ه٣) Widdle Ages,
 - (عه) انظر ما سبق ص ۱۰ ساشیة وقم ۲۰
- (ea) وتُسمى lines أو Agnes of Lunguan وهي أخت سانوس التأتي ملك قبرص .
- (٥٩) وهر جانوس الثاث بن جانوس الثائى ، وقد ولد عام ١٤٩٥ م وترنى بعد ابيه المرش سنة ١٤٣٧ ، وكان رجلا ضيفاً فاسدا ، وحينا وافاء الوت عام ١٤٥٨ كان البيت لللكي فى الواقع قد الفرض ، ولم يترك من الأبناء الشرحيين سوى فناذ اسمها هارلوت خلمته على العرش ، ولمكن الأمر إذ ذاك كان قد أسبح منازعة بين البادقة والجبوبين فى أيهما على الجزيرة التى استولت علمها البندقية كما تام ١٤٨٨ وظلت فى حوزتها مدة التنبن و تمانين سنة ضد الأتراك الشائين ، أما المكرديال فهو Logo de Luxigoian أخر جانوس الثانى .
- (۵۷) يصف أحد مشاهدى العيان (Honstrelet, ch. XXXIX) قيد الأسرى كل النمن مماً ، وقد أركبوا الملك خلاً "

(٥٨) يقول مودستريليه (شرحه) إين هذا الفارس اسمه var Gazera Serary وأنه الفارس اسمه var Gazera وأنه خانوس وأنه ألق بفسه على للقات سائحاً بالسرية و هذا هو اللقائع ، و ويلاحظ أن حانوس النائى قد تهب الساحل الصرى وأثار عقب السلطان النائوكي الذي عرا الحؤرية عام ١٤٢٦ م وأسر اللقات واستمر أسره مده خمسة عشر شهراً ، ثم وثات أسره عد دفع حربه كيرة وعاد محملة الفلب حرث مات سنة ١٤٤٣

(٩٩) فيما يتماقى استعمال الحام الزاحل الطر :

Mario Espanto : Pilgrinaga of Symon Sameonis in Longe, Journal Nov-19.7, p. 348. <a hlberger: Bondago and Travels (Hakluyi Society) p. 58, and Robrich : op on p. 24

- (٦٠) يەي بەلگ مصر القديمة الحاليە
- Schillberger Bondere and Travels, p. 64- (51)
- (٦٢) المطرفة ترب القاهرة « عددها الموضع الذى ويه شجر المسدان الذي يستجرح منه اللحقق وليس دلك في موضع آخر ه ، انظر مراصد الاطلاع ١٩٨٤/٣ .
- (٦٣) أطال Ch. Yii كا Membriles (Ch. Yii ق وصف الناسم وتحارته ابني بحتسكرها المسلمون لديمه لجماعات التصاري .
 - - (٦٥) مكيال الحروبة يعادل ۽ جالونات.
 - (٩٦) القدرأي سيمونيز هو الآخر الفيلة وررافة بالماهرة، الطر:
 - Geogr. Journ., Febr., 1918, p. 86, . أى سنة عشر قدماً (٦٧)
 - . (٦٨) لقد شاحد كيرزون تمس الأمر لكن بعد أرجائة سة ، الحر :
 - Visits to the Monasterses in the Levant, p. 98
- (٦٩) كان اللهب بالكرد من الألعاب الهمية إلى سلاطين مصر المعلوكية ،
 وهى المروفة الآن بالبولو .

ولقد طنت تجارة للوميات حق القرن الثامن عثمر.

(۷۱) كان من البلاد التي زارها تيكولودي كوبتي بلاد فارس و مضى اقالم هندسنان الداحلية وجزيرة سيلان وسومطرة وجاوة ، "م رحل إلى السين، دلما كان في طريق عودته سار مصاقباً لساحل الحبشة وركب البحر الأحمر حتى بام الماهرة حيث مات زوحته وأولاده وعاد إلى البندتية بعد غيبة عدة أعوام عنها ، وراح يشم مان البابا له هي تركه ملته ، فعلل إليه البابا أن يقمى حر رحلانه هلي سكوبره الح المحافظة المح

(۷۷) هر مدق الهد المسيحي الحراق ، وقد وردت الإهارة إليه أول مرة في كتاب لأوان أسقف فريز كن سه ١٩٥٥ م ، وي عام ١٩٦٥ ما نشر في أوربة خطاب قبل إنه موجه من و بريستر جون » إلى الإمبراطور البيرنطي مانويل ، ويحترف بيد بيد بيد من الهند ليظاهر في الحبيشة ، العلم بيد العلم . (P. Zarrobe : العلم . العلم المعادل العلم المعادل العلم المعادل الم

- (٧٣) لم نقف لهذه الطائفة على خبر .
 - (٧٤) انظر حاشية رقم ٧٧.
- (٧٥) وتعرف قمته و بقمة آدم » حيث يقال إن قبره موجود بها وهي شديدة الاتحداد لا يستطاع تسلقها إلا بالسلاسل ، انظر :

CR. Fearley: The Dawn of Modern Geography, 134, pp 187, 269, 309.

(٧٩) شاهد ابن جلوطة مثل هذا الأمر في بلاط أحد الله ك النار ، اعلم أسماً (٧٩ ع (Vale : Marco Polo (3rd ed-) (1 p 849.

(٧٧) فيا يُعلق عِمرفة طافور السابعة بقيرس انظر ص ع ه وما بعدها.

(٧٨) تروح اللك جانوس الثانى مرتين إحداها با ينة مركس دى موخدات ونابهم، بهلين الميولوجس الله تيودور التى أنجب منها الله واحدة هى شارلوت التى خلعة على العرش .

(٧٩) انظر ما سبق س١١٠ .

(A) اختبر أنطون فاتونيان الأراجوني الجنسية عام ٢٣٤١ رايساً فلمرسان الاستارية ومات في المتاسم من أكنوبر ١٤٣٧ ، والطر أيصاً : : Balabro Rhodes of the Keights P. 16.

(٨١) وقع الاختيار على ﴿ جان دى لاستيك ﴾ الذي مات يوم ١٧ أعـطس سنة ١٤٥٤ .

(AT) هو Ariard y Cose خون المتمال التدك أدسه جون الحتمال الديمال المتمال المتمال المتمال المتمال المتمال على المتمال على المتمال المتمال على المتمال على المتمال المت

(۸۳) كان هذا رسالة السيد الأعظم رئيس الدرسان الصادرة عام 148 م يطلب ديما المسال والرجال الوقوف شد الاستمدادات التي أعدها السلطان جفدتي لمهاجمة الجزيرة .

(٨٤) انظر ص ١٧٤ قيا يند .

(٨٦) بعد استرداد البيزنطيين القسطة طيئية عام ١٧٦١ استقر الجبوبه في «بري»
 حيث درشوا قوادينهم وولانهم وأخدوا من هناك يشرفون على تحارة الدحر الأسود »

(٨٧) كان هدا هو الإمبراطور الذي نقاه أخوه ويذكر طافور ص ١٣٧ أنه قابل الإمبراطور المنصب في طرايزون -

(٨٨) عبر معروف على وجه التحقيق تاريخ قيام هده الجحاعة من العرسان ، لسكل يظهر أنه أنشأها جوان الثانى ملك قشتالة عام ١٤٢٠ لعبد دب الأشراف والأفصال للانخز اط تحت رابته ، وكان أعضاؤها يقطمون على أطسهم اليمين بالدفاع عن الملكة عند المسلمين ، والطاعة حتى الموت فى سبيل الدين .

(۸۹) آراد الإسراطور البرخطي يوحنا الثامن باليولوجس - وقد هدده الأثراك الله على القد رحل الأراك الله على القد رحل الأراك الله على القد مال الإمراطور إلى أورية يوم ٢٤ تولير ١٤٣٧ ، وكنان طافور هاهد عيان الرحية حيث لقيه في فرارا مرة ثانية (ص ١٨٣٧)، وقد رقض الشمب البوناني الوحسمة الملفهية مع كيهمة روما، وكان موتالإمراطور سنة ١٤٤٨ حيث سقطت القسطية في بد الأنراك بعد خمس سنوات، واجع في هذا: Cambidgo Matieral

£tistory; 1V, Pp. 621 ft. (٩٠) في سنة ٤٠٧٤ قام أسطول صلبي من الفرنسيين والألمان والسادقــــة

(م.) في منه ١٩٠٤ عام المستول على المسطنطنية التي استردها البونان وانحرف عن وجهته السليبة واستولى على المسطنطنية التي استردها البونان عام ١٩٣٩ ،

(٩١) سيرد وصف البياد والأعمدة فيا سد ص ١٧٢ ·

(٩٢) حد مقوط الفسطنطينية نجمتم البونان في نيقية وقد تجمع ميحائيل باليو لوجس الذي تزوج من إحدى أميرات البيت الإمبراناوري في استرداد انفسطنطینه یوم ۱۵ أغسطس ۱۳۹۱ ووضع التساح علی رأسه فی کسیسة القدسة سرفیا ، انظر ۱۲ Cambridge Medieval History ، IV، P. 487 ff

(٩٣) سمى جدئذ قسط علين المادىء شر باليولوجين ، وتحدمات حد الاستبلاء
 عنى انصط عليفية .

(٩٤) كان هذا يوم ٢٤ نوفتر ١٤٣٧ ،

(٩٥) كانت طرابيزون إذ داك عاصمة الإمراطوريه البرنطية السندة الق أقرت في أعدب المدين المدين القسطينية عام ١٩٠٤ وكان الإمراطور بوحدا الراج كوسين قد اعال أباه ، والمستد أن الأب السكسيوس الراج قد ظل على أبيد الحياة على المرابع قد ظل على أبيد المنابع المرابع المرابع في أبيد الحياة المرابع المرابع

(۹۹) كات كافا تسمل مكانة أكر من أن تقتصر على أن تدكون مركزاً فاشجارة الجوية في التمرق على أن تدكون مركزاً فاشجارة الجوية في التمرية فاعرق اللائيق ، وربحا أمكن القول بأن استقرار الجيوية هداك قد تم قبل عام ١٩٦٤ ، ولسكن وحود الجالية السكبيرة قد نجم عن استادة اليونان ليلادهم عام ١٩٦١ ، و ولمنذل من وصف ١٩٦١ كان محملة شسيل من وصف ١٩٦١ كان محملة شسيل من وصف ١٩٦٢ كان تحملة شسيل مردوح وبها سنة آلاف دار في العسيل التمييق ، وأرجون ألف دار في العسيل الأوسع ، وكان بها سنة ألوام من المثل والمداهب المطر: Schilberger Mondage and Trarels, Hukluyt Society . 11. PP 49-50. [eachy: Ilwan of Modern Geography, MI, PP 671 477, II.

(۹۷)کات کلئا Ryxabaque ، Tana تطلغان علی مجر أزوف، أما مجروناکر ہ نہو بحر تروین .

(٩٨) قارن ذلك بما كنية شانبرجر (ص ٤٨) حيث يقول ﴿ إنها بأحدون قطعة من اللهم ويقطعونها إلى شرائع ، ويضمونها تحب السرج الذي بركون عليه ، ويأ كارنها حين محسون بالجوع ، ولسكهم يملسونها أولا، ويظون أنها بدلكلاتفد لأجها تصح جافة بسبب دفء الحصان ، وتصبح لينة تحت السرج من حراء الركوب. (٩٩) كان نهر الدون واجداً من نقط البداية المسكرى الطرق النجارية إلى (٩٩) داخلر في ذلك - C. R. Beazley: Op. ch. Vol. II. pp. 465 ff.

(۱۰۰) خبر هذه السمارة (۱۶۰۳ سـ ۱۶۰۹ م) وارد فی ربی کوترالر دی کلافیجو می ترجمة سپر کلینشمس مرخام ، هام ۱۸۵۹ .

(١٠١) في يتعلق جذه العائمة انظر : W. K. Letheby & II Swainson . 39.191 - Senia Sophia, 1896, PP. 19.190 . ويقول كلافيجو إن عشرة من الأغربة كات تستطيع السيرهسك (صهم) ، وهذا المسكيال يعادل الواحد منه ١٩٦٦ أثراً .

(۱۰۳) رآی کالابجر (۲۰۳۰) هذه المورة می کنیسهٔ القدیسة ماریا دیستریا ریتون إمها شدیدهٔ التفل حتی آنها کات تنطلب آریسة رجال لحلهسا قبا بینهم بواسطهٔ حبال من الحِلد اختار Embany to Semarrand P.44. وقد محطمت هذه الممورة حین دحل الآثراك المدینة ، إذ مرتها الإنكماریة إلی

- يعلع صفيرة الهو بها ؟ انظر . We Hutton: Constantin ople (Mod.) انظر . We Hutton: Constantin ople (Mod.) تعرف أن الصورة كانت تحفظ ـــ بين وقت آخر ــ في مخلف البكتائس .
- (۱۰۱) الأرجع أن هذه هي كليسة و بالاغيرن ۾ وقد رآما أطلالا و وحدراما Ebarsolt : Constactinople Byzantine et les Voyageurs عام ١٥٤٤م انظر do Levant. p. 81.
- (ه.١) كنيمية و للسيح سابط السكل ۴ Peniokraior برحما كوسين وروجته إبرتن التي توفيت سنة ١٩٤٤ ، وهن فى الواقع ثلاث كمنائس بعضها داحل جنس ، اما الوسطى منها فسكانت ضريح آل كوميتن .
- (۱۰۹) يعنى ذلك الهيدروم وحمود السريقت. وقد محد فسطعان إلى اقل المدود من دلى ، وكان المميدوم وحمود السريقت. وقد محد فسطعان إلى اقل المدود من دلى ، وكان المميدو بحصل في حداية المؤامنة الركزة اللائية المدود والمحارم على أجزرسيس في بلانك و plaine ، ويسكن مطالعة أعماء للدن الدونة على أحطراتها ، قاما الردوس الثلاثة فقد اختلف منذ رمن يهيد ، وواحدة منها في التحف ، أما فها يتملق بناريخ الممود والمقوش فنظر ومن يهيد ، وواحدة منها في التحف ، أما فها يتملق بناريخ الممود والمقوش فنظر . إلى Pauvanian's Description of Greece, Vol. V, pp. 293
- (١٠٧) لا نمرف طيوجه التدقيق أي عنال يشير إليه طاهور ولا الفصة الوجودة في كنامات الرحالة الآخرين .
- (١٠٨) من العكن أن تكون همذه إشارة إلى الأسطورة التعلقة مجيامات Zauxilopus التي كانت ملاصفة القصر والهدووم .
- (١٠٩) جاء ئيودوسيوس ٻهذه للسلة من هليو بوليس وغلث بائية في مكامها اللهى وضت به .
- (۱۱۰) لم بیق من للبائی الق کانت تؤنمت القصر الإمبراطوری سوی سمس الإطلال، ولاشك فیأن الإشارة إلى المسكتبة ذات أهمية حاصةوداك نوجود ندش كشر حول مكانها .
- (٩١١) ضرب الترافق عام ١٤٧٧ حصاراً حولها استمر من يويو إلى أعمطس

لكتم ما ليثو أن رفعوه ، وحينداك عقد الإمبراطور السلم لمكن على شرط قيمه بدفع جزية صخمة ، وتخليه لهم عن كثير من الأماكن الواقعة على البحر الأسود ، انظر Cambridge Medieval History, Vol. 17, pp. 689, do

(۱۱۳) تشغل بروسة السفوح السفل من جبل أوليبس ميزيان ، وبقال إنها تأسست بناء على إشارة من هانيبال ، وقد استولى عليها النرك عام ۱۳۹۷ بعد حصار استمر عشرة أعوام ومقيت عاصمة لهم حق انتقل مراد الأول إلى أدرنة .

(۱۹۳) وتعرف اليوم بأذميد ، وقد جاء فى لم استرائج : بلدان الحلامة الشرقية (نرجة بشير فرنسيس وكوركيس عواد) ص ۱۹۰ أن العرب الجفرافيين الأوائل عرفوها باسم « تقدوديا » وهى تعريب لسكلمة Micomedia » وسماه الترك « أذنكمند » .

(١١٤) فها يتعلق ببيره راجع ما سبق ص ١١٥٠ .

(۱۱۵) استردت سالونیکا بسد کثیر من الأحداث وأخذت من البادلة هام ۱۹۳۰ وقد سع سیمة آلاف من سکاتها وقیقاً ، انظر : Cambridge Modford History, Vol. IV, P. 690, W. Millor : Essays on the Letin Orlent, 1981, Pp. 879 ff.

(۱۱۹) انظر ما سبق ص ۲۵ .

(١١٧) كان تاريخ عودة طافور إلى البندقية هو ٢٣ مايو ١٤٣٨ .

(۱۱۸) يمكن قفارى أن يستويد عن هذا الحبر والأحداث التي أعقبته في : Hazilit: Venetlas Republic, I at ed. I. p. 420 أما البايا فهو اسكندر الثالث ،
وتذهب الرواية إلى أنه قدم إلى البنسيدقية مشكراً عام ١٩٦٧ م ومضى
إلى در كرينا Carita حيث استقباده كقسيس بمبط أو حسب دواية

إغرى — مساعد طاه ، وتسال إن الذي عرفه هو وجل فرنسي اسمه Comodo ، وبلاحظ آنه ليس شم أساس تاريخي قمذه الفسة ، انظر : G. Tamini : Cariosis Veneziane, 4 th. od. Ventes, 1887. P. 148 وقد حدثت هذه المركة اليحرية يوم ٣٩ مايو ١٩٧٧ ، وكان الدحاد الألمان
ويما جائياً ، وتشسير ثالث لوحات من الرحام الأحمر في ستبقة ناس كييسة
القديس مرقص إلى البقصة التي ركع فيها فردويك وأنهضه النايا وقد أعروو فت
عياه سموع المرح ومسه قبلة السلام ، أما القسة التي يرويها طاور ويشير وبها
إلى كيفية وضع البابا قدمه على رقبة الإبعراطور سوهو مبطع على الأرض، فتأخرة
الوكياً والصورة لا تزال موجودة في صالة الاحتمالات الكرى بقصر الدوج .

(١٩٩) من الهنمل أن تسكون الحباد العروقرية الشهيرة هبى الن عات أقواس النصر تسكوم نبرون ومن جسمه تراجان ، وقد بث جا فسطمطين إلى القسطمطيلية عيها جاء بها الدوج داحولو إلى البدقية عام ١٩٠٤م .

(۱۲۰) چدی. فی إقامة الـ Companilo عام ۸۸۸ م ثم أعيد بناؤه فی سنتی ۱۲۵۸ : ۱۳۲۹ م ، وقد مقط يوم ۲۵ يوليو ۱۹۰۷ ثم جدد مرة أخرى .

(۱۹۹) شبد الدوردان للمسوطان من الجرانيت عام ۱۹۸۰ ، وكان أحدها يحمل أمد المقديس بودور — وليس القديس يحمل أمد المقديس نبودور — وليس القديس حرص حورج — طي تحساح وهو حامي الجهورية القديم تبل وصول رفات القديس مرتص من مصر عام ۱۹۸۷ ، وقد على العمودان ماقيين على الأرص بضمة أعوام حتى قام مهندس لباردى اسمه يسكولو رفعهما وحفظهما ، انظر Venevian : المعطا ، 88,974 ، 88.

(۱۲۲) انظر ما سبق ص ۱۲۹

(۱۲۴) الإشارةها إلى المؤامرة الحائة التي ديرها Marico Paliero الذي اختير دوجا عام ع ۴۵ وجو فى السادسة والسيمين من عمره ، ويلاحظ أن طانوز و اسع الحيال فى هذه الناحية ، إذ أن الخدوج أعدم يوم ١٧ إيريل ۱۳۷۵ ، واجع : ١٨ كارة Mary 1.5 co. cit. rol. 40 pp. 145

(۱۳۶) وأد فرانتسكو باسوتى Francesco Hussion فى قرية صعيرة اسمها كرطامولا Carmagnola فى إقليم تورين عام ، ۱۳۹ ، وقد ثبتت عليه جر بمه المقيام بأعمال حائثة مع المسكونتى وأعلم يوم 0 مايو ۱۹۴۳ .

(١٢٥) تأست بيتا في سنة ١٣٤٦ لتلق القطاء ، انظر : Tajsam

(١٧٦) امتمر ت الحرب بين البدقية وسلان لمنة سوات عدة ، ولم تنوف إلا عرب فيكون على الحرب ،
 إلا عرب فيدو مارا فيكونني عام ١٤٤٧ ، وطل أية حال فقد كان هو الحاسر ،
 إذ تارت جدوة ، ومدت المندقية حدودها غرباً .

(١٢٧) نوع من القوارب الخفيفة ، محدودب الشكل أشبه بالسلحفاة .

(۱۲۸) أصدر البانا بوجين قراراً بفض مجمع بازل واستدعى مجمعاً آحر في ه فرارا » في باير ۱۶۴۸ » ثم انتقل بعد عام واحد إلى فلورنسة ، وقد تبل الإمراطور البيزنطى انحاد المكيستين اليونانية والرومانية فسكن اليونان رفسوا هذا الأمر

(۱۲۹) هو سكولو الثالث مركز قراارا الثانى عشر (۱۲۸۳ مد ۱۱۶۹) وكان
يذ داك في الخامسة والحسين من عمره ، ويدو أن طافور هديد الاهنام بسألة
السن ، أنظر ما سبق من عه والفصل السادس والعشر من ص ۲۳۳ ، وليس من
اليسر مدرة الإشارة إلى الجلالون وإن كان
Diego do Valera . Broalea من يشعير إلى هدا للوضوع حيث
كتب يقول و إن مؤرشي أسبايا وفرنسا يشيرون إليا (أى إلى الهوية
في ماهنان هن مؤرشي أسبايا وفرنسا يشيرون إليا (أى إلى الهوية
لا بزال بعض دريته بيشون في فرنسا ، وإذا حدث أن تناول أحدم الطعام مع
آخرين وضع الحبر مقاوياً أمامه هي المائدة ع . وجالالون (Galalom) هو الحائن
في أهية دولاند .

(۱۳۰) يبدو أن البية الماصرة لهذه الماسة قد ققدت ، ومن ثم لم بعد من المسهر النفرقة بين الحقيقة والحيال ، ولقد مات زوجة نيكولو الأولى عام ١٩٣٩م، ثم عاد فنروج مرة لانية منا ١٨٤ م من Parisina Malatora ، وقد أصبح النو يربح عشرة لما ية المنافقة المناف

(١٣١) ربما كانت الإشارة هما يقصد بها أنها كانت دات قدمين كبرين .

(١٣٧) إلتق طافور بتيكولا بتشينينو من قبل ، أنظر ص٣٣ ، حاشية قم ١٩ .

(۱۳۳) كان فيليبو مادياً فيكونتي بن جيان جالبرو G. Gaienzzo وقد تولى المرش بمدموت أخيه عالم 1818م وكان آخر حكام ييت ديكونتي الطعاة وظل مجكم مدة حمس وثلاثين سنة ، والمعروف عنه أنه كان ذا طلعة باسة النسج وأنه كان شديد الإحساس جذا السيب، ومن تم فإن قلما كان يظهر اللساس ، وأحد نفسه بالميش في حجرات سرية ، وكان إذا خرج أبي أن مجيه اللمن في طرات سرية ، وكان إذا خرج أبي أن مجيه اللمن في المدوارع .

(۱۳۶) تم یکن تسلیسو مادیا ولی عهد پختفه ، آما اینته بیانسکا Blanea شد تروجت ۱۶۶۹ من فرنشسکو سفووزا اقدی اعتلی عرش الد ولیة بعد فترة قسیرة من الحسیح الجمهوری سنة ۱۶۵۰

(١٣٥) هو قائد جماعة مرازقة وقد تزوج بأرملة فيليبو مازيا فيكونتي .

(١٣٩) إداكات هذه هي لوسرن قدد اختاط الأمر طي طافور .

(۱۳۷) محبر آدم دی آوسك هذا المسر فی سنة ۱۶۰۷ حیث و سعیب فی عربة مجرها ثور ، وقد قد آنهكه التعب بصورة تجمله نصف میت من جراء البرد وعینین معصوبتین ، حق لا أزی أخطار المسر » راجع . Chrondele, ed. by Sir B. M. Thompson, 2 adu P. 242.

(۱۳۸) هناك وصف لمازيل في هذا الوقت وضمه ايناس سيلياس Aeness الترجم في Sylreius الترجم في Chreighton : Bistory of the Papecy, now ed. II, P - 190. هذا وقد عقد المجلس هام 1878 ولستمر منعقدا حتى سنة ١٩٤٨ و ١

(۱۳۹) دون چوان دى سيلنا أول كونت لسفونيتا أنسريز الأكر للملك جوان اقانى ، وقدكان ألغريز الأكبر هو الضابط الذى كان موكو لا إليه حراسة علم للدية بمباسبة إحدى الزيارات للسكية .

(١٤٠) من الأرجح أنها عاريا شتين التي كات سابقاً أحد الأديرة البندكتانية واللحق بهاكنيسة حج شهيرة .

(١٤١) أنظر ما سبق ص ١٥٧ .

(١٤٣) شبدت القلمة القديمة عام ١٣٣٧ في ويغ Rhense قرب كويلمز ، وقد حل عملها ساء حدث وحرى فيها آخر اكتخاب إمبراطورى عام ٤٥٠ م .

(١٤٣) ربما كان سنى خالك جوهانسبرج لكنهما تبعد عن كولهر عد. أميال كثيرة.

(۱۶۶) تم اشعاب ديتريش الثانى فون مورز عام ۱۶۹۶ ومات سنة ۱۶۹۶ وهو واحد من أقوى أمراء الـكميسة ، وعلى الرعم من إشارة طانور هذه إلاأن وون مورر اتحد خطوات عيفة فى الصل على إصلاح سير رجال الهين .

(١٤٥) هو أدواف الناني أول دوق السكلوفس ١٣٧١ — ١٤٤٨ ، وكات دوجته النانية و مارية a أحت فيليب الطبي .

(١٤٩) وكل إلى أرنوك ديجموت عام ١٤٧٣ بدوقية جيلدز Guelders وتستلبن Xulphea . Zulphea

(١٤٧) لا يمسكن أن يكون للقصود بها Lillo ، ولا يد من أن طافور يشير إلى مكان صفير مجاور لبوا سـ لى ــــ ديك Bois-larduo وخلط بين الإسمين .

(۱٤۸) يتل فيليب الطيب التى استدحكه من ١٤١٩ حق ١٤٣٧م ، وكان لحف تزوج عام ١٤٣٠ بإيزابلاابنة خوان الأول ملك البرتشال وفيليب دن لانكاستر .

(۱٤٩) جون دى لانسكاستر عو الاين غير السرعي لفالوام النالت Walozam حوق لوكسميرع ، وقد ولد سنة ١٩٥٠ م واعترف بينوته الشرعية سنة ١٩٥٩ ومات عام ١٤٦٧ م ، وكان يعد واحداً من اعظم چند يومه ، وقد اسر مرتين فى بعض المعارك ، وانعم عليه بوسام طائعة القطيع الدهبي عام ١٤٣٧ م ولسكن ليس بالمطربة التي يروبها طافور فى الرسة ، إد يدو أنه يختط بين جان دى لاريموني سرت التي التي مين وانتيج الذى اتهم بالجين واضوح من الطائفة عام ١٤٣٩م،

Melcolm Lette: Bruges and واقد كانت هستنده المدينة وقت ربارة طاور Slays (London 1926) واقد كانت هستنده المدينة وقت ربارة طاور لا تران نعبر سوفاً من أكبر الأسواق السبارية في أورمة ، أنظر أيسا Prenne : Economic & Sucial History of Medioval Faropa, chs. 586.

of- M. Letts : op olt (107)

(١٥٣) وكان موقعها عند الجانب الشرق من القصر الكبير ، ولكنها تهدمت سنة ١٧٨٧ م .

(۱۵۶) پشیر طامور ایلی ثورة ۱۵۴۷ حیث هاجم الثنوار الدوقی صد بوا.. « بوفری » وکادو! آل پقتاوه وکات نجاته إحدی للمجزات ، ومی ثم کانت انقمته طب هدیدة صاود قنالها فی الدام التالی واحتایها .

(١٥٥) كات ساريرَ هي سياء تروجس البحرى في ذلك الحين واسكمهأضعت اليوم مدينة في المناحل .

(۱۰۹) ثارت «غنت » سة ۱۶۵۷ ، وبرسم الفصل في متدومتها للعصار للضروب عليها إلى استحكماتها المعلمة ، عير أن هزيمة « حاتيرا » يوم ۲۳ يوليو ۱۶۵۳ أذت إلى خضوع الثوار ، وفي يوم ۳۰ يوليو ركع ألفان من أهلها للموق فيليب ملتمسين علمو ، وفرض عليها أقبى الشروط المدلة .

عقد (۱۵۷) قام الإسراطور سجست عام ۱۹۵۵ بمنح و انتورب به حتی عقد سوقین فی کل عام ، و صد ذلك الحمین أحنث المدینة فی الاردهار والرخاء بصورة لم نشاهدها من قبل ، لكنها لم تستطع أن تسكون سركر تجارة الثبال إلا سند مدير إدكانت و برجسي لاتزال سافساً حطير آلما، أشطر فی ذلك Frenne Hist. do Belgique, If P. 440; J. Wegg: Antwerp 1477—1869. 1856).

(١٥٨) أنظر ما سبق ص ١٠٩١ــ ١٩٥٠ .

(١٥٩) لابد من أن يكون الدوق الذي يقسمه طافور في المن هو Ingoldsladt (۱۹۰) اندقد مجم کونستانی عام ۱۹۱۶ وهو الله ی قرد حرق و جون هس به انطر فی دلاک I. H. Wylse The Council of Constance to the Death of John Huss, (Lond.: 1990)

(۱۹۹) هو عبر John do Turquerusda المحقق فيديوان التقنيش ، ولكنه من رسال الدين وقد مات سنة ۱۹۶۸ ، كما أمه أحد رسل البابا الدين أوفـــدهم لحضور الحجم الممقد في فرل .

(۱۹۳) بنتمی کاسبر شلبات Kaspar Schlick إلى إحدى الأسوات الشهرية في فراسكونيا ، وكان قد التمقي بخدمة الإمبراطور سعيسمند كاتباً في ديوان مراسلاته ، ثم ما ابث أن أصبح صديق الإمبراطور وموضع تقته صورة جملته يذفى علمه الأموال ومطاهر الشرف ، وقد ظل يشغل منصب للسنشارية زمن و البرت، الثاني وفر دريك الثالث .

(۱۹۳) من هما حتى عدة صفحات تالية يمكن حماجمة رحلات ويوحما M. Letts (In) English Historical بوتسباخ Rev. January, 1917.

Cf. Eng. Hist. Rev. Jan. 1917), 9- 39- (174)

(١٩٥) هو قردريك الثاني حليف الإمبراطور سبيسمند

(١٩٦٩) كان ألبرت دى استريا زوج ابنة الإمبراطور سجسموند، وقد أصبح ملك الرومان عام ١٤٣٧، ومان وهو في عماريته الترابي سة ١٤٣٩.

(١٦٧) فىسنه ١٤٣٠ غرا البنادقة حجيج نواسى ﴿ فَرْ يُولَى ﴾ ومدوا حدودهم ناحية التمال الغرقي إلى الجبال ،

(۱۲۸) لم يـكن هـاك بطبيحة الحال رواج يتك بولندة الذي كان إد داك صيآ صغيراً ، لـكن حيثا كان سجيـــوند فى مرضه الأخير أحدّت الإمبراطورة فى التآمر ضده مرتبت زواجها من ملك بولندة بعد موت الإمبراطور ، كما رتبت حسولها على تبجان بوهميها و بولندة والمجر ، وكانت الإمبراطورة إذ داك بى الحاسة والأرسين من عمرها ، غير أن للؤلمرة اكتشفت وألفيت الإمبراطورة بى السعن الدى ظلت حيسة فيه حتى ردت إليها حربتها ولسكتها ما ليقت أن سانت سنة ١٩٤٥، انظر في دلك : Aschbach : Geschichte Kuiser Sigiamunds, Hamburg. 1.

(۱۹۹) كان فلادلسلاوس المثالث Whadislaw (۱۹۹۹–۱۹۶۹)لا برال طفلا فى التاسعة من عمره حيثها أصبيح ملسكا ثم وافله الموت وهمو فى العشرين فى معركم ﴿ فَارْنَا ﴾ حيث كان يحاوب الترك .

(۱۷۱) كانت الإمبراطورة إليزاب سيدة دات شجاعة كبرة وتصمم قوى ، وقد مات زوجها عنها قبل ولادة انبا حيث دبرت مرقة تاج الهر القدس ووضع في رأس الطامل الرضيع ، وتوحد مذكرات وصفتها هيلين كوتائر القالخطست التاجد في للكتبة الإمبراطورية بنينا (تحترقم ، ۱۹۷۷) ، وقد طبها س. اندليخر Gustar Froytag: Bilder عوت موضع أحد يحوث Rollicher aus der deutschen Vergangenhois (von Mittelalter Zu (Vouzeit, ch. x).

وبوجد وسف والع للطعل من حيث ﴿ إنه كان فى تتوجِم قليل من البهجة ، وكان يكي صوت عال ﴾ .

(۱۷۲) هو فردریك الثانش(۱۶۹۰ – ۱۶۹۳) الذی یعتبر أضف من خلموا أو تو العظیم ، أما فیا یتعلق بخلفه فراجع Stubba : Lectures on Medioval . هذا وقد تزوج ابنه مكسمیلیان من ماری البرجندیة. (۱۷۲) أنظر ماسیق ص۳۳۰ .

(١٧٤) شيد بيتروكوزو الصالةالقائمة فىقصر البلدية بين على١٩٧٧، ١٩٧٩،

وقد رينت الجدران بثلاثمائة لوحة فنية من إشاع جيوفانى مبرتيو وآخرين بعدسة ١٤٢٠ .

(١٧٥) هو مطرس أبادو (١٢٥٠ — ١٣٩٦) الفليسوف والعالم الطبعى الإيطاني ، وقد مات ميتة طبيعية وإن كان قد حوكم أمام عماكم الثنتيش مربع شهمة عادسته السحر ، وكانت وفاته قبل الفرائح من محاكمته الثانية ومن ثم صعوا ومنة تمثيه وأجرقوها .

(۱۷۹) فی بیام ۱۹۳۹ قرر البایا نقل والهیم م بی فاور فسة ، وبدا رحلته فی البره السادس عشر من بیابر وبدلک بیمکن تحدید تاریخ وصول طافور پلی البرا ، المنظر ، Crelphon . Mistory of the Papacy, new ed. II. P P 340 ff. وابد الأمر عمیر کیب رأی طافور کل ما یصفه ثم وصل بعد ذلک پلی فرارا بعد خمسة وعشرین بوماً من وصوله پلی بریسلاو ، ذلک آن الرحلة تستری انی عشر یوما (انظر ص ۲۹۳ س ۲۹ س هذه الترجمة المربية) .

Hazlift: Venetian Rerublics في الحُمل الفريد في المحالية المحالية المحلقة الم

17 . 10. 17. 17. فقد حمل أسطول مؤلف من خمس وعدر بن سنينة وستة أهر به عبر جبال والتيران حين داخل أهر بة عبر حبال والتيران حين داخل أهر بة عبر حبال و الله و الاجودى جاروا ع وكانت السافة التي قطمتنام مائتي ميل ، وقدرت التكاليف مجمسة عشر ألف دوكات أو أكثر، وقد آثاف الإسطول بأجمه في فبراير ١٩٣٩ ، ومن البين أن خافور هاهد نقل واحد من السفن الأخيرة .

(۱۷۸) فيا يتعلق ببلشفينو راجع ما سبق ص ١٣ .

(۱۷۹) ليس من السهل تنهم ما بريده طاعور هناء ذلك أن البيارة شاركوا فى الحرب الصليمية الأولى وبرهنوا طى حماستهم لها وشجاعتهم فى الاستيلاء على بيت القدس وقد أدى ذلك إلى حصولهم على كشير من الامتيازات التحارية ، وربحا كات الاشاره في للتن راجعه إلى واحد من طاك الاضطرابات التي حاقت بالمدينة المسكودة الطالع في الدرن الثالث عشر ، وقد يعت بيرا إلى فاور نسة فيسة ١٤٠٥

(۱۸۰) انظر ماسبق ص ۱۰

(۱۸۹) يشير طانوز الميظاهرة دد، على بعد سيل وتصف ميل من و بترا مالا » عد سعم حمل و دى تو به المعروف ناسم و إى قوكي T Fouchi ي وهز نحتوى على خرو س عادات عبر حادقة أشه ما تسكون بمطهر بركاني ، وهذه النيران تسكون على سد قدم من سطح الأرس ، وأحسن ما تنامير بوضوح في الميال

(١٨٢) هو أحد الأديرة الماربايه ، أسمه روجر الأول ثم نقل من هماك حَيَّة أعاد شاول الحامس بناء قلمة ﴿ مان سلمانور ﴾ .

(۱۸۳) لا تران الصور والرسوم تمثل روعة المكنيسة وتجعلها من أحجل
 كمائس العمور الوسطى .

(١٨٤) لا تؤال ﴿ تُرَابِانِي ﴾ تعد الركر الرئيسي لتجارة الرجان الصقلي .

كشاف إبحدى

الأعلام والأماكن الواردة في هذه الترجمة الموبية (*)

 ⁽ه) نام بسل هسفا الكتاف زميل الدكتور اسجال تاوضروس هبيد للدوس بكلية
 الأدام مجاسة مين شهي ، قله مي خالس الشكر .



استامت : ۲۰۷ استبان دوريا : ع استفاد الادن فيد الم اثال: ٨١ اسكلاق نا (داشا) : ۲۵ ، ۲۲، 105 144 : 117 : 105-1 اسكتدرة: ٣٠، ١٦٤ و ٧٨ ٤٧٥ اسطفان (القديس) : ٢١ آسيسي: ۳۹ ، ۴۰ ، اخبيلية : ٤ ، ١٩ ، ١٩ ، ٧٥ ، ٢٩ 4 1V7 (110 (117 (9 - (V) 377 + 737 + 737 + 707 أصيلة : ع افتتن : ۲۰ ، ۱۸۰ اكنافيوس: ٢٥ 421: LL 51 الب: ۱۲، ۱۹۱، ۱۹۱، ۱۹۴، ۱۹۲۰ 14. : UI الناف : ١٤١ ١٩٥٠ - ١٠٠١ 109 6 77 6 70 2 13 13 الرث (إمبراطور) : ۲۲۹ ، ۲۲۲ ، 41 . 4 444 4 4co القرنسو قرنانددی میا : ۳ ، ۱۹۹ ، 157 القون دي ماتا : ١١٥ المراز : ۱۹۳

أنسالوم: ٨٤ 401 : 44 : 19 j 408 : W أنبريا: • ٩ أجاثا (القديسة) : ٧٠ أحاتمون : ٨٠ 144: 144 144 : 44 : 66-1 احل: ۳: ۱ ، ۱۹۶۶ أرجل: ١٠٤ / ١١٤ / ١٥٥ أرمينيا: ٤٥٥ ، ١٠٤ ، ١٩٤ آدم (قبر) : ١٥ الديانويل: ١٢٨ - ١١٩ - ١٢٦ آداس: ۲۱۸ ، ۲۱۷ ، ۲۱۸ أربيتودا مالاتيستا : وج ، ٢٣ ، ١٥ ه ١٤٥ Yal أرجنابا : ١٩٧ أرسولا (القديسة) : ۲۰۴ أرفرنة : ٧٠ ١٩ ، ١٩ ، ٧١ ، ١٩٠ Y0047064707477.41.7 أرايس = ۲۲٥ 1, 21: 13: 13:00 أزوف : ۱۱ ، ۲۰۰ ، ۲۰۰ ، ۲۰۰ ، ۲۰۰ اسبارتيل د ع اسانا: ۲۹ ، ۲۹ ، ۲۹ ، ۸۲ ، ۸۸ 417 4 177 4 114 4 11V 477 4 477 4 1VE الإسبتارية : ١٠٩ ه ١٠٥ ٥٧٠ ٩ ٥ ٩٠٩

بأتراس (حليج): ١٥٩ اتروكولوس: ١٩٤ باتىندورف: ۲۲۵، ۲۳۰ انى: ۲۵۲ باثناء ده ٠٨٨ ١٨٧ ١ ٨٨٨ 177600: 25.16 باريس: ۲۸ ، ۸-۲ ، ۲۸۲ 444.1940.1981.194. 777 طمك : يو باسيل (القديس) : ١٤٦ ، ١٥٧ باسيتو البتائو : ١٨ بادوا : . ١٤٤ و ٢٤٧ و ١٤٤ 180: (30) : 010 1600 : 707 > 307 البحر الأسود: ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢١ £ 414 £ 175 € 140 € 10T 770 البعر البت : 18 بدرازا د جو پدرو (دوق) : ۲۰۷ ينوو (كونتُ) : ١٩٩ برامات: ٤٠٠، ١٩٠٤ : ١٩٠٢ يراج: ۲۲۷ راسادا: ۲۷ يراميدا (ميناه) : ع برائدرج : ۲۳۰

4147 6148 6 107 6 1-7 : WILL 414 + 140 + 141 + 1AV *** الميار (سور) : ه الرازيا أعار القديسة) : ٨٤ التورب: ۲۱۹٬۲۱۸٬۲۱۷٬۲۱۹ أنكشور : ٣٤٣ اعتدا: ۱۲۱ أتدلس : ١٩٣٧ انطاكة: ده انظوان دي فاوقيان ۽ پهم ۽ ي . ۽ انطونيوس دي بادرا (القديس) : 42 4 6 E4 انكونا: ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٩٠٠ TO1 - 134 - 157 إينس: ٥٥ ، ١٥٩ ، ١٠١ ، ١٠٠٠ أودوس (جزيرة) : ١٥٨ أوغسطوس: ٢٥ أدفرن د٧٠٠ أدلم (أولوس) : ٢٥٥ اششادى CATECATA CAACYA: UILL POINTELNAME NEST. إغرنا (سناء) : ١٠٩ إليا (الني) : ٤٧ إيليام: ١٩٧ بالمون: ٢٦، ٣٧، ٤٧

بطرس الصفد (كنيسة): ٧٧ بطرس(القديس) : ۲۹ : ۲۴ : ۲۲ ، ۲۲ AS FEA بطرس (كبيسة القديس) : ١٩ ، Y1 6 Y . علرس الرندى: ١٩٤١ ٩١٥ و١٩ 97 6 90 بلاطس : ٢٩ بلاكو: ١٥٤ بلجراتو : ۲۵۴ الد : ١٨٥ بادوين (قبر) : ٢١ بانتيكاترو (در السبح طابط السكل): البندية دوو دوو دوم: ١٠٠٤ 1121 1104 1111 1 44 140 * 177 * 174 * 170 * 171 * 1 17. (174 (17A4 17V 4 1YA 4 1YY 61YE 6 1Y1 CALL VALUE ATT 1 YEAR * TET 4 TEY 4 TEN 4 TT-357 3 037 3 FSF 3 VSF 3 YOY 6 YO - 6 YES ونارد (دير النديس): ۲۹ * \AY * \A1 * \0: (); g 144 (140

177 (178 : 120) 11. 6 1. 7: lw J و توفيدري : ۱۳ ١٠٥١٢-٤ ١٢٠٢ ١٨٥ : إعمار 4 TIV 4 TIZ 4 TID 4 T.V رسلاف : ۲۲۹ ، ۳۲۴ ، ۲۲۴۶ 883 السقور : ۱۵۵ ۹ ۵۵۸ رهاوية: ٧ رشا: ۲۶۳ وكيو (قائد) : ٢٠ 201: 67. روتوس و ۲۲ پروچس : ۱۸۱ ، ۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۲۱۰ ، < 415 < 416 < 414 < 414 ***14 : *17 : *10** 108:301 بروسيا د ۲۳۹ بروفانس: ۲۰۱۲ 7-9 6 4.0 : La Por ر يسترجون : ۷۷ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۸ ، ۲۸ ، 4 - 6 A4 6 AA 6 A0 454 6 47 : 457 شکنس: ۱۹۰ بطرس ألاتو ﴿ الساحر) : ٢٤٧

مروب: ۲۲ ، ۲۵ ، AY بدائلا : ١٨٣ بروسانه ساسدل سديك : ع٠٢٠ ٢١٩ بريه: - () 101 4 121 4 101) بور بو قسری : ۱۳ TER CYEN CAVANCAVALL 33. : 280 يرازو : ۲۵۱ روسي (دير القديس) : ٣٧ سکار دی : ۲۱۵ مولس (جسد القديس) : ٢١ تابور (فلمة) : ۲۲۷ بولس (رأس العديس) ۲۳۶ تانا (بحر): ۱۳۵ 4 LLE: AA > F71 > YYY > AYY > YEAR YEER CHEY تانيه (ئهر) : ١٣٦ CAPA CAPECAPP CAPA : ALL < 14 . 10 . 18 . 14 : 41 Ju 197 6 12 · 6 17A YOU CAAA تراجان (امبراطور) : ۲۹ e YYY + YYY + YYO : Linky تريبان (بوابة) : ۲۳ 44.2 < 44.1 114.1140.114.1.4.1. ساتشنرا : هما عتبالقدس : وو ، ۳۹ ، ۹۷ ، ۲۹ ، 102 (127 (1550 107 427 4 77 4 77 4 77 4 77 4 77 4 73 4 721 2 mil 44 4 TO 4 OL 4 EA E 27 ترعويل : ۲۰۹ 4 174 4 104 4 14E 4 1++ غيدوس (جزيرة) : ١١٣ ٤ ١١٣ ٤ ٠ 1 142 1 141 2 TAT 1 1A12 4 74+ 4 77+ 4 77% 4 7+% توردو دل کامیو : ۱۷۲ AST F PSY ورنو (برج): ۲ يت لم : ٤٧ ع ٨٤ توزيل: ۲۳۳ يتراسانتا: ١٣ توما (القديس): ١٤٤ ، ٩١٠ ٩١٠ برحوس : ۱۲۸ ، ۱۹۳ ، ۱۹۹ ، ۱۹۹ » تونى: ٢٥٤ ، ٢٥٥ 444 (44) (444 (41A الثير: ١٧ : ١٩ ا برو بارفادی کامبوس : ۱۹۲ ، ۱۹۳

ees : lou

حدال دی مدر طاو : ۱۹۸۸ حوان کارو : ۱۳۰ ، ۱۳۰ جورج (القديس) : ۱۷۲ ، ۱۷۲ جورج (ديرسات) : ٢١ جورے فونیروك : ۲۲۸ الجلجة (جبل) : 10 طتو: ۲۲ الحليل: ٣٠ 614610146A6062:50 444.1104 c 100 c 1-4 c 05 4 £ 9. 41A : 44 81 3 mg جوتير كيسارا: ١٦٣ ، ١٦٣ جوتير كويكسادا: ٢٠٩ سردفري دي يون : ۲۶ تا ۲۶ تا ۲۹ تا ۲۹ حول كالمعر : ١٠٠٧ حان: ۲۲۶ چيو : ۲۲ چيو شاپات : ۶۹ جيروم (القديس) ۽ ۲۷ ، ۲۷ ، 12-جادر: ۲۰۶ : ۲۱۹ جيمان الستار : ٨٤ جيمس العكبر: ٨٤

ثيتان (جزيرة) : ٧ تىتىن لىقىس (ئاۋرخ) : ٢٤٧ سررادي لاقورد: ۲۵۱ تىرتى : ۴۰ تيمور لنك : ٧٩ ، ١٣٧ اليور (جل) : ١٥ أرناد للادران جالا دي لائ ۽ ٢١٧ الالون: ١٨٥ جالسولى : ١٩٤ حالوس ووووه وهووس جابوس مار ہوس ۽ ۲۹ جر الفار : ٢ الجبل الأسود : ٥٥ جل طارق : ٣٤ غ 141 : 151 41 ح اندلادي الكردا 3 LAV جرجتق 1 304 جر مجودی (بابا) : ۱۸ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ جوان (ملك) : ۲۶ ، ۲۰۵ و ۲۰۳ ، ۲۳۳ ، TOE حوال الإثبلي : ١١٦ جوان دی تورکیادا : ۲۲۵ جوان دي سيموقياً ۽ ۲۲۵

دون برو روزگامیر: ۱۲۰ دون حوان : ۱۹۵ م ۲۲۹ دون خان: ۲ دون ستفن : ۲۷۷ م ۲۷۷ دون سانت بول : ۲۰۵ د ۲۰۷ د Y+A جوڻ فادر بائ ۽ ڇڇڇ دون و نانت : ۲۲۰ دون فر تائدوري حفارا : ۱۳۸۸ دون او يې دې تومان د ع ۶ ه ۲۹ دجو تيوديو ۽ وه 97: 25 Ses دى لوس دو تسوس : ۲۲٤ دعتري (القديس) : ١٤٧ راحرزة : ١٣٥ ١٩٩ رأس مقائل : ١٠٠٠ you sees till والمةتعه THE CONTRACTOR STATES YYY رائلاند: ۱۲۶۶ رشد : ۹۹ الرملة: ٥٣ روان : ۲۱۹ 6 101698 6 80 6 79 3 6 10 10 41.4 4 1.2 4 1.8 61.4

حام : 10 حواء (قر): ٥١ خران دی آنجاو : ۱۹۳ حوال (الملك): ٥٥ خبرو تيمو دورواه ع خرو شمر دي فوقتا خو ١ ع خيوس (جزيرة) : ١٠٩ - ١٠٩ -YY+ (155 (55) 744 - 744 - 744 : - SIA داود (اللك) : ٨٤ داود (قلمة اللك) : ٣٤ دراحس: ۱۲۵ ، ۱۲۹ ، ۱۲۰ ۶ العردنيل (مشيق) : ١٩٧٠ / ١٩٤٤ 100 داده : ۱۵۹ د ۱۹۹ د ۱۳۹۶ 'AL 4 OF 6 24 1 JAns equero experte can a blus 1 . . . 44. 642 مواداره : ۸۸ دوستجوفث ١٨١٤ دومتبكان يه ۲۹۸ دوميديكو (دير): ١٤ الدون (نهر) : ٢٧١ ، ٧١١ دون استفان إلان : ١٣٠ دون ریلان : ۱۲۰

سانت مارتا (كسة): ۲۹،۹۴ روزة (صمان القديسة) : ٣٠ سانتا ماريا (راس) : ۱۹۴ ، ۲۵۹ الروس: ١٣٤ سائتاماريا أراكولي (كنيسة) : ٢٦ tore try: Log سانتا ماریا هاجوری (کنسة) : ۲۷ رومابا : ٢٥١ سانتا ماريا نوفا (دير) : ٢٧ CEST VEST SAF SAF SAS EAST سان لوکار ۽ ۾ ۽ جوءِ ع 124 (122 (154 (02 سیار تیفشو (رآس) یا ۲۵۹ ۲۵۹ رومولوس (قبر) : ۲۷ 198 6 29 0 2 What YOY : 543 36068: 44 وعوس (آبر) : ۲۷ سبوليتو: ۳۰ YO1 : YY : YY : 10Y 18: 15:00 east like ستالما : وع زكريا (القديس) : ٧٤ سابيرًا (جزيرة) ٢٧٠ ستامان (دير) : ۲۷ ساتاليا (خليج) : ١٠٠٠ ستراسبورج : ۱۹۷ ، ۲۲۷ ، ۲۲۷ سالو درنه د ۷ ver: . Lucia سالونسكا: ١٥٧ ع ١٥٧ ستري لفانت : ۲۳ ساقونا : ٨ مثبتان والمهج ساقى ئە چە د 1 777 1 177 1 72 1 Aignorph سالوست : ۲۹ 777 + 477 + 770 + 777 ساموس (جزيرة) : ١٠٩١ سدوم ومجمورة : ٣٤ ، 44 144 : (In) ann سردشا: ۷۵۸۱۷۱ نو۲ ، مو۲ سان مدرو : ۱۹۳ ، ۱۹۶ ، ۱۹۴ ، ۲۷۶ سر قوسة 1 202 سان سستو (كردينال) : ۲۲۵ سرتا تا و ۱ سان کروزو (کردینال): ۲۲۵ ساورزا: ۲۰ سان لور ترو ١٠٠٠

777 : XYY 09 : K-484 سلمستر (بادا) : ۲۳ سنستر مورودین ۱۹۱ 162:6 ... -65:417341733173017 سلايس : ۲۰۹ د ۲۰۹ سليان (معيد) ۽ ٢١ ۽ ١٥ ست أعاو (حسن القديس) : سنت ناسيل ٢٧١ سلت بدرو (قلعة) : ١٠٩ سات جو تار (عر) : ۱۹۲ ، ۱۹۳ سنت كاترين (القديسة) : ٧٦ ء YY > YA (PEL) : YO > .Y > سنت کروس : ۲۶ سنت لازار : ۱۹۷ سنتروبا : ٤٤ ساشاحو: ١٩٩١ ، ٢٠٩ سوريا : 00¢ سوقنت د ١٠٩ سيترا (جروة) : ۲۸ سيجرقا داوه 34: 150 سلمريا: ٥٥١ سلاب: ٨٤

سلن : ۲۲۷ ، ۲۲۷ ، ۲۲۲ سيناء: ٢٠ ١ ٥٥ ١ ٥٥ ١ ١٠٠٠ A4 1 A4 1 A4 1 A4 1 A4 السدت (علي) : ٥٧ شافيه زن: ۱۹۳ ، ۱۹۳ ، ۲۲۲ الشام: ١٦٤ : ١٧٤ شان: ۲۰۷ شر لمان ، ۲۵۲ و ۲۲۴ ششونة (يهود) : ٨٨ شوحا : ۲۸۱ 20: 10 صقلية : ٨٤٧ ، ١٩٥٠ ١ ١٥٧ 140 : 040 صوبيا (القديسة) : ١٤٧٤ و ١٤٦ ع 123 صهيون (جبل) : ۲۲ ، ۳۲ صور : ۵۰ طرا بيزون : ١٩٧٥ ، ١٣٩ ، ١٣٣ ، 107 - 100 - 127 - 121 الطف الأغرد و طروادة: ١٠٠٠ ١٩٣٤ ع ١٩٤٣ 727 + 192 + 10% + 179 طريق الآلام: ٣١ طليطة : ١٩٩٩ م ١٩٩٩ م ٢٩٩ طنجة : ع قرسان الفسديس بوحنا (انظر : عامرص (قلعة) ٣ج الاستارة) عسقلان: ۳۵ فعون: ٨١ 0 : Ke فر نائدو (ملك أراجرن) : ٢٧٤ المصرة (عيد): ٣٤ فر ناندو دي أعلو : ١٦٣٠ عيس الناصري : ٢٦ فرتنا : ۸۸، ۱۲۱، ۱۸۸، ۲۱۲، 1001, 14116 فر نسيس (القديس) : ۲۲۰۰ ۲۹ ۲۴۰ ۱۹۳۰ 189 : 1 : Lundle *17 4 *14 : 5-e الد تسكان : 22 6 6 8 V 4 7 : 366 ,c فرشد تبريزي أبلا : ۲۲۶ غيليا : ٥٨ فریوتی : ۲۴۱ way a black فاروس : ۱۰ فالا يبرنا (كنيسة) : ١٤٩ A REPORT OF A VICE A LABOR. tagera: tidli 71A 4 71Y 4 710 4 722 4 727 فائم : ٢٥٢ قرحا فكا : ١١٣ فرانشیسکو (کونت) ۲۲، ۴۲، ۴۲، ۱۲۰ 118690 : 4786 فيتولدو د ۱۳۹۸ ز انفستر کائی ۽ ١٩٩ vea: Yey \$ 161:01 > 741 > 741 > 341 > فيترونا (فيروسا) : ٢٤٧ ALL STATE STATE SAFE فرونکا : ۲۶ ، ۲۶ Yp . 4 Y 5 o فرو : ۱۱۰ ، ۲۲ فرانگفورت : ۲۱۸ ، ۲۱۹ فلإ دبال: ١٧٠ فرانسكلنو : ١٥٥ = ١٨٢ CHAIRRARTS LANS و دريك (الإمراطور) : ٧٧٧ قادس: ۱ مه م دريك الدوق : ٢٤٠ Mia, I top : Ferve : As : 7/4 فرد نند كونت فلا تدركندو : ۱۹۹ 177 177 173 174 175 171

457 (442 (442 قشلبل الروح (جزيرة): ١٠٤١٤١ قصر التيه (ديدالس) : ٣٨ فطالوسا : ۷ ، ۲۶۳ ، ۲۵۶ قطالونيون: غ قامورية: ٢٥١، ٢٥٢ القوقاز : ١٣٤ قيمر: ٢٣ کارلا مرروزین ۱۶۰ كارلومور سقو : ۳۳ کارمیتا (کونٹ): ۱۷۸ ، ۱۷۸ کارنږو (جبل) : ١ کاراساجس: ۹۰۹ كارال جيتوديز (حصي) : ٢ کاسرشلیك : ۲۲۵ و ۲۲۷ و ۲۲۸ 77 : June 1 148 1 144 1 84 1 1 - PR 100 6 12 - 6 173 6 170 کامیل : ۲۲۷ كامبو سانتو: ٢٤٩ کامنو دولو : ۲۲ کاسو دی قباری: ۲۳ TEQ : 505 كانديا (كرثيا): ۲۸، ۲۸ كاندياور (لورد): ٢١ ، ٠٠

الكتلان: ٧

44 44 4 AV 4 A1 44 4V المر القدس تهج ع جع ع ع ع ع ع ع ع 672 607 608 627 6 9 1 270 6 1 · Y 6 1 · · 6 YA 6 Y · 6 3A 145 6 1 . 0 6 1 . 4 قدس الأقداس (مذير): ٣٣ قرطاجة : ٧ 444 C 145 C 14 . : 5 P 's 1871 : 27.27 قسطنطين (إدير اطور): ٣٢٤٤ إ ٥ 124 6 120 القططنة دروه وسوه وروه < 11A < 110 < 114 < 111 < 17E (177 C 171 C 114 ATTACAMENT ATTACK 4 108 (108 (108 (10) * *** * *** * \V0 * \VY 777 > 737 रमप्रमृत १६८**० र म**ा सीम≜

کوس : ۱۳۰ 484:1715 کراکاو: ۲۳۲ لاديسلاوس (ملك نابلي) : ٢٩ لافورد . ۲۹ 10A 47A : -5 کریستوفر (قدیس) : ۱۲۰ ، ۱۷۰ لأهالة : ١١٧٧ ۲. ۷: ۶: ۶ لِقَ ﴿ كُونَتُ ﴾ : ١ ، ٢ ، ٢ ، ٣ 16: 11:36 لـان: ۳۰ ١٣٠١٢: ٢٠١٦ كلير (القديس) : ٣٠ كليفس: ٢٠٩ ، ٢١٩ طهورية (ميناه): ١٩٤٧ کسای (جزیرة):۱۰۸ YY . : paid 199: 145 ادوي: ۲۲۰ ، ۲۲۲ كوردن لنجن : ١٩٥ اريشى : ١٢ كورسيكا : ۲٤٨ لمازر : ٨٤ ، ٥٠ v: 124 كورفو : ۳۹ لاردا : ١٤٥ ممه کورکان : ۱۳۵ ، ۱۳۸ کرنة: ٦٣ لوښام : ۲۲۰ لوردو با شار (سوق) : ۱۳۸ کور او : ۱۵۹ لورس (القديس) ۽ ١٤٤ کورو: ۲۷ لوسرسا : ۱۹۱ كوروما (كبيسة سيدتنا) يه الوفان: ۲۱۹ كوس (جزيرة) نا١٠٩٠ لوقا (الفديس) : ۲۶۲ و ۱۹۶۹ ، ۲۶۲ كوستارا: 10 لياري (جريدة): ۲۵۴ 79 : py لبرتش : ۱۳ كولخيس (قلعة) : 40 فتراسا يومهر ليفانتين (حصن) : ٢٢٠ كولمويا (يرس): 304 ليلا (ميلايناس) : ١٠٥٤ و ٢٠٥ كولوثدا : ١٩٩٦ - ٢١٠ لون: ٧ الكولوسيوم: ٢٥ ما دالون : ۶۸ 7.444.1944.1944H : 4 be مارتاديع کونستاسی ۲۱۶ مارتن (بابا) : ۲۱ کوپکا: ۱۹۳ مارجرجس : ۵۳ ، ۵۵ 150: 125

ما بو تم تر ۲۹۴ 14: : 401 = 644 = 644 = VAA = YES 645. 6444 عد (صلى الله عليه وسلم) : . ٩ مدالون: ٠٠ مدنا: ۲۱۸ مرفص (كيمة القديس): ١٩٢١، ١ 144 - 141 - 134 - 136 مرمرة: ١١٤٤ ، ١٥٥ مرسم الحدلة : ٨٤ مسينا (مفيق): ٢٥١ ، ٢٥٢ ممالة بن ممالة : ٤ 1API 147 (100 (17210% : ----الطرية : ٧٠ 4 . 6 A . 6 V4 , VA : X. ميتليق : (جزيرة) ١١٣ et : 1au 4 E + 6 447 : Ohman - KG: 441: 141: 144: 147: TEN & TEN + 1AY : 1A1 : P = 11 : YA1 + TOY CLAA 44. 6 14A : Jim مورة: ٧ TO \$ 4 YOY 4 YO \$ 4 14 14 14 14 14 15 نارنى يەس نامر الدن وجوء

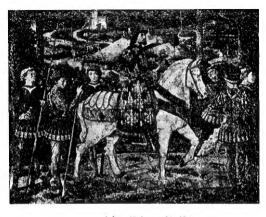
مار کوس (عثال): ٤٤ مارى (الدراء) : 20 1 13 ماري (بنت العدراء): عع ماريا سقيلا (در): ١٩٤ ماريا السكري (كنيسة القديسة): 120 6 47 6 42 مارينا (القديسة): ١٧٥ ، ١٧٥ للاغرصة: ١٠١٠ و ١٠ مالعلة : ١٥١ مالقة: ١٥٥ Y . 0 : " !! ملائسيا : ۲۱ try : Alala النكد: ٧ V: Wasie 109(TY + FT : 012)-14: Kage ypy : Lilya 109 6 949 : 1401 موزن فيلا قرانكا : 454 موزين سوارز : ٦٨ VY : 18-94 مرسين سواريس: ٥٥ ٤ ٥٠ ١٥ ع ٧٥ مونث بالبجرينو : ٢٥٤ موت زابانی (جبل) : ٢٥٤ مرنت سائر (جزارة): ١٥٦ مو تنفر أت : ١٧٤ ماتوا: ١٧٤ موتريالي (كنيسة): ۲۵۳

هنری (مقك) : ۱۳۷ Apr 17: 421 A هلانه (القديسة): ٥٥٠ - ٥ ، ١١٤٤ ، 157 هيلعن (الطروادية) : ٢٨ هانا (القديسة): ع٢٥ ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٧٠ IVO وادى الوليد : ۲۲۹ ولوس باقتجاس ٢ ٩٩٠ or : 13 : 46 الماقة: عع يتقوب جيري: ١٠١٠ه١٠١ 17 6 Y1 : 15 pp يوجين (بابا): ۱۲ ، ۱۷ ، ۱۱۱ ، TT + 584 + 145 + 147 + 131 ب حدًا المحداث: ٧٤ ٤ ٨٤ ١ ٨٢ ١ LYEA يوحنا الممدان (أصع): ٣٢ يوحنا للمدان (رأس) : ۲۹ القديس يوحنا (فرسان): ١٠٥ بوسنا (كنيسة القديس): ٢٤ ، ٢٧ بوحنا اللالبران (القديس) : ٢٥ يوديجو (قلمة) : 13 بوسف الصديق دولا يوليوس قيمر ٢٠٤٠١٤٨٠٢٦ ٢٠٢ ال نان: ١٢٥ ، ٢١١ ١٢٩ ، ٢٧١ 102 4 160 4 16.

Or : a rolil V : 445 *14: bais / Y. P : 5 1 45 ني الأردن : ٨٤ الأساد والالا نوم: 30 نور ديرج: ۱۹۲۹ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ 763 (76 . : Clan i نيجرو بونتو (جزيرة): ١٥٧ 111 CA : , wai tag: jasajāji نيكولا بتشيرينو: ٢٤٦ 144 6 18 : 144 6 146 نيك لادي سنون ١٩٠٠ ني کولودي کونتي : ۲۸ ، ۸۹ ، ۸۲ ، ۸۲ 1 11 11 - 1 A 1 A 1 A 1 A 1 A 1 TIR CY+ . : jepani نبنودي کا د دا : ۲۰۰ هانتر برقد : ١٩٩١ هانبال : ١٩٤٩ المبدروم : 434 14: 1 2 3 7V 3 C TOU AN C SO C AT CYS 1VE : 15.



مبارزة من حولية هولندية ترجع إلى القرن الحاسي عشر الميلادي أو مستهل السادس عشر .



الإمبراطور يوحنا الثامن باليولوجس فى كنيسة قصر ريكاردى بفاورنسا